مذاهب وشخصيات

شواين لاى
وقفزة الصين للأمام

بقلم: محيى الدين فوزى
إبراهيم عارف كيره

مذاهب
وشخصيات

شوان لاى

وقفزة الصين للأمام

تاليف : محيى الدين فوزى
ابراهيم عارف كيره

شو این لای

تقديم

تستقبل القاهرة فى هذه الايام شواين لاى رئيس وزراء الصين ، ضيفا عزيزا ورجلا من طلائع الثوار فى العالم ، اشترك منذ أمد طويل فى حركة الصين الجديدة واستطاع هو وغيره من الزعماء أن يحرر بلاده وأن يحيلها الى عملاق متحرك نحو حياة أفضل ، سائرا بجهد لا يكل ولا يمل فى سبيل تطوير الحياة فى الصين ، ونفض تراب الاهمال والتخلف عن شعب عريق كانت له فى الماضى حضارة عريقة .

ونحن نحاول فى أبواب هذا الكتاب أن نكشف عن الصفحات المجيدة لهذا الشعب العريق وكفاحه المرير ضد الاستعمار والاقطاع والواقع ان الحديث عن الصين ــ ذلك البلدالعظيم ــ حديث طويل يحتاج حتى نوفيه حقه الى أكثر من كتاب بل الى عدة مجلدات ونحن فى هذا الكتاب نتناول لمحة سريعة عن حياة وأعمال شو اين لاى وتاريخ الصين منذ حرب الافيون الاولى حتى حرب التحرير واعلان الجمهورية الشعبية فى الأول من أكتوبر عام ١٩٤٩ . ثم تناول الكتاب حركة الاصلاح الزراعى فى الصين وكيف قضت هذه الحركة على نظام الاقطاع وحررت ٥٠٠ مليون من العبودية والاستغلال .

كما تناول الكتاب أيضا القفزة الكبرى للصين فى كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبرامج التنمية وما حققتههذه البرامج من تقدم وتحسين لمستوى معيشة الشعب .

وأخيرا تناول الكتاب نبذة عن مشكلتى الحدود الهندية الصينية والخلاف السوفيتى الصينى كما استعرض علاقات الصين بالدول الاخرى ٠

ونحن اذ نرحب بشو اين لاى أو بالشعب الصينى فى شخص شو اين لاى ٠ فاننا نتذكر أن شو اين لاى نفسه كان مبعوث بلاده الى مؤتمر الدول الآسيوية الافريقية فى باندونج سنة ١٩٥٥ وأن مواقفه فى هذا المؤتمر لم تنحرف قط عن سياسة المشاركة فى نضال الشعوب من أجل الحياة والحرية بعيدا عن سيطرة الاستعمار والاستغلال ٠ وبعيدا عن تسلل الرجعية والصهيونية ٠

ونحن نعرف هذه المواقف لشو اين لاى ونعرف انه فى هذه المواقف كان أمين التصوير للارادة الجماهيرية فى الصين الشعبية ، تلك الجماهير التى اتصلت بنا واتصلنا بها منذ مئات السنين ، وان العهد ليس ببعيد على موقف الصين الشعبية لصالحنا ضد العدوان الثلاثى الذى دمغه التاريخ الحديث بسمات الغدر والفشل ٠

فوجود شو اين لاى بيننا فى هذا الاسبوع بالقاهرة حقق فرصتين : فرصة لاعراب شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الصين عن تقديره لكل هذا الماضى ، وفرصة لاعرابنا عن الترحيب بكل ذى عقيدة من العقائد الشعبية الحرة وان اختلفت الاساليب ٠ .كما سوف يتيح اللقاء بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين شو اين لاى فرصة أخرى هى النظر فى المزيد من التقارب بين شعوب العالم الاسيوى الافريقى تقاربا أساسه التعايش السلمى بكل المضامين السياسية الجديدة لعدم الانحياز ٠

الفصل الأول

مقدمة جغرافية وسكانية

الأرض والشعب :

تتكون الصين من ٢٢ اقليما بما فى ذلك (تايوان) فرموزه وتتمتع منها بالحكم الذاتى خمسة أقاليم تسكن كل منها قومية مختلفة وهى أقاليم « منغوليا الداخلية » و « سنكيانج ايجهور » (UIGHUR) و « كوانجسى ـ شوانج » (KWANGSI — CHUANG) و « ننجسيا هيو » (NINGSIA — HUI) و«التبت» ، وذلك بالاضافة الى محافظتى بكين وشنغهاى ، وبكين هى العاصمة الحالية للصين .

وتقدر المساحة الكلية للصين بـ ٩٫٧٣٦٫٠٠٠ كيلو متر مربع ويبلغ عدد السكان ٦٠١٫٩٣٨٫٠٣٥ وفقا لاحصاء ١٩٥٣ على الوجه الآتى : ٥٧٤٫٢٠٥٫٩٤٠ نسمة وفقا للاحصاء المباشر الذى أجرى فى ٣٠ من يونيو عام ١٩٥٣ فى أرض الصين بالاضافة الى سكان « تايوان» وعددهم ٧٫٥٩١٫٢٩٨ والجاليات الصينية والطلبة فى الخارج ويبلغ عددهم ١١٫٧٤٣٫٠٠٠ والصينيون فى مناطق الحدود ويبلغ عددهم ٨٫٣٩٧٫٤٧٧ . هذا ويبلغ عدد سكان المدن الصينية ٧٧٫٣ من المليون فى حين أن عدد سكان الريف ٥٠٥ مليون نسمة أى بنسبة ٨٦٫٧٪ من مجموع السكان .

ويبلغ آخر تقدير لتعداد السكان (الذى صدر عام ١٩٦١) ٧١٦ مليون نسمة ، كذلك بلغ عدد الصينيين فى الخارج (حسب تقديرات منتصف عام ١٩٦٢) ٣٫٨ من المليون فى تايلاند ، ٣٫٢ من المليون فى هونج كونج ، ٢٫٥ من المليون فى أندونيسيا ، ٢٫٥ من المليون فى الملايو ، ١٫٢٥ من المليون فى سنغافورة ، ٢٣٧٫٠٠٠ فى الولايات المتحدة ، ٥٢٫٠٠٠ فى كندا ، ١٢٫٠٠٠ فى بريطانيا .

أما بالنسبة للمحافظات التى تخضع فى ادارتها للحكومة مباشرة فنجد أن شنغهاى يبلغ تعدادها (وفقا لتقدير عام ١٩٥٧) ٦٫٩ من المليون كما يبلغ تعداد بكين وفقا لتقدير (مارس ١٩٥٨) ٤٫٢ من المليون نسمة . كما تبلغ مساحتها ٨٧٧٠ كيلو متر مربع .

أما بالنسبة لتعداد المدن الكبرى فيبلغ وفقا لتقدير عام ١٩٥٧ كما يأتى :

تينتش ٣ر٢٢٠ر٠٠٠ ، و شينيانج (التى كانت تسمى موكدن سابقا) ٢ر٤١١ر٠٠٠ ، و «ووهان» (WUHAN) (والتى كانت فيما مضى ثلاث مدن مستقلة هى « هانكاو » ، و « وشانج » ، و « هانيانج » ثم اتصلت فى مدينة واحدة) ٢ر١٤٦ر٠٠٠ ، و « شنج كنج » (CHUNG KING) ٢ر١٢١ر٠٠٠ ، و «كوانج شو » (كانتون سابقا) ١ر٨٤٠ر٠٠٠ ، و « هاربن » (HARBIN) ١ر٥٥٢ر٠٠٠ ، ولوتا (LU — TA) (بورت آرثر ودارين سابقا) ١ر٥٠٨ر٠٠٠ ، ونانكنج ١ر٤١٦ر٠٠٠ ، و سيان (SIAN) ١ر٣١٠ر٠٠٠ ؛ و تسنجتاو (TSINGTAO) ١ر١٢١ر٠٠٠ ، وشنجتو (CHENGTU) ١ر١٠٧ر٠٠٠ و تايوان (TAIYUAN) ١ر٠٢٠ر٠٠٠ ؛ وفوشون (FUSHUN) ٩٨٥ر٠٠٠ ؛ و شانجشون (CHANGCHUN) ٩٧٥ر٠٠٠ ؛ وانشان (ANSHAN) ٨٠٥ر٠٠٠ ؛ وتونج شان ٨٠٠ر٠٠٠

ولم تعد منشوريا كما كانت وحدة ادارية مستقلة ، أما بالنسبة لمنغوليا فقد أعلنت فى مايو ١٩٤٧ منطقة تتمتع بالاستقلال الذاتى وقد عدلت حكومة الصين الشعبية حدودها معها عدة مرات ، وتنقسم الى سبعة أقسام حسب القبائل التى تقطنها وهى : باين خور (BAYIN CHOR) و « اولان شاب » (ULAN CHAP) و « هولنبير » (HULUNBIR) وشيريم (CHERIM) ، و « شاوادا » (CHAO UDA) و « جهاهار » (GHAHAR) و « سيلينجول » (SILINGOL) .

أما « التبت » فتعتبر الآن جزءا مكملا للصين رغم انها كمنغوليا الداخلية تعتبر دولة تتمتع بالاستقلال الذاتى .

ويبين الجدول التالى أقاليم الصين ومناطقها ومساحة كل منها وتعداد سكانها حسب تعداد عام ١٩٥٣ وتقدير عام ١٩٥٧ ، وعاصمة كل اقليم (١) :

Statesman yearbook . 1963 — P. 892
Ten great years, Peking, 1960

المناطق والأقاليم	المساحة بالألف كيلو متر مربع	تعداد السكان بالألف حسب احصاء عام ١٩٥٣	تعداد السكان حسب تقدير عام ١٩٥٧ (بالألف)	العاصمة
١ ـ المنطقة الشمالية الغربية (شنيانج) :				
أ) هيلونج كيانج Heilung Kiang	٤٦٣ر٦	١١ر٨٩٧	١٤ر٨٦٠	هاربن Harbin
ب) كيرين Kirin	١٨٧ر٠	١١ر٢٩٠	١٢ر٥٥٠	شانجشون Chang Chun
ج) لياونج Liaoning	١٥١ر٠	١٨ر٥٤٥	٢٤ر٠٩٠	شنيانج Shen Yang
د) منغوليا الخارجية (تتمتع بالاستقلال الذاتى)	١ر١٧٧ر٥	٦ر١٠٠	٩ر٢٠٠	هوهيهوت (١) Huhehot
٢ـ المنطقة الشمالية (بكين) :				
أ) هوبى Hopei	٢٠٢ر٧	٣٥ر٩٨٥	٤٣ر٧٣٠	تينتسن Tientsin
ب) بكين (محافظة)	٧ر١	٢ر٧٦٨	٤ر٠١٠	—
ج) شانس	١٥٧ر١	١٤ر٣١٤	١٥ر٩٦٠	تايوان Taiyuan

(١) كيوسيو (Kweisui) سابقا

المناطق والأقاليم		المساحة بالألف كيلو متر مربع	تعداد السكان بالالف حسب احصاء عام ٥٣	تعداد السكان حسب تقدير عام ٥٧ (بالالف)	العاصمة	
٣ـ المنطقة الغربية (شانغهاى) :						
ا) شانتونج	Shantung	١٥٣ر٣	٤٨ر٨٧٧	٥٤ر٠٣٠	تسينان	Tsinan
ب) كيانجسو	Kiangsu	١٠٢ر٢	٤١ر٢٥٢	٤٥ر٢٣٠	نانكنج	Nanking
جـ) شنغهاى (محافظة)		٥ر٨	٦ر٢٠٤	٦ر٩٠٠	—	
د) انهوى	Anhwei	١٣٩ر٩	٣٠ر٣٤٤	٣٣ر٥٦٠	هوفى	Hofei
(هـ) شيكيانج	Chekiang	١٠١ر٨	٢٢ر٨٦٦	٢٥ر٢٨٠	هانجشو	Hangchow
(و) فوكين	Fukien	١٢٣ر١	١٣ر١٤٣	١٤ر٦٥٠	فوشو	Foochow
(ز) تايوان (فرموزه)		٣٦ر٠	٧ر٥٩١	٩ر٦٨٠	تايبيه	Taipei
٤ ـ المنطقة الوسطى الجنوبية :						
(أ) هونان	Honan	١٦٧ر٠	٤٤ر٢١٥	٤٨ر٦٧٠	شنجشو	Chengchow
(ب) هيوبى	Hupei	١٨٧ر٥	٢٧ر٧٩٠	٣٠ر٧٩٠	ووهان	Wuhan

المناطق والأقاليم		المساحة بالألف كيلو متر مربع	تعداد السكان بالالف حسب احصاء عام ٥٣	تعداد السكان حسب تقدير عام ٥٧ (بالالف)	العاصمة	
(ج) هيونان	Hunan	٢١٠ر٥	٣٣ر٢٢٧	٣٦ر٢٢٠	شانجشا	Changsha
(د) كيانجسى	Kiangsi	١٦٤ر٨	١٦ر٧٧٣	١٨ر٦١٠	نانشانج	Nanshang
(هـ) كوانتنج	Kwantung	٢٣١ر٤	٣٤ر٧٧٠	٣٧ر٩٦٠	كوانج شو	Kwangchaw
« و) كوانجسى شوانج (تتمتع بالحكم الذاتى)		٢٢٠ر٤	١٩ر٥٦١	١٩ر٣٩٠	نانتج	Nanning
٥ ــ المنطقة الجنوبية الغربية :						
(أ) سزيشوان	Szechwan	٥٦٩ر٠	٦٢ر٣٠٤	٧٢ر١٦٠	شنجتو	Chengtu
(ب) كويشو	Kweishow	١٧٤ر٠	١٥ر٠٣٧	١٦ر٨٩٠	كوايانج	Kweiyang
(ج) يونان	Yunnan	٤٣٦ر٢	١٧ر٤٧٣	١٩ر١٠٠	كنمنج	Kunminb
(د) التبت (تتمتع بالحكم الذاتى)		١ر٢٢١ر٦	١ر٢٧٣	١ر٢٧٠	لهاسا	Lhasa

المناطق والاقاليم		المساحة بالالف كيلو متر مربع	تعداد السكان بالالف حسب احصاء عام ٥٣	تعداد السكان حسب تقدير عام٥٧ (بالألف)	العاصمة	
٦ ـ المنطقة الشمالية الغربية :						
(ا) شنسى	Shensi	١٩٥ر٨	١٥ر٨٨١	١٨ر١٣٠	سيان	Sian
(ب) كانسو	Kansu	٣٦٦ر٥	١٢ر٩٢٨	١٢ر٨٠٠	لانشو	Lanchow
(ج) نينجسيا هو (تتمتع بالحكم الذاتى)		٦٦ر٤		١ر٨١٠	ينشوان	Yinchuan
(د) تشنجهاى	Chinghai	٧٢١ر٠	١ر٦٧٧	٢ر٠٥٠	سننج	Sining
(هـ) سنكيانج ـ ايجور (تتمتع بالحكم الذاتى)		١ر٦٤٦ر٨	٤ر٧٤٨	٥ر٦٤٠	ارومشى	Urumchi

الدين :

توجد ثلاث عقائد رئيسية في الصين وهى الكونفوشيوسية والبوذية والتاوية . وليس للكونفوشيوسية طقوس أو تنظيم تعبدى مثل ما فى «البوذية» و «التاوية» ، وعلى هذا فهى تبدو كما لو كانت فلسفة للأخلاق والسياسة . وقد سادت الكونفوشوسية بين البيروقراطية الحاكمة فى الفترة ما بين ١٣٦ قبل الميلاد الى ١٩٠٥ ميلادية ، أما البوذية والتاوية فلكل منها طقوسها المحكمة المعقدة ومعابدها الخاصة بها وقد تبادلت هاتان الديانتان التأثير كل منهما على الأخرى بطريقة واضحة .

ويبلغ عدد البوذيين فى الصين حوالى ١٥٠ مليونا والتاويين ٣٠ مليونا .

وتنتشر عبادة وتقديس الأجداد والأسلاف بين جميع سكان الصين بصرف النظر عن عقيدتهم أو اختلاف دينهم .

وتنتشر المسلمون فى كل مقاطعة فى الصين تقريبا ويكثرون فى يينان (Yunan) و «شنسى» و «كانسو» و «هوبى» و «هونان» و «شانتونج» و «شيزيكوان» و «سنكيانج» و «شانسى» ويبلغ نسبتهم الى مجموع سكان الصين حوالى ٥٪ .

وقد دخلت الكاثوليكية الصين منذ حوالى ثلاثة قرون ويقدر عدد اتباعها اليوم بثلاثة ملايين كاثوليكى . وفى سنة ١٩٥٧ قامت الكنيسة الكاثوليكية الصينية تحت رياسة أسقف شنيانج باعلان الاستقلال عن روما .

كذلك بدأ البروتستانت دخول الصين ابتداء من عام ١٨٠٧ وفى سنة ١٩٣٤ كانت تمثل البعثات التبشيرية البروتستانتينية فى ١٩ كلية جامعية ، ٢٦٧ مدرسة متوسطة ويبلغ عدد البروتستانت الصينيين ٧٠٠ر٠٠٠ . وفى نهاية عام ١٩٥٥ لم يبق من هذه البعثات التبشيرية سوى واحدة بروتستانتينية واثنتا عشرة بعثة كاثوليكية .

الفصل الثاني

شواين لاي ..

حياته ... وكفاحه

يعتبر « شواين لاى » الرجل الثانى بعد ما وتسى تونج فى قيادة الشعب الصينى العظيم الذى يكون عدد سكانه حوالى ربع سكان العالم ومساحة أرضه سبع المساحة الكلية للأرض . فهو رئيس وزراء الصين والسكرتير العام للحزب الشيوعى الصينى فى نفس الوقت (١) .

ويعتبره كثير من المراقبين خليفة ماوتسى تونج فى زعامة شعب الصين . وقد تولى « شو اين لاى » رياسة الوزراء ووزارة الخارجية فى أول وزارة شكلت بعد الاطاحة بحكم « شيانج كاى شيك » عام ١٩٤٩

ومنذ بداية عام ١٩٥٧ بعد الرحلة التى استغرقت ثلاثة أشهر قام فيها بزيارة دول أوربا الشرقية وآسيا والاتحاد السوفيتى اعتبره البروتوكول السوفيتى المتحدث الرسمى الأول باسم الدول الشيوعية الآسيوية .

وقد ولد شو اين لاى من عائلة من طبقة « المندرينيت » عام ١٨٩٨ فى بلدة « هوريان (HWAIYIN) فى مقاطعة « كيانجسو » (KIANGSU) وقضى جزءا من طفولته فى منشوريا ، وقد عاش طفولته فى جو مدرسى وتلقى تعليمه الأولى عن أمه وعمته اللتين كانتا على درجة كبيرة من الثقافة ، وكان أبوه وجده من موظفى أسرة « المانشو » آخر أسرة امبراطورية حكمت الصين . وعندما قضت ثورة عام ١٩١١ على أسرة «مانشو» انتقل والد « شو اين لاى » الى « تينتسن » حيث اشتغل كرجل أعمال وفى تينتسن التحق « شو اين لاى » بمدرسة « نانكى » (NANKAI) المتوسطة التى كانت تعلم تلاميذها على الطريقة الغربية وقد تعلم فى هذه المدرسة اللغة الانجليزية . ثم بعد ذلك ذهب الى اليابان وقضى هناك حوالى سنة ونصف فى جامعة « واسيدا » (WASEDA) والجامعات اليابانية الاخرى . ثم عاد بعد ذلك الى تينتسن حيث التحق بجامعة «نانكى» وكان أثناء دراسته رئيسا لتحرير الجريدة اليومية لاتحاد الطلبة ومن المؤسسين « لمنظمة اليقظة » وهى منظمة متطرفة كانت تضم مجموعة من الشباب المثقف فى المنطقة . وفى عام ١٩١٩ ألقى القبض عليه وسجن بتهمة قيادة مظاهرة معادية للحكومة

Current Biography, 1957 (1)

قام بها الطلبة . وبعد ان فك سراحه بعام واحد قام هو ومجموعة من الطلبة بتنظيم رحلة الى أوربا ، بغرض الدراســة والعمل . وفى خــلال السنوات الاربع التالية قام بزيارة فرنسا وانجلترا وألمانيا . وعندما أسس ماوتسى تونج الحزب الشيوعى الصينى لأول مرة فى « شنغهاى » عام ١٩٢٠ اتجه « شو اين لاى » باهتمامه الى تكوين فروع له فيما وراء البحار بين الطلبة الصينيين . وفى عام ١٩٢٣ قام « شو اين لاى » بأول اتصال بقيادة الكومنترن (منظمة الدول الشيوعية) حيث التقى ببخارين (BUKHARIN) وزينوفيف (ZINOVIEV) وستالين . وعندما رجع « شو اين لاى » الى الصين عام ١٩٢٤ انضم الى الائتلاف الذى حدث بين الكونتانج والشيوعيين تحت زعامة « صن يات صن » وساهم فى الاعداد للثورة الوطنية التى حدثت فى فترة السنين الثلاث التالية والكونتانج هو اسم الحزب الوطنى الثورى الذى ألفه صن يات صن وخلفه فى زعامته « شانج كاى شيك » الذى انقلب على الائتــلاف الذى كان بداخــله بين الشيوعيين والوطنيين الآخرين) . وقد ساعد « شواين لاى » فى تدريب ضــباط الجيش الوطنى وذلك كمدير ســياسى لاكاديمية « وامبوا » (WHAMPOA)العسكرية التى كان يرأســها شانج كاى شيك . وقــد قام بتنظيم خلايا شيوعية داخل الأكاديمية .

وفى أثناء الحملة الشمالية التى قادها « شيانج كاى شيك » فى الحرب ضد الاقطاعيين كان « شواين لاى » منظما للعمال فى شــنغهاى لكى يعدوا العدة لتسليمهــا لقوات الوطنيين . وفى مارس عام ١٩٢٧ استطاع « شواين لاى » أن يســتولى على شنغهاى وأعلن قيام حكومة للوطنيين فيها . وعندما وصلت قوات « شيانج كاى شيك » الى شنغهاى كان قد قرر القضاء على الجناح اليسارى من الكومنتانج كما يتمثل فى التحالف مع الشيوعيين ، لذلك قرر عندما دخل شنغهاى القضــاء على الزعماء الشيوعيين وضربهم فى شــنغهاى ، وتمت مذبحة شــنغهاى الشهيرة . الا أن شواين لاى رئيس الحكومة الوطنية المؤقتة فى شنغهاى استطاع الهروب بمعجزة من بين أنياب « شيانج كاى شيك » ومن المذبحة التى قتل فيها زملاؤه ووزراؤه . ولجأ الى « نانشانج » (NANCHANG) حيث قاد الثورة التى كانت بداية لتأسيس الجيش الأحمر ، وفى خلال الاعوام القليلة التى تلت ذلك والتى كان فيها مضطرا الى العمل فى الخفاء ضد شيانج كاى شيك قام «شو» بعدة زيارات خاطفة للاتحاد السوفيتى ، وفى عام ١٩٣٢ أصبح هو الزعيم السياسى و « شوتيه » (CHUTEH) والقائد الأعلى لقوات الجيش الأحمر ، ثم أصبح بعد ذلك نائبا لرئيس

المجلس العسكرى الثورى . وقد شارك فى حرب « المسـيرة الكبرى » عام (١٩٣٤ ــ ١٩٣٥) الذى تراجع فيـه الجيش الاحمر أمام قـوات «شيانج كاى شيك » ٨٠٠٠ ميل نحو الشمال (من كيانجسى الى يينان (YENAN)

وقد حاولت القيادة العسكرية الشـيوعية فى شنسى (SHENSI) أن تتحالف مع قوات «شيانج كاى شيك» لاقامة جبهة متحدة ضد الغزو اليابانى لمنشوريا عام ١٩٣١ ، وقد نجحت القيادة فى هذا الغرض نتيجة لحادث سيان (SIAN) المشـهور فى ديسمبر عام ١٩٣٦ عنـدما قام « شانج هسيوليانج » (CHANGHSIEH LIANG) أحـد جنرالات «كاى شيك» باعتقاله لكى يلبى طلب الشيوعيين فى هذا الشأن . ومن المعتقد عامة ان « شواين لاى » هو الذى قام باقناع هذا الجنرال بفك سراح « كاى شيك » واقناعه بالموافقة على الاتحاد لمقاومة اليابان . كما قام « شواين لاى » فى الاعوام التسعة التالية بدور رئيس وفد المفاوضات الشيوعى مع حكومة « شيانج كاى شيك » .

وقد ترتب على هجوم اليابان المباشر على الصين عام ١٩٣٧ اعـلان ميثاق الجبهة المتحدة بين الكومنتانج والشيوعيين . وفى هـذا التحالف الصعب بين الشيوعيين والكومنتانج لعب « شواين لاى » دور المستشار « لشيانج كاى شيك » بوصفه نائب رئيس ادارة التدريب السياسى للشـئون العسـكرية ، فى الحكومة الوطنية . ومهما يكن الامر فان المفاوضات مع الكومنتانج قد فشلت فى الوصول الى حل للوضع القانونى للحزب الشيوعى أو اقامة حكومة ائتلافية أو حل المشاكل المتعلقة بالجيش الاحمر ، وقد تولى « شواين لاى » عدة وظائف مهمة أثنـاء الحرب مع اليابان وقد استطاع استغلال هذه الحرب والاتصالات التى قام بها مع شيانج كاى شيك فى صالح الشيوعيين الى أقصى حد .

وفى أثنـاء الحرب العالمية الثانية عندمـا بلغ الصراع بين الحزبين السياسيين الرئيسيين فى الصـين أشده ، أرسل الرئيس الامريكى روزفلت عام ١٩٤٤ مبعوثه الخاص الجنرال (باتريك هـارلى) لمحاولة احياء المفاوضات بين الكومنتانج والشيوعيين . وقد حل محل « هارلى » بعد ذلك الجنرال « جورج مارشال » الا أن كلا المبعوثين أثبت فشله فى مهمته ، وفى مقابلة للمبعوثين الامريكيين مع شواين لاى ، كمـا اعترفت بذلك الصحافة الغربية نفسها ، تبين لهما صدقة واخلاصه وتواضعه .

وعندما أصبح « شيانج كاى شيك » أول رئيس دستورى منتخب

لجمهورية الصين عام ١٩٤٨ رفض الاعتراف بالشيوعيين أو تمثيلهم فى حكومته وعلى هذا استمرت الحرب الاهلية . وفى حين كان «شواين لاى» يترأس دائما وفد مفاوضات السلام عن الجانب الشيوعى الا أنه بعد انتهاء الحرب أصبح يعتقد أن الشيوعيين يجب ألا يحاولوا بعد ذلك الوصول الى حل وسط مع «شيانج كاى شيك» وان باستطاعتهم القضاء عليه . وقد تحقق هذا الاعتقاد فى النصر الأحمر فى « موكدن » (MUKDEN) ومنشوريا فى نوفمبر عام١٩٤٨وفى«كانتون» و «شونج كنج» عام ١٩٤٩ ، وعلى هذا استولى الشيوعيون على السلطة وفر «شيانج كاى شيك » الى فرموزه .

وفى سبتمبر ١٩٤٩ أعلنت الجمهورية الصينية الشعبية من بكين وقرر مؤتمر الشعب السياسى الاستشارى برياسة ماوتسى تونج رئيس الحزب الشيوعى الصينى والمنعقد فى أول اكتوبر عام١٩٤٩ أن يترأس«شواين لاى » المجلس التنفيذى (مجلس الوزراء) وأصبح شواين لاى فى ذلك الحين بالاضافة الى ذلك وزيرا للخارجية والسكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، ونائبا لرئيس المجلس العسكرى الثورى . ويعتبر شواين لاى على هذا أحد الاربعة الكبار فى الصين (ماوتسى تونج — شوتيه — وليوشاوش) .

ويعتبر « شواين لاى » اليد التنفيذية الفعلية فى الصين وموجه عمليات الدعاية والاعلام الشيوعى فى الخارج والداخل ويتمتع فى ذلك بسلطات كاملة وشاملة .

وقد قام شواين لاى مع ماوتسى تونج بزيارة موسكو فى أوائل عام ١٩٥٠ لاول مرة بعد نجاح الثورة الشيوعية ، ووقعا فى ١٤ فبراير معاهدة الصداقة والدفاع المتبادل لمدة ٣٠ عاما وبذلك ارتبطت الدولتان الشيوعيتان الكبيرتان فى العالم ارتباطا وثيقا .

وقد اعترف بالصين الشيوعية كثير من الدول منها بريطانيا والهند الا ان الولايات المتحدة مازالت تصر على عدم الاعتراف بالصين الشعبية، وأن « شيانج كاى شيك » القابع فى جزيرته الصغيرة هو وحكومته المثلان الشرعيان لشعب الصين . وتقف الولايات المتحدة فى وجه الصين أمام دخولها المجتمع الدولى وهيئة الأمم . وهذا ما سنتناوله بالتفصيل فى أحد فصول هذا الكتاب .

وقد اعترفت الجمهورية العربية المتحدة فى عهدها التحررى الثورى

بالصين الشعبية فى ظروف نضالية قضت على احتكار الغرب للسياسة العربية التى تتمثل فى السيطرة على الدمى الرجعية المتسلطة • ويعتبر اعترافنا بجمهورية الصين الشعبية تعبيرا عن مبدأ الحياد الايجابى وعدم الانحياز وتأييد كفاح الشعوب الحرة وحقها فى تقرير مصيرها والمبدأ السياسى الذى تعتنقه •

وقد بدأت علاقة الصين بالولايات المتحدة تزداد سوءا مع الحرب الكورية عندما أرسلت جمهورية الصين الشعبية فى نوفمبر عام ١٩٥٠ متطوعين لمساعدة ثورة الشعب فى كوريا الشمالية ضد كوريا الجنوبية •

ومن اذاعة بكين كرر شواين لاى اتهاماته لقوات الولايات المتحدة فى كوريا بالعدوان • ولم تستطع الهدنة التى عقدت فى ٢٧ من يوليو عام ١٩٥٣ أن تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة والصين •

وقد ظهرت وجهات نظر شواين لاى ومبادئه السياسية بوضوح خلال المناقشات التى دارت فى مؤتمر جنيف الذى عقد فى ابريل عام ١٩٥٤ حول كوريا والهند الصينية عندما طالب كرئيس لوفد بلاده بانسحاب جميع القوات وازالة القواعد الاجنبية من آسيا • كما هاجم الاستعمار الامريكى وتآمره مع شيانج كاى شيك على الصين ووقوفه أمام دخولها الأمم المتحدة •

دور شواين لاى فى مؤتمر باندونج :

وفى مؤتمر الدول الآسيوية والافريقية فى باندونج هاجم شواين لاى فى خطابه الرسمى الذى وزع على أعضاء المؤتمر الولايات المتحدة وأعلن أن مطلب الشعب الصينى فى تحرير فرموزه والجزر الساحلية مطلب عادل •

وقد لعب شواين لاى دورا ماهرا فى مؤتمر باندونج . وكان قد أعد خطابا رسميا للمؤتمر يتسم بطابع المرونة والرغبة فى عدم اثارة مشاكل الصين الخاصة • وكان قد وزع نسخا من خطابه على الوفود تجنبا لالقائه بنفسه بناء على رغبة نهرو فى عدم تضييع وقت المؤتمر فى الخطب الافتتاحية. وكان شواين لاى يصغى باهتمام شديد الى الخطب التى قيلت . ويدون الملاحظات على الخطابات الافتتاحية لرؤساء الوفود ثم طالب بأن يسمح له بتوجيه خطاب شفوى على أن يعتبر هو الآخر خطابا رسميا . وكان من الواضح أن شواين لاى فى هذا الخطاب شديد

الاهتمام بقلق الدول الآسيوية حول سياسة الصين كما كان شـــديد الاهتمام بالحملة التى قامت بها بعض الوفود ضد الشيوعية فأكد انالوفد الصينى قد حضر الى باندونج ليبحث عن الوحدة لا ليتشاجر ، وقد نجح شواين لاى فى أن يخلق شعورا استمر ينمو بين وفود المؤتمر بأنه رجل معقول مرن وأنه يرغب فى اخلاص فى اقناع الجميع باتجاهات الصين السلمية . وهكذا استطاع شواين لاى بموقفه وخطابه ليس فقط أن يقطع على المتآمرين خط الرجعة بل أن يكسب أنصارا وان يزيل التوتر الذى حدث فى المؤتمر على أثر خطاباتبعض رؤساء الدول الموالية للغرب، وهذه حقيقة لم تستطع حتى صحافة الغرب أن تنكرها .

وقد أعلن شواين لاى فى خطابه أن جمهورية الصين الشعبية ترى فى اصرار أن شعوب كل الدول لها الحق فى اختيار معتقداتها السياسية ونظمها الاجتماعية دون أى تدخل خارجى ، وفى الوقت نفسه فان البلاد التى لها أنظمة اجتماعية مختلفة تستطيع أن تعايش بعضها فى سلام . كما أعلن شواين لاى موافقة الصين على ميثاق حقوق الانسان .

وقد أيد شواين لاى موقفنا من قضية فلسطين بحماس بالغ أثناء مناقشتها على الرغم من أن اسرائيل كانت أول دولة فى الشرق الاوسط تعترف بالصين الشعبية . ففى الوقت الذى كانت فيه الهند وبورما تحاولان اقناع المؤتمر باتخاذ قرار أكثر اعتدالا حول فلسطين ، كان شواين لاى يلح فى اتخاذ صياغة أقوى من تلك التى تقدمت بها افغانستان وأيدتها الدول العربية وقد فسر الكثيرون موقف الصين بأنه محاولة من جانبها لكسب صداقة الدول العربية (١) .

وعندما ازداد التوتر بين نهرو الذى هاجم الاحلاف والدول الموالية للغرب ، وقام شارل مالك مندوب لبنان الذى سخر قائلا : « ان نصف الدول الممثلة فى المؤتمر ترتبط بالأحلاف العسكرية سواء مع الكتلة الشرقية أو الغربية ثم تساءل : فهل تفهم الوفود المجتمعة أن نهرو يعلم عن سلامة بلادها أكثر مما تعرف هى ؟ »

ووسط هذا التوتر تدخل شواين لاى مرة أخرى لينقذ المؤتمر من حدة التوتر وقد نجح تماما فى هذا ، فاستطاع أن يجبر هذه الدولالموالية للغرب أن تخفف من حدة وجودها ، وقال انه اذا كان تعبير « التعايش السلمى » يجد معارضة من جانب بعض الوفود لأن الشيوعيين يرددونه

---

(١) : أنظر المؤتمر الآسيوى الافريقى للدكتور محمد أنيس ـ اخترنا لك رقم ٤٤

دائما فمن الممكن اسقاطه واستخدام التعبير الذى ورد فى ميثاق الامم المتحدة «العيش معا فى سلام» بدلا منه وقد استطاعت لباقة شواين لاى أن تحل المشكلة . وقد ساهم شواين لاى مساهمة فعالة بمشروعه الخاص فى وضع واقرار مبادىء باندونج ٠

ومن أهم الخطوات البارعة التى اقدم عليها شواين لاى لتخفيف حدة التوتر الدولى وتركت أثرا بعيدا فى وفود المؤتمر عن نوايا الصين السلمية ذلك البيان المشهور الذى اذاعه شو اين لاى على الصحافة العالمية قبيل انفضاض المؤتمر مباشرة والذى أعلن فيه رغبة حكومة الصين فى الدخول فى مفاوضات مع حكومة الولايات المتحدة لبحث مسألة تخفيف حدة التوتر فى منطقة تايوان (فرموزا) ٠

وقد أحدث هـــذا الاعلان دويا فى عواصم العالم مثلما أحدثه فى باندونج ٠ وقد رفضته الولايات المتحدة فى بادىء الأمر ثم عادت فقبلته كأساس للمفاوضات فى المستقبل وهى المفاوضات التى بدأت واستمرت لفترة من الزمن على مستوى السفراء فى أول أغسطس عام ١٩٥٥ ٠

وقد اثبت شواين لاى بهذه المناورة السلمية أن ميزته الســاحرة كمفاوض ترأس وفد الجانب الشيوعى فى جميع المفاوضات التى أجريت مع الكومنتانج تستطيع أيضـــا أن تتحول وتظهر فى مجال السياســة الدولية ٠

موقف شواين لاى أثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ :

كذلك كان موقف شـو اين لاى أثناء العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ على بور سـعيد موقفـــا مشرفا فبعد أيام قليلة من الاعتداء الغاشم قال رئيس وزراء الصين : «ان كفاح الشعب المصرى وجهاده ما هو الا امتداد لكفاح الشعوب الآسيوية والافريقية ضد الاستعمار ، واننا لنؤيد بكل قوة هـــذا الكفاح البطولى العظيم المجيد ، ان الصين الشعبية حكومة وشعبا مستعدة للوقوف الى جانب مصر لتسوية هذه المسألة » ٠

وطوال السنوات التى تلت مؤتمر باندونج كانت هنـاك عشرات الخطابات المتبادلة بين السـيد الرئيس و « شواين لاى » .

وفى أواخر عام ١٩٥٦ وأوائل عام ١٩٥٧ قام شـــواين لاى برحلة فى ٧ بلاد آسيوية ، و٤ بلدان من أوربا الشرقية٠ وظهر فى هذه الرحلة بمظهر المتحدث الرسـمى باسم الكتلة الشيوعية حول ضرورة محاربة الامبريالية

فى آسيا ، وفى هذه الرحلة هاجم نظرية الفراغ فى الشرق الأوسط التى نادى بها ايزنهاور .

وفى ١٤ من فبراير ١٩٥٨ قام شـــو اين لاى بزيارة ودية لكوريا الشمالية وأعلن تأييده لاقتراح انسحاب جميع القوات الاجنبية من كوريا والتوحيد السلمى لشطريها وقد صحبه فى هذه الزيارة وزير الخارجية الجديد «شن بى» والجنرال «سوبو» رئيس أركان حرب الجيش الصينى وقد استقبل شواين لاى فى كوريا الشمالية استقبالا حماسيا رائعا .

وقد قام شو اين لاى فى أوائل عام ١٩٦٠ بزيارة عدد من الدول الآسيوية . ففى طريقه الى الهند قام بزيارة بورما فى الفترة من ١٦ — ١٩ ابريل بدعوة من الجنرال « نى و ن » عنـدما كان رئيســا للوزراء واستقبل فى رانجون استقبالا حماسيا وأجرى محادثات مفيدة مع «أونو» رئيس وزراء بورما فى ذلك الوقت آكدا بعدها فى بيانهما المشترك أهمية روح باندونج ومبادىء البانشيلا والتعايش السلمى وحل المشــكلات المتنازع عليها بالطرق السلمية .

وبعد ذلك قام شو اين لاى بزيارة الهند بناء على دعوة الرئيس نهرو التى وجهها اليه فى ٥ من فبراير عام ١٩٦٠ للتفاوض حول مشكلة الحدود الهندية الصينية وقبلها شو اين لاى على الفـور ووصل الى نيودلهى فى ١٩ من أبريل قادما من بورما بصحبة المارشـال « شن يى » نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية .

واســـــتغرقت الزيارة أسبوعا من ١٩ — ٢٦ فبراير عام ١٩٦٠ واستغرقت المباحثات بينهما فى هذه الفترة حوالى ٢٠ ساعة حول مشكلة الحدود الهندية الصينية وقد كانت زيارة ودية نافعة حاول فيها كلا الجانبين أن يتفهم وجهة نظر الآخر .

وقد غادر « شو اين لاى » نيودلهى متوجها الى كاتمندو فى زيارة ودية لنيبال واستغرقت الزيارة ثلاثة أيام من ٢٦—٢٨ من فبراير عام ١٩٦٠ حيث استقبل استقبالا حارا ورحب به رئيس الوزراء حينذاك «كويرالا» وقد أكد كلا الرئيسين فى خطبهما على ضرورة اتباع مبادىء « البانشيلا» الخمسة وروح باندونج . وقد قام شـو اين لاى برحلة فى الجبال حيث زار منطقة قمة افرست وقد أبدى ملاحظة أثناء رحلته على تسمية افرست اذ قال : ان تسمية هذه القمة بهذا الاسم تسمية بريطانية ترجع الى عهود السيطرة الاستعمارية وان الاســم النيبالى للجبل وهو « ســاجارماثا

(SAGARMATHA) يجب ان يكون هو الاسم المتداول لأعلى قمة فى العالم .

وفى نفس السنة قام شو اين لاى بزيارة عدد آخر من الدول الآسيوية . ففى ٥ من مايو من العام نفسه قام بزيارة ودية لكمبوديا استغرقت خمسة أيام (من ٥-٩من مايو) واستقبله الامير ثوردوم سيهانوك بنفسه فى مطار بتوم بنه . وكان قد سبق له زيارة كمبوديا لأول مرة عام ١٩٥٦ . وقد أعلن فى خطبته فى المطار تأييد الصين لسياسة الحياد التى تتبعها كمبوديا .

كما قام بعدانتهاء زيارته لكمبوديا بزيارة فيتنام الشماليةواستغرقت الزيارة ستة أيام (من ٩-١٤ من مايو) وقد استقبل استقبالا حارا .

وأجرى محادثات مثمرة مع هوشى منه وفام فان دونج رئيس الوزراء ثم قام بعد ذلك بزيارة منغوليا الخارجية فى الفترة من ٢٧ من مايو الى ١ من يونية عام ١٩٥٦ . وقد وقع خلال زيارته هذه مع « تسنيال » رئيس وزرائها معاهدة صداقة وتعاون متبادل .

وقد قام بزيارة بورما مرة ثانية من ٢من يناير عام ١٩٦١ حتى ٩من يناير بصحبة وفد رسمى للتهنئة بأعياد استقلال بورما . كما قام باجراء محادثات مع « أونو » رئيس الوزراء وقتئذ وعقد عدة اتفاقيات للتعاون الاقتصادى والفنى بين البلدين واتفاقية أخرى للدفع .

هذا ويقوم شو اين لاى بتبادل الرسائل بانتظام مع عدد كبير من رؤساء وزراء دول آسيا وأفريقيا حول المشاكل المختلفة وتساهم صلاته المختلفة ووسائله فى حل كثير من المشاكل أو التمهيد لحلها وخلق جو من التفاهم الودى بين شعب الصين العظيم وشعوب العالم .

وشو اين لاى يحيا حياة عائلية مستقرة وهو متزوج من « تنج ينج شاو » (TENG YING CHAW) التى كانت زميلته فى الدراسة فى مدرسة «تينتسن» وكانت تشاركه آراءه ونشاطه ونضاله السياسى . وقد تزوجا عام ١٩٢٥ ولم ينجبا أولادا . وقد أصبحت زوجته الآن لما اشتهر عنها من نضال وكفاح طويل رئيسة اتحاد السيدات الديموقراطى لجميع الصين .

وقد وصف « هنرى لبيرمان » (١) الصحفى الأمريكى ، شواين لاى

---

(1) New York Times, Ougust 31, 1952

بأن مظهره هادىء يوحي بالبراءة مع عقلية لماحة كما وصفه أحد الصحفيين الأمريكيين الآخرين بأنه متحضر واثق بنفسه تبدو عليه سمات الشجاعة واللباقة . ولا تدل سمات وجهه على سنه المتقدمة ويشبهه البعض الآخر بشخصية (كيو جزورز) (KYO GISORS) بطل قصة « اندريه مارلو » مصير الانسان التي تدور حول الثورة الصينية ·

وبعد فهذه لمحة سريعة عن حياة وشخصية « شواين لاى » ضيفنا الكبير الذى سوف يبقى معنا سبعة أيام ابتداء من ١٩٦٣/١٢/١٤ يغادرنا بعدها الى الجزائر والمغرب والبانيا ومالى وغينيا وتنجانيقا وأوغنـــدا والصومال · كما أنه من المحتمل أن يقوم بزيارة باكستان فى طريق عودته الى بلده ومن المحتمل أيضا كما ذكرت جريدة سكوتسمان (١) أن يقوم بزيارة عدد من الدول الآســـيوية الأخرى مثل نيبـــال وبورما وأفغانستان ·

---

(١) Scotsman 9/12/63

- الفصل الثالث

الحركات التحررية والثورة الإشتراكية ودور شواين لاي فيها

حرب الأفيون من عام ١٨٤٠ ــ ١٨٤٩ :

عندما سيطرت شركة الهند الشرقية البريطانية الاستعمارية على الهند بدأت تتطلع الى ثروات الصين • وكان عليهـــا لكى تدفع ثمن البضائع التى تريد شراءها من الصين أن تستخدم رصيدا ضـــخما من الفضة لم يكن باستطاعتها أن تدفعه ، لذلك لجأت الى التحايل والطرق الخلفية وبحثت عن بديل رخيص للفضة فعثرت على الأفيون. هذا النبات الذى كانت تزرعه اجباريا فى مساحات شاسعة من أراضيها ومزارعهـــا فى « بنارس » و « بيهار » والولايات الأخرى الشمالية والوسطى من الهند اذ استبدلت بزراعة النباتات المستخدمة فى الطعام والملابس التى يعيش عليها الاهالى ، أشجار الافيون •

وفى عام ١٧٨١ قامت الشركة بشحنتها الكبرى الاولى من الافيون الهندى للصين ، وابتداء من ذلك الوقت بدأت التجـارة مع الصين تتقدم بخطوات واسعة وسرعان ما أصبحت صادرات الصين من الشـــــاى والحرير والبضائع الاخرى غير كافية لدفع ثمن الافيـون المســـتورد ، وبدأت الفضة تتسرب الى خارج البلاد بدلا من داخلها •

وفى سنة ١٨٠٠ أمر الامبراطور « تشيا تشيننج » ــ وقد أقلقتــه آثار الافيون الخطيرة على صحة شعبه واقتصاديات دولته وأخلاق كبــار الشخصيات فى حاشيته والمسئولين فى حكومته ــ أمر بتحريم الافيون ، الا أن هذا الامر كان من الصعب تنفيذه الى حد كبير بعد أن تفشى الادمان والتهريب والرشوة وارتفع القدر الســنوى المســـتورد من الأفيــون من ٢٠٫٠٠٠ صـــندوق ســـنويا عـــام ١٨٠٠ الى ٤٠٫٠٠٠ صندوق سنة ١٨٣٨ (الصندوق يحتوى على ما بين ١٤٠ ــ ١٦٠ رطلا) . ومن الملفت للنظر أن السفن الامريكية اشـتركت منـــذ القـــدم مع السفن البريطانية اذ كانت تأتى بالافيون التركى (من أزمير) لتكملة الافيون الهندى وبهذه الطريقــة تكونت ثروات تجارية عديدة ، كونت فيمـا بعد أساسا من أسس التطور الصناعى فى الولايات المتحدة •

وقد نتج عن هذا تدفق رصيد الصين من الفضة الى خارجها فى جيوب المستغلين الانجليز والامريكيين بطريقة هددت الاقتصاد الصينى بطريقة خطرة ، ففى الفترة ما بين ١٨٣٢ ــ ١٨٣٥ فقط شحنت الى الخارج ٢٠

مليون أوقية من الفضة فارتفعت أسعار الفضـــة بدرجة كبيرة ، وقاسى نتيجة لذلك أفراد الشعب الصينى من الفلاحين ، وارتفعت أســـعار الحبوب • وأمعن الاقطاعيون فى استغلالهم للفلاحين لكى يوازنوا دخلهم من الفضة .كما زادت الضرائب لنفس السبب مما أدى الى سلسلةمتتابعة من ثورات الفلاحين . وقد بلغت هذه الثورات ضد حكم أسرة « مانشو » من القوة الى حد أن استطاع مجموعة من الثوار عام ١٨١٣ اقتحام القصر الامبراطورى فى بكين نفسها •

وقد كان على حكام أسرة مانشو ازاء ذلك ، الاسراع باتخاذ قرار جذرى للقضاء على المشكلة من أساسها فأصدروا قوانين أشـد صراحة فى تحريم الافيون وعينوا « لين تسوهو » الذى اشتهر بصرامته وحزمه ووطنيته مبعوثا خاصا الى «كانتون» مركز تجمع تجار الافيونفىذلكالوقت ومشرفا على مكافحة الافيون • وفى ٣ من يونيو سنة ١٨٣٩ استطاع « لين تسو هو » ان يجبر التجار الانجليز والامريكيين على تســـليم ما فى حوزتهم من كميات هائلة منه وقام باحراقها علنا ، وكانت النتيجةهىقيام حرب الافيون الاولى التى كشفت للعالم كله عبر التاريخ طبيعةالاستعمار الاستغلالية وقذارة أساليبه والتى تعد بحق أقذر حرب عرفها التاريخ • والتى كشفت زيف الاسس التى أنبنت عليها المدنية الغربية التى قامت على امتصاص دماء الشعوب واعتصار واستنزاف أعصابها •

وفيما بين عامى ١٨٣٩ ، ١٩٤٢ نزلت القـــوات البريطانيـــة فى مناطق متفرقة على الساحل واحتلت « كانتون » و « شـــنغهاى » ، و « امرتنجوا » وتوغلت فى الداخل واستطاعت أن تقطع شريان التجارة الرئيسى بين شمال الصين وجنوبها ، وأثناء تقدم القوات المعتدية قامت بأفظع المذابح وبأعمال السلب والنهب الشاملة • وقـــد حارب الجيش الصينى ببسالة واستماتة منقطعة النظير ، وكان الجنـــود الصينيون يؤثرون الانتحار على الاستسلام •

الا أن تفوق البريطانيين فى التسليح جعل من المستحيل الصمود أمامهم وقد خسر البريطانيون حوالى ٥٠٠ قتيل بينما خسر جيش المانشو الصينى ٣٠٫٠٠٠ رجل •

وفى عام ١٨٤٠ عندما اقترب الاسطول البريطانى الى نقطة على الساحل لا تبعد عن بكين سوى ٩٠ ميلا ، ارتعدت فرائص حكام أسرة «مانشو» الجالسين فى القصر الامبراطورى وبدأوا يفاوضون الغزاة • وقد وقع الحكام الصينيون على معاهدة غير متكافئة تعتبر بحق وثيقـــة

عبودية للصين . فقد نصت معاهدة « نانكنج » التى عقدت عام ١٩٤٢ والبروتوكول الملحق بها (عام ١٨٤٣) على :

أولا : دفع التعويض عن الافيون الذى صادره واحرقه «لين تسوهو» وكان هذا بمثابة ضمان لسلامة كل المشتغلين فى التجارة بهذا السم .

ثانيا : تسليم هونج كونج للبريطانيين الذين دأبوا على استخدامها منذ ذلك الوقت كقاعدة للتدخل العسكرى والسياسى والاقتصادى فى الصين .

ثالثا : فتح خمسة موانى رئيسية صينية للتجارة البريطانية والاستيطان . وقد ترتب على هذا اقامة جيوب اقليمية للتسلل البريطانى كما كانت نواة للامتيازات الهائلة التى منحت للبريطانيين بعد ذلك فى مدن الصين الساحلية كلها .

رابعا : استثناء الرعايا البريطانيين من القانون الصينى بحيث يسمح بتطبيق القانون الأجنبى على الاراضى الصينية .

خامسا : معاملة بريطانيا طبقا لمبدأ « الدولة الأولى بالرعاية » .

سادسا : تعهد الصين بألا تتقاضى على البضائع الأجنبية رسم استيراد يزيد ٥٪ الأمر الذى أدى مقدما الى اعاقة نمو الصناعة المحلية فى الصين .

ولم تكد تعلن بنود هذه المعاهدة التى تعنى استسلام الصين وركوعها حتى هرعت الدول الاستعمارية الاخرى وتكالبت على الضحية بطريقة قذرة فقام مبعوث الولايات المتحدة « كالب كوشنج » باخطار حكام الصين فى لهجة آمرة متغطرسة مستغلا شعورهم بالضعف والانكسار ازاء هزيمتهم أن رفض التفاوض « سيكون بمثابة عمل ينطوى على اهانة وطنية وسببا عادلا للحرب » واستطاع « كالب » أن ينتزع معاهدة مماثلة (معاهدة وانجشيا عام ١٨٤٤) وقد ساهم المبشرون الغربيون مساهمة كبيرة فى هذه الحرب وفى المفاوضات التى أجريت مع الامريكيين وسجلوا بذلك أكبر وصمة فى تاريخ التبشير المسيحى الذى استخدمه المستعمرون كأداة لهم للتغلغل والحرب القذرة . ونذكر من هؤلاء المبشرين الدكتور جوتسلاف الذى عمل وسيطا لمؤسسة «جاديان» البريطانية للأفيون وقام بدور الوسيط فى مفاوضات معاهدة نانكنج وكذلك القسس الامريكيين «وليامز» و «بروجمان» و «باركر» الذين كانوا وسطاء ومترجمين فى معاهدة وانجشيا المشينة .

وقد ترتب على هـذه المعاهدات التى تعد أسـوأ مثـل فى تاريخ اسـتغلال الانسان لأخيه الانسـان والتى وقعها الاسـتعماريون تحت شعارات حرية التجارة والنظام الديموقراطى الدستورى نتائج عديدة :

أولا : استمر البريطانيون والامريكيون فى ممارسة أبشع وأقذر عملية عرفها التاريخ ممارسة علنية وقد وصلت الارباح من تجارة الأفيون التى هدت كيان الصين (عام ١٨٥٠) ٢٠ ٪ من دخل الحكومة البريطانية فى الهند بالاضافة الى الارباح الهائلة لرءوس الاموال الخاصة والتجار البريطانيين والامريكيين • وبينما وصل حجم تجارة الافيون (عام ١٨٥٠) ٥٢٫٠٠٠ صندوق نجده قد تزايد عام ١٨٥٣ الى ٨٠٫٠٠٠ صندوق • واستمر الاستيراد القانونى للأفيون هكذا فى الصين حتى سنة ١٩١٧٠

ثانيا : كانت الامتيازات الادارية الأجنبية فى أراضى الصين بمثابة قواعد ارتكاز لزيادة التوسع والعدوان •

ثالثا : أعطت المزايا الممنوحة للتجارة الأجنبية نوعا من الحمـاية للتجار الصـينيين الذين كانوا يعمـلون كوكلاء للشركات الامريكيـة والاوروبية مما أدى الى نشوء فئة من الرأسماليين حلت محل التجـار المعتمدين من الامبراطور والذين كان لهم وحدهم حق التعامل مع الاجانب وبذلك نشأت فئة جديدة من الرأسماليين العملاء للاستعمار تسيطر على الاقتصاد الصينى •

رابعا : لم يبلغ قصر تعريفة الاستيراد على البضائع الأجنبية على ٥٪ الا عام ١٩٢٨ •

خامسا : ظلت الحماية الممنوحة للرعايا الاجانب فى الصين قانونا حتى عام ١٩٤٢ •

واذا كانت معاهدات « نانكنج » و «وانجشيا» بداية للاسـتعمار الانجلو أمريكى للصين الا أنهـا كانت فى الوقت نفسه بداية لحـركة من النضال الشعبى من أجل استعادة الاستقلال والتخلص من نير أقذر استعمار • وقد كان على الشعب الصينى أن يحارب ليس فحسب مستعمرا من الغزاة الأجانب ، وانما كان عليه كذلك أن يفعل الشىء نفسه بالنسبة للحكام الاقطاعيين والعملاء الذين لم تكن لديهم الرغبة أو القوة لاعادة تنظيم الشعب الصينى وقيادته نحو النصر •

ويكفى لكى نعرف مدى ماكان يعانيه الشعب الصينى من بؤس أن

نقرأ مذكرة كتبت بتاريخ ٧ من فبراير سنة ١٨٥٢ كتبها « تسنج كو » أحد كبار المسئولين الصينيين آنذاك الى الامبراطور (١) :

« فيما مضى كان التايل (الاوقية الصينية) من الفضة يساوى ١٠٠٠ « كاس » (عملة نحاسية) ... أما اليوم فقد أصبح التايل يساوى ٣٠٠٠ «كاس» وفيما مضى كان ثلاثة «تو» (التو = ٤٠ رطلا) من الأرز يكفى لدفع ضريبة الأرض عن « سو » واحد (السو = سدسا) من الفدان من الارض .. أما اليوم فلا يكفى بيع ستة « سو » لسداد الضريبة والبلاط طبعا يجمع القدر المعتاد من الضرائب . ولكن على الناس الفقراء أن يدفعوا ضعف الثمن ، أما العاجزون عن السداد فعددهم لايحصى ويرسل جنود الحكومة وموظفوها ليقتفوا آثارهم ويجبروهم ليلا ونهارا ، ويضربوهم بالسياط حتى تسيل دماؤهم وتتمزق أجسادهم .

هكذا كان الحال بالنسبة للفلاحين أما بالنسبة للتجار الوطنيين والحرفيين فقد كان لتدفق البضائع الاجنبية الرخيصة الثمن دون حماية جمركية الى خراب وافلاس ملايين التجار والحرفيين واتضح ذلك على وجه الخصوص فى صناعة وتجارة المنسوجات كذلك اشتدت مشكلة البطالة حدة .

ومن هنا حدثت الانفجارات الشعبية اذ كان على الشعب أن يكافح حكام أسرة « مانشو » فى الوقت نفسه الذى كان يكافح فيه المستعمرين من الجدير بالذكر أنه بعد انتهاء حرب الافيون استمر الفلاحون المحيطون بكافنتون يحاربون برغم استسلام الحكومة بشكل أكثر نجاحا من الجيش الامبراطورى وقد استمرت حركة المقاومة فى كلا الاتجاهين معا .

ولم تنقض أعوام سبعة على معاهدتى « نانكنج » و « انجشا » حتى شملت الصين ثورة عارمة عرفت باسم ثورة « تايبنج » التى بدأت من ولاية كوانجسى قرب حدود فيتنام ثم ما لبثت أن انتشرت وتقدمت قوات الثورة تجاه بكين فى الشمال وشنغهاى فى الشرق والتبت فى الغرب .

وقد تمخضت الثورة عن اقامة دولة « تايبنج تين كو » (مملكة السلام الأعظم السماوية) وأقامت عاصمتها فى « نانكنج » واستمرت تحكم الصين خمسة عشر عاما من (١٨٥٠ - ١٨٦٥) ويعتبر « هونج هيوتشووان » ملهم هذه الثورة وقائدها الأعلى . وقد كان مدرسا فقيرا

---

(1) Soyo: New Light on Taiping Revolution, Harvard University Press. 1950, P. 44 — 45.

قاسى من سوء المعاملة فى البيروقراطية الكونفو شيوسية الفاسدة ، وهو من « كوانتنج » الولاية التى عاصمتها كانتون مقر تجارة الافيون . وقد تأثر بعمق بما حدث فى حرب الافيون وكفاح الفلاحين وحرب المقاومة كما تأثر بالمبشرين المسيحيين وأطلق على نفسه « المسيح الأصغر » وتعكس شخصيات زملاء « هونج » من قادة ثورة « تايبنج » طبيعة الطبقة التى قامت بالثورة . فأحدهم وهو « يانج هسيو تشنج » وهو الذى أصبح رئيس وزراء حكومة الثورة والقائد العام لقواتهـــا المسلحة كان « نافخ كور » كذلك كان « هو هسياو تشاو » وهو الرجل الثانى فلاحا فقيرا وقاطع أخشاب ، كذلك ضم مجلس قيادة هذه الثورة جماعة من المثقفين والمتعلمين والشباب المتحمس الا أن تسرب العناصر المستغلة الى صفوف الثورة بعد ذلك والانقسامات التى حدثت أدى الى عدم صمودها .

وقد قامت دولة تايبنج على أســـاس عسكرى ثورى محكم وقامت بوضع قوانين للاصــــلاح الزراعى أصابت الاقطاع فى الصميم وقامت سياستها الخارجية على أساس وطنى ضد التدخل الاجنبى بجميع صوره وقد كان شعار ثورة «التايبنج» هو اقامة جمهورية على أساس من الحرية والاخاء والمساواة .

وبعد أن نظم زعماء « التايبنج » أنفسهم حاولوا القيام بغزو بقية أراضى الصين والقضاء نهائيا على أسرة « المانشو » وأرسلوا حملة للاستيلاء على بكين و « تينتسن » الا أنهـــا فشلت فى مهمتها ازاء الجيوش التى حشدتها القوى الاقطاعية الهاربة وأسرة المانشو الحـــاكمة تؤيدها القوى الاستعمارية والعملاء . بالاضافة الى أن قاعدة امدادات قواتها كانت بعيدة عن أرض المعركة . وعلى هذا فشلت جيوش الثـــورة فى الاستيلاء على بكين . ولقد كان فشل جيوش الثورة فى التقدم الى بكين هو نقطة الضعف التى تجمعت حولها كل العناصر العميلة ، يظاهرها الاستعمار البريطانى والامريكى والفرنسى للقضاء على هذه الثورة فى النهاية .

حرب الافيون الثانية ـ ١٨٥٧ ـ ١٨٥٨ :

بعد أن تبين للحكومات الاستعمارية طبيعة ثورة التايبنج وتأكدوا من اتجاهها نحو تحريم الأفيون ومحاربة الاستعمار ومعاهدات ١٨٤٢ ، ١٨٤٣ عزموا على التدخل المباشر لتحويل حكومة المانشو المنهارة الى أداة سهلة الانقياد والتبعية لها ، وذلك حتى لاتقدم التنازلات فحسب بل ولكى تتحول نهائيا الى الخضوع التام . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى لكى تلقن الشعب الصينى درسا قاسيا . لذلك أعلنت بريطانيا الحرب على

الصين وانضمت اليها فرنسا بعد ذلك سعيا وراء زيادة مكاسبها واتخذتا من استيلاء السلطات الصينية على سفينة صينية ترفع العلم البريطانى ذريعة لهـذا العمـل . وفى سنة ٥٧ ـ ١٩٥٨ قذفت كانتون بالقنـابل ونزلت القوات الانجلو فرنسية فى « تينسن » على بعد ثمانين ميلا فقط من بكين .

ومرة أخرى رضخت اسرة « المانشو » واستسلمت وطبقا لمعاهدات تيانش (١٨٥٨) أقرت بالمطالب الآتية :

(أ) دفع تعويض حربى فاحش .

(ب) حق الأجانب فى استيطان بكين .

(جـ) الاعتراف بقانونية نشاط المهربين والافيون .

(د) فتح عدة موانى جديدة للاستيطان تحت الادارة الأجنبية .

(هـ) استمرار الاشراف الأجنبى على الجمارك والتعريفة الجمركية .

وزيادة على ذلك فقد سمح للدول الأجنبية أن تصدر الايدى العاملة الصينية لاستخدامها فى ممتلكاتها المستعمرة وكانت هذه العملية بداية « لتجارة العبيد الفعليـة » والتى بمقتضـاها كان الفـلاحون الصينيون يجبرون على العمل بشروط قاسية فى مزارع ومناجم الملايو وغيرها من البلدان ، تحت أسوأ الظروف وأقسى المعاملة .

وبفضل عبارة « الدولة الأولى بالرعاية » وقعت روسيا القيصرية التى لم تشترك فى الحرب وكذلك الولايات المتحدة ـ التى لم تعلن الحرب وان اشتركت فى الاعتداء ـ وقعتا معاهدتين متماثلتين .

وعندما تأخر القصر الامبراطورى فى التصديق على المعـاهدات السابقة استؤنفت الحرب من جديد . وبالرغم من المقـاومة العنيفـة والتحصين الشديد هدمت قلاع « تاكو » التى كانت تحرس الطريق الى بكين على من فيها ودخلت القوات الانجلو فرنسية بكين نفسها وأعملت فيها النهب والتخريب . ونهبوا فيما نهبوا قصر « يوان منج يوان » الذى يعتبر أحد التحف الفنية العظيمة فى العالم . وعند ذلك اضطر القصر الامبراطورى الى التصديق على هذه المعاهدات المشينة .

وبعد أن استطاع الاسـتعماريون اذلال أسرة المانشـو بدءوا فى مساعدتها مساعدة فعالة فى القضاء على ثورة التاينج الوطنية ليضمنوا

حكما واحدا عميلا لهم فى الصين • وابتداء من ٦١-١٨٦٢ بدأت كل من انجلترا وفرنسا تساعد الاسرة الامبراطورية عسكريا ضد الثوار • وبالاضافة الى ذلك أشرف الاستعماريون على تأليف فرقة دولية من قطاع الطرق بقيادة المغامر الامريكى «فردريك تاوتسند وارد» لكى تحارب التايبنج تحت راية « المانشو » وتولى قيادتها بعد موته الجنرال « تشارلس غوردون » الذى قتل فيما بعد فى السودان وهو يحارب الاخوة السودانيين •

ولقد تجمعت كل هذه العناصر من الرجعيين والاقطاعيين والعملاء والاستعماريين أنفسهم بجميع امكانياتهم للقضاء على ثورة الشعب الصينى •

لقد كانت حرب التايبنج الثورية أكثر حروب القرن التاسع عشر مرارة ودموية وفاقت فى وحشيتها وفى عدد من قتلوا فيها حروب نابليون والقرم والحرب الاهلية الامريكية والحرب الفرنسية البروسية •

ولقد تمخضت هذه المؤامرة الدنيئة على الشعب الصينى الذى تجمع عليه قاتلوه عن القضاء على ثورة التايبنج ولكنها لم تستطع أن تقضى على ثورة شعب الصين الأصيلة التى استمرت تختمر وتتفاعل حتى استطاعت أن تحرز انتصارها الحاسم كما سيأتى بعد •

كفاح الشعب الصينى ضد الاستعمار واقامة الجمهورية • الفترة من ١٨٦٥ - ١٩١١ :

تميزت بداية هذه الفترة بالتدعم المؤقت لحكم أسرة المانشو تحت تأثير التأييد الاستعمارى ، كما وصل طغيان الاستغلال الاجنبى أقصى حدود جبروته ، كذلك بدأت تتمايز الطبقات داخل المجتمع الصينى ، فالرأسماليون والعمال الصناعيون والفلاحون طبقات مختلفة •

كذلك فان شكل الاستغلال الأجنبى قد امتد من الاستغلال عن طريق التجارة الى الاستغلال الداخل عن طريق الرأسمال الصناعى •

كما تتميز هذه الفترة كذلك بالثورات المتتالية للشعب الصينى ، فما تكاد الحكومة تستطيع بما لديها من أسلحة حديثة أمدها بها الاستعماريون أن تقضى على الثورة فى أحد الاقاليم حتى تشتعل الثورة فى اقليم آخر أشد اصرارا وقوة • وقد كانت الجيوش الأجنبية كثيرا ما تستخدم فى القضاء على هذه الثورات •

ومن أمثلة هذه الثورات ثورة الفلاحين « نسيونين » أو ثورة «حامل الشعلة » فى ولايات « هوبيه » و « شانتونج » و « انهوى » سنة ١٨٦٨، وقد استطاعت قوات الحكومة بمساعدة القوات الفرنسية القضاء عليها ٠

كذلك ثورة «المياو» عام ١٨٧٢ التى هبت فى ولاية «كويشاو» ولم تستطع الحكومة اخماد هذه الثورة الا بعد عمليات عسكرية استغرقت ١٨ عاما .

وكذلك ثورة المسلمين فى ولايات « شنس » و « كانسو » الشمالية الغربية عام ١٨٧٣ ، وكذلك ثورة المسلمين فى ولاية «يونان» ٠

وقد كانت ضحايا هذه الثورات اعدادا هائلة من القتلى اذ بلغت ضحايا ثورة « المياو » وحدها أكثر من مليون شخص وقد أبيدت اعداد لاحصر لها من الفلاحين كما تحولت نتيجة لذلك ولايات بأسرها فى الشمال الغربى والجنوب الغربى من البلاد الى شبه صحراء ٠

كذلك قامت الولايات المتحدة فى الاعوام من ١٨٦٧ الى ١٨٧١، بغارات مسلحة على كوريا وجزر أوكيناوا واتخذت لها قواعد بها ٠

كذلك شجعت الولايات المتحدة اليابان وساعدتها مساعدة عسكرية مباشرة فى غزو تايوان (فرموزه) ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الاماكن والجزر هى نفسها التى تستخدمها الولايات المتحدة الآن فى فرض الحصار حول الصين ٠

وفى هذه الفترة ظهرت المحاولات الأولى لادخال الصناعة الى الصين وصبغها بالصبغة الغربية علىغرار ما كانت تفعلاليابان فىذلك الوقت ، وتركزت هذه المحاولات فى انشاء الصناعات الحربية والترسانات البحرية الا أن هذه الصناعات لم تقم على أساس سليم مدروس ، فقد كانوا يستوردون كل شىء كالمصانع والمواد الخام والخبراء بل وأحيانا العمال المهرة الذين يديرون المصنع ٠ لذلك كانت تكاليف تشغيلها وانشائها جد باهظة تستقطع من عرق الشعب الصينى لتصب فى النهاية فى جيوب المستعمرين الأجانب ٠

وكانت النتيجة أن توقفت معظم هذه المشروعات الضخمة بعد السنوات الخمس الأولى فقط من بدايتها ٠ كما قام الاسطول الفرنسى فى عام (٨٤ ــ ١٨٨٥) بتدمير أحواض بناء السفن التى انشئت والسفن التى بنتها فى هذه الفترة عندما شن حربا على الصين انتقاما من المساعدات التى قدمها متطوعو « الراية السوداء » وهى جمعية صينية

شعبية ـ للفيتناميين فى حربهم مع المستعمرين الفرنسيين وقد بدأت فرنسا فى هذه الحرب بهجوم بحرى مفاجىء على « فوشاو » دون أى اعلان رسمى للحرب دمرت فيه كل السفن الراسية فى تلك المنطقة وبلغ عدد القتلى فى هذا الهجوم فقط أكثر من ثلاثة آلاف صينى • وكانت نتيجة الحرب بالطبع تنازلات جديدة من جانب الصين •

وبعد الحرب الفرنسية بذلت مجهودات جديدة لشراء سفن حربية ومعدات للجيش وأرسل عدد من الطلاب فى بعثات للخارج لدراسة التكتيك الغربى كذلك بدأ « هو تشانج تشى تونج » نائب الامبراطور فى اقامة مصانع « هاينهنج » للصلب كذلك مصانع لغزل القطن ونسجه وبدأت الخطوط الأولى للسكك الحديدية والتلغراف تعمل الا أن هذا التقدم النسبى سرعان ماحد من أثره الصدمات العسكرية التى تلقتها الصين فى حربها الأولى مع اليابان (٨٩٤ ـ ١٨٩٥) ففى هذه المرة لم تكن هزيمتها على يد دولة صناعية غربية بل كان على يد جارة صغيرة الحجم بالنسبة لها •

الحرب الصينية اليابانية الأولى :

وقد نشبت الحرب الصينية اليابانية الاولى بسبب مشكلة كوريا فقد هبت ثورة فى كوريا قام بها الفلاحون ضد الاقطاع « ثورة التونجهاك » واستنجد ملك كوريا بامبراطور الصين الذى سارع بتلبية ندائه فأرسل قواته لمساعدته فى اخماد الثورة وانتهزت اليابان الفرصة واعتبرت ان ما قام به امبراطور الصين انتهاكا للاتفاقية الصينية اليابانية عام ١٨٨٥ التى تقضى بألا تدخل احدى الدولتين قوات فى كوريا دون اخطار الطرف الآخر ، وأنزلت اليابان بالفعل قواتها فى الجنوب . وبينما كان الجيش الصينى ينظم صفوفه حول « بيونجيانج » كان الجيش اليابانى قد وصل الى « سيول » أى انهما وقفا وجها لوجه على جانبى خط عرض ٣٨ تقريبا •

وفى ٢٥ من يوليو عام ١٨٩٤ هاجمت اليابان الاسطول الصينى دون اعلان الحرب تماما كما فعل الفرنسيون من قبل . وكما فعلت بعد ذلك فى «بيرل هاربور» وبعد انقضاء شهرين هزم الجيش الصينى الرئيسى عند « بيونجيانج » وتقدمت القوات اليابانية الى داخل اراضى الصين نفسها واستولت على القاعدتين البحريتين الكبيرتين « بورت آرثر » و « ويهايوى » ولم يمض عام ١٨٩٥ حتى كانت الصين تجثو

على ركبتيها طالبة الصلح . وتم عقد معاهدة « شيمونوسيكى » فى مارس ١٨٩٥ تنازلت الصين لليابان بمقتضاها عن تايوان (فرموزه) وجزر البكادور كذلك نفضت الصين بمقتضى المعاهدة يدها من شئون كوريا كما حصلت اليابان تطبيقا لمبدأ الدولة الاولى بالرعاية على حق اقامة مصانع فى الاراضى الصينية وعلى فتح سبع موانى صينية جديدة للتجارة الاجنبية بالاضافة الى تعويض قدره ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ أوقية من الفضة تدفعها الصين لليابان . وقد قام بالتمهيد لمباحثات معاهدة « شيمونوسيكى » جون فوستر الوزير الامريكى لشئون الصين فى ذلك الوقت وهو جد « جون فوستر دالاس » وزير خارجية أمريكا السابق الشهير بسياسة حافة الحرب اللولبية .

ولقد كانت اليابان فى هذه الحرب تلقى التأييد الضمنى من الولايات المتحدة وبريطانيا . الا أن روسيا القيصرية وألمانيا وفرنسا فى ذلك الوقت كان لهم رأى آخر اكثر اعتدالا فعندما أعلن فى اتفاقية «شيمونوسيكى» حق اليابان فى ضم مينائى «بورت ارثر» و «دارين» الصينيين اليها قدمت الدول الثلاث انذارا مشتركا الى طوكيو مصحوبا بمظاهرات بحرية من جانبهما . وهكذا كان على اليابان أن تتنازل عن هذا الطلب مؤقتا بشرط دفع تعويض اضافى .

لقد شجع ضعف الصين الذى كشفت عنه هزيمتها على يد دولة صغيرة كاليابان بالاضافة الى هزائمها المتكررة السابقة شجع كل الاستعماريين فبدأوا يغتصبون مراكز ثابتة فى اراضيها استعدادا لاقتسام البلاد ، ففى نوفمبر عام ١٨٩٧ احتلت المانيا تسنجتاو (خليج كيوشو) ، ميناء الصين الشمالية ومرفأها البحرى متخذة من قتل اثنين من المبشرين ذريعة لهذا العمل ، وتلا ذلك انتزاعها لمعاهدة لتأجير شبه جزيرة « شانتونج » الشرقية لمدة ٩٩ عاما من مارس ١٨٩٨ حتى مارس ١٩٩٧ .

وبعد ثلاثة أسابيع من المعاهدة الالمانية انتزعت روسيا القيصرية حق تأجير قاعدة بورت ارثر البحرية وميناء «دارين» التجارى وهما الميناءان اللذان منعت اليابان من قبل من ضمهما .

وفى ١٠ من ابريل عام ١٨٩٨ استولت فرنسا على خليج «كوانجشووان» فى جنوب الصين ولم يعد سرا أن الدول كانت تعد صراحة لاقتسام الصين فيما بينها ولذلك فقد حددت كل منها منطقة نفوذها فى الاراضى الصينية فكان وادى اليانجتسى من نصيب بريطانيا ووضعت

منشوريا ومنغوليا تحت تصرف روسيا القيصرية وأصبح جنوب غرب الصين منطقة نفوذ لكل من بريطانيا وفرنسا واعطيت ولاية فوكين لليابان وولاية شانتونج لالمانيا ، واتفق على السعي الى تقسيم الصين مع تطور جديد فى سياسة الولايات المتحدة ومركزها العسكرى . فبعد تطور داخلى سريع عقب الحرب الاهلية بدأت الولايات المتحدة تتفوق فى الانتاج على الدول القديمة وبذلك بدأت اطماعها تتسع واستراتيجيتها تنبنى على اساس جديد . وفى عام ١٨٩٩ أعلن « جون هاى » وزير الخارجية الامريكية المبدا الامريكى الشهير « الباب المفتوح مع الصين ». وقد اطلق أحد الكتاب الامريكيين على هذا المبدأ « سياسة وأنا أيضا » بمعنى أن تكون الصين منطقة نفوذ أو أراضى مفتوحة بالتساوى للجميع. وكان الامر محسوبا على أساس ان تجارة الولايات المتحدة واستثماراتها تستطيع بقوة الدولار ان تدخل كل اجزاء الصين دون عائق . وان ذلك سوف يؤدى الى محاصرة كل القوى المنافسة اقتصاديا وعزلها . وقد أيدت انجلترا الولايات المتحدة فى هذه السياسة لانها كانت لا تزال فى ذلك الوقت أقوى دول العالم ماليا ، وكانت تعتقد ان هذه الفكرة ستمكنها من النفاذ الى مناطق نفوذ منافسيها ــ روسيا وفرنسا والمانيا واليابان ــ دون ان تتعرض مناطق نفوذها هى لأى خطر .

وازاء ذلك الخطر الذى بدأ يهدد الكيان الصينى نفسه بالزوال وبدأ الشعب الصينى فى التحرك ازاء التحديات المصيرية لوجوده . وبدأ التساؤل يرتفع خصوصا بين أوساط المثقفين والطلبة عن كيفية انقاذ البلاد ، وكانت الاجابة هى اجرأ الاجابات وأكثرها عمقا .

وكانت الشخصية البارزة بينهم هى شخصية الدكتور « صن يات صن » القائد المنظم الثورى الذى لا يعرف الملل والذى اشرف منذ عام ١٨٩٤ على انشاء وتنظيم جمعية « هى هنج تشونج هيواو » أو جمعية أحياء المجتمع الصينى ، وكان برنامجها ينادى بالاطاحة بأسرة « المانشو » واقامة جمهورية على النمط الغربى وباسم هذا الشعار قامت بالفعل ثورة مسلحة فى كانتون عام ١٨٩٥ الا انها سرعان ما قضى عليها .

وكان « صن يات صن » يمثل وجهة نظر الجزء الاكبر من الصينين الموجودين فى الخارج بالاضافة الى وجهة نظر الرأسمالية الوطنية فى الصين نفسها . وكان الشكل السياسى الذى يجذب انظارهم هو الجمهورية البرجوازية .

وفى الوقت نفسه نشأت بين قسم الرجال الرسميين والمثقفين حركة اصلاحية غير ثورية كانت تمثل الجناح المحافظ والاكثر ثراء من البرجوازية الصناعية والتجارية .

وكان المتحدث باسم هذه الحركة هو « كانج يووى » وقد كان رجلا واسع الاطلاع فى النظرية السياسية البرجوازية وفى الكتابات الكلاسيكية الصينية ، وكان الفرق الاساسى بينه وبين «صن يات صن» هو ما كان يدعو اليه الاخير من الاطاحة بحكم الاسرة المالكة واعلان الجمهورية واعادة تقاليد ثورة التايبنج .

الا انه سواء مجموعة « كانج يو وى » او مجموعة صن يات صن كانتا قليلتى الاتصال بجماهير الفلاحين أو التجاوب مع اتجاهاتهم ومشاكلهم .

وقد اتيح لحركة «كوانج يووى» تجربة لاختيار مدى قدرتها على الصمود امام التيارات الرجعية ، اذا ما تولت الحكم وكان ذلك عندما تحالفت مع الامبراطور الشاب الطموح « كوانج هسو » الذى كان يناضل لانتزاع السلطة من خالته . فقد وجد الامبراطور فى هذه الحركة الاصلاحية بما لها من شعبية صاعدة قاعدة سياسية من الممكن استخدامها لقهر خصومه فى القصر الملكى والاقطاعيين المحافظين الملتفين حولهم وفى مائة اليوم التى انقضت بين ١١ يونيو و ١١ سبتمبر ١٨٩٨، اصدر الامبراطور سلسلة من المراسيم التى وضع مشروعاتها « كانج يووى» بنفسه فأمر بالغاء الاختبارات الكونفوشيوسية القديمةللموظفين المدنيين التى كانت على أساس دينى واقامة تعليم حديث وتشييد جامعة حديثة على النظام الغربى . كذلك أصدر مرسوما بتشكيل لجنة للصناعة والزراعة والتجارة لها حق مقابلة الامبراطور مباشرة وعليها واجب النهوض بالسكك الحديدية والصناعية والتعدين فى البلاد كما كان عليها ان تقيم مدارس زراعية وصناعية وادخال استعمال الآلات الزراعية الحديثة ؛ وصدرت مراسيم اخرى لاصلاح نظام القضاء وادخال نظام التدريب العسكرى الاجبارى والغاء الوظائف الدينية التى لا عمل لاصحابها .

وكانت نتيجة ذلك عكسية اذ قبضت عصابة الاقطاعيين بزعامة الامبراطورة العجوز على الامبراطور الشاب وهرب كانتج يو وى . وقمعت حركته بقسوة وعنف ، وقد كان ما حدث بمثابة درس لقادة

الحركات الثورية فى الصين فى ذلك الوقت على اختلافها بأن التغييرات الجذرية لا يمكن ان تحدث بمراسيم على الورق حتى ولو صدرت هذه المراسيم عن الامبراطور نفسه . وانما فقط تحدث بتغيير جذرى فى شكل نظام الحكم .

ولم تكن الثورة التالية التى حدثت عام ١٨٩٩ — ١٩٠١ من جانب اية من المنظمات السالفة التى تحدثنا عنها . وانما قام بها الفلاحون ونظمتها جمعية الـ « بى هو توان » السرية التى كانت تتألف من الفلاحين المعادين لأسرة المانشو . وكانت هذه الجمعية من النوع التقليدى المؤمن بالخرافات . وكان افرادها يقومون بنوع من التدريب الجسمانى قريب الشبه بالملاكمة لذلك أطلق عليهم البعض من الاجانب اسم الملاكمين (البوكسرز) . وقد كانت الطريقة الوحشية التى كان يعامل بها الاستعماريون والمبشرون الشعب الصينى كذلك المرسوم الامبراطورى الذى صدر فى ١٥ من مارس١٨٩٩ تحت الضغط الفرنسى والذى يعطى لرجال الدين التابعين لكنيسة روما الكاثوليكية من مختلف الجنسيات امتيازات وسلطات على الشعب كان هذا هو السبب المباشر لهذه الثورة .

ويكفى لكى ندرك مدى ما كان يقاسيه شعب الصين من المستعمرين فى هذه الفترة أن نعرف أن الالمان فى « شانتونج » كانوا يحرقون القرى بمن فيها عقابا لهم على ما يبدونه من شعور غير ودى نحوهم . هذا اذا تركنا أبشع أنواع الاستغلال الاقتصادى جانبا .

ولقد كانت تعوز ثورة « بى هو توان » وضوح البرنامج السياسى او الاجتماعى ، كما كان يعوزها حسن التنظيم ومع ذلك فلا يمكن القول ان هذه الحركة كانت رجعية على الاطلاق ومهاجمتها لرجال الدين المسيحيين كان بسبب ما اقترن بهم من استعمار واستغلال .

وقد كانت المأساة بالنسبة لمنظمى هذه الثورة بالاضافة الى ما سبق هو انهم كانوا معزولين عن الجماعات الثورية الاخرى فى الصين ، كما كان ينقصهم فهم علاقات القوى سواء فى داخل الصين أو فى المجال العالمى . لذلك كان من السهل على اسرة « المانشو » ان تخادعهم وتغرر بهم .

فعندما راى حكام هذه الاسرة انتشار الثورة وقوتها وعدم قدرتهم

على الصمود فى وجهها تظاهروا بمجاراتها وتحت الضغط الثورى أعلنوا الحرب بالفعل على الدول الاستعمارية .

وقد انتهز الاستعماريون الفرصـة وشـنوا حربا همجية قوامها المذابح والسلب والنهب فى جميع ارجاء الصين حتى بكين . وقد كانت الخيانة واضحة من جانب الامبراطورة العجوز . وتدلنا هذه الفقرات التى نقتبسها من مذكرة أرسلتها اثناء الحرب الى قوات الاستعمار على مدى الخيانة التى غرق فيها شعب الصين فقد جاء فى المذكرة «أن دولتكم العظيمة . لم تظهر مطلقا أى ميل للطمع فى أراضينـا » ثم توسلت المذكرة الى الحكومات الاجنبية الا تخدعها المظاهر فترتكب خطأ الاعتقاد بأن الاسرة المالكة تميل الى جانب الشعب واشارت المذكرة المذكورة فى النهاية الى ان الصين تبذل كل ما بوسعها لتوفير الاعتمادات اللازمة للجيوش وانها لكى تخرج من هذا المأزق فليس امامهـا الا ان تلجأ الى طلب معونة «دولتكم العظيمة» .

وعلى الرغم من فشل الثورة نتيجة للمؤامرة والغدر والاستعمار الا انها كانت درسا قاسيا للاستعماريين وحكام الصين فى ذلك الوقت. كما انها قد جعلت المستعمرين يترددون الف مرة قبل التفكير فى تقسيم الصـين فيما بينهم عندما عرفوا قوة الشـعب الصينى واصراره على الوحدة وتحرير أراضيه .

وبعد الهزيمة التى لاقتها ثورة « يى هو توان » على يد الجيوش الاجنبية وتآمر الحكام عقدت معاهدة بين الاسرة الحـاكمة والمستعمرين وتعكس هذه المعاهدة التى اطلق عليها « برتوكول البوكسر » الوضع الذى اصبحت عليه الصين بعد الثورة فانحطت حكومة المانشـو الى مجرد وكيلة لادارة الصين من قبل الغزاة . كذلك فرض على الصين ان تدفع تعويضا فادحا يقدر بـ ٥٠٠ مليون دولار أمريكى للدول الاوربية التى اشتركت فى الحرب على ان يتم دفع التعويض على اقساط تستمر من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩٤٠ .

وبالاضافة الى ذلك نالت عشر دول حق وضع قوات لها فى بكين نفسها لحراسة وفودها فى قسم من المدينة لا يسمح للصينيين بالاقامة فيه ، كذلك اتفق على احتلال القوات الاجنبية للسكة الحديد من بكين الى البحر لحمايتها . كما تعهدت الحكومة الصينية فى نهاية المعاهدة فى المـادة الحادية عشرة بالتفـاوض لادخـال التعـديلات التى رأت

الحكومات الاجنبية انها مفيدة على معاهدات التجارة والملاحة وفيما يتعاق بالعلاقات التجارية بهدف تسهيلها .

كما تضمنت المعاهدة بنود تجبر الصين على الحكم باعدام أو انتحار عدد من المسئولين الذين اخذوا الحرب على محمل جدى ومعاقبة كل من ينضم الى جمعية معادية للاجانب بالاعدام .

وكانت هذه المعاهدة مرة اخرى وثيقة عبودية واستعمار رسمى لاراضى الصين وابتزاز لاموال شعب وعرق مئات الملايين من الكادحين فى الصين .

وقد اصبحت الصين بعد هذه المعاهدة على حد تعبير « صن يات صن » نفسه « البقرة الحلوب لا لدولة أجنبية واحدة وانما لعدة دول » .

وقد شهدت الفترة التالية من ١٩٠١ — ١٩١١ تغيرات وتطورات سريعة فى زيادة سيطرة الاجانب على مقدرات الصين الاقتصادية كما حدث نتيجة لهذه التغيرات الاقتصادية تغيرات جذرية فى شكل المجتمع الصينى .

وقد وصل مقدار راس المال الاستعمارى المستثمر فى هذه الفترة الى ١٥٠٠ مليون دولار كما بلغت خطوط السكك الحديدية القامة بقروض أجنبية اجبارية ، والتى كانت مهمتها توفير الارباح لحملة الاسهم الاجانب وتسهيل عملية تصدير الموارد الصينية واستيراد المصنوعات الاجنبية ، بلغت ٦٠٠٠ ميل . كذلك أصبحت مناجم الفحم فى كايبنج تحت الاشراف البريطانى بفضل تحايل مهندس أمريكى بارع كان فى خدمة البريطانيين فى ذلك الوقت والذى أصبح فيما بعد رئيسا للولايات المتحدة الامريكية وهو « هربرت هوفر » .

كذلك سيطر المستعمرون عن طريق القروض الالمانية واليابانية ذات الفوائد المرتفعة على مصانع هانهيينج للحديد والصلب التى اقامها « شانج تشنه تونج » والتى كانت تعتبر قاعدة للصناعة الصينية الثقيلة وصناعات الدفاع الوطنى .

كذلك كانت « انشان » و « نوشون » فى الشمال الشرقى — وهما مركزان غنيان بالحديد والفحم .. فى قبضة اليابانيين .

وقد استمر الميزان التجارى يتزايد فى غير صالح الصين وازداد

انغماس الصين اكثر فأكثر في الديون . كما زادت تجارة الصين الخارجية القائمة على تصدير المواد الخام واستيراد المواد الاستهلاكية .

كذلك أقيمت بنوك أمريكية وبريطانية وفرنسية وروسية وألمانية ويابانية في المدن الصينية الهامة ، كانت تقرض بالربا الفاحش وتسهل عمليات الاحتكار والتغلغل الرأسمالي في مدن الصين .

وقد ادت هذه السيطرة الاقتصادية للاجانب الى تغييرات جذرية أساسية داخل المجتمع الصيني . فقد زاد نمو طبقة « البرجوازية » التي كانت تسمى في الصين « الكمبرادور » وكان « الكمبرادور » هم الوكلاء الصينيون للمؤسسات الاجنبية وقد عملت هذه المؤسسات على توصيل بضائعها الى أقصى انحاء البلاد وشراء كل ما تحتاج الى تصديره من كل ركن من البلاد ، وذلك عن طريق هؤلاء الوكلاء فكانوا لذلك يمثلون الاتحاد بين رأس المال الدخيل والاقطاع المحلي .

وفي مقابل ذلك ازداد نمو البرجوازية الوطنية نتيجة النمو الملحوظ في الصناعة الخفيفة المملوكة للوطنيين . وقد كان هؤلاء بحكم مصالحهم الاقتصادية يهمهم قيام صين قوية مستقلة ومتطورة اقتصاديا وقد كانت هذه الطبقة مضطرة الى التنافس مع مؤسسات أجنبية في أرض الصين نفسها في ظروف غير متكافئة ، فطبقا لنظام الحماية كانت هذه المؤسسات الاجنبية مستثناة من القانون الصيني والضرائب الصينية المفروضة على الوطنيين بالاضافة الى عدم وجود حماية جمركية لمنع تدفق البضائع بدون حد ومنافستها غير المتكافئة نتيجة لقانون الـ ٥٪ المفروض كحد أقصى لتعريفة الاستيراد . وقد أدى هذا التدفق المستمر للاستثمارات الاجنبية يعضدها الضغط الاستعماري العسكري والسياسي الى الحد من مساهمة البرجوازية الوطنية الصينية في تطوير الصناعة الثقيلة ووسائل المواصلات في بلدها .

وقد ترتب على هذا نمو طبقة العمال الصناعيين الحديثة بشكل أسرع من نمو البرجوازية وقد ساعدها تماسكها واتحادها في أن تمثل قوة أكبر . وقد كانت الطبقة العاملة تنمو في كل سكة حديد تمد ، ومع كل مصنع يقام سواء أكان المصنع أجنبيا أو وطنيا خاصا أو حكوميا . وفي كل مكان اشتغل فيه العمال كانوا يواجهون نفس المشاكل .

إما طبقة البروليتاريا الزراعية فان بؤسها اخذ يتزايد نتيجة لتحكم

الاقطاعيين واستغلال المستعمرين الذين كانوا يستطيعون فرض اسعار المنتجات الزراعية التى يبيعها الفلاحون واسعار البضائع التى يحتاجون لشرائها . كما كانوا يحددون أجور الشحن على السكك الحديدية الجديدة والسفن البخارية . وهكذا ازداد وضع الفلاحين سوءا وازدادت نسبة الايجارات فى معظم الولايات بنسبة ٧٠٪ بل وبأكثر من هذه النسبة .

كل هذه التطورات جعلت المجتمع الصينى يختلف عن الفترة التى كان بها أثناء ثورة التايبنج أو حتى ثورة « يى هو توان » وقد كان نمو البروليتاريا الصناعية وزيادة سخط البروليتاريا الزراعيـــة خميرة لكل الثورات التى أتت بعد ذلك . كذلك كان ظهور البرجوازية الوطنية التى لم تتح لها فرصة التنافس المتكافىء مع المستعمرين المستغلين ، عامــلا دافعا وقويا فى اندلاع الثورة .

وفى هذه الفترة أيضا (١٩٠١ ــ ١٩١١) ظهرت معظم الشخصيات الثورية الرئيسية التى لعبت دورها البطولى فى تاريخ الصين وثوراته . فقد كان « صن يات صن » يدخل فى فترة حاسمة من نشاطه الثورى وكان ماوتسى تونج الذى ولد عام ١٨٩٣ يشب عن طوقه فى ريف الصين الوسطى وكذلك كان « شواين لاى » .

وفى الوقت نفســه كانت الدول الاســتعمارية مشغولة بتــدعيم قبضتها على ممتلكاتها المستعمرة فى آسيا وافريقيا . كما كانت فى الوقت نفسه مشغولة فى التنازع فيما بينها على الغنائم والاسلاب ، وكانت هذه الغنائم هى الشعوب نفسها ، وقد ظهر ذلك فى الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٢ ــ ١٩٠٥ والحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ وقد تردد النزاع بين الدول الاستعمارية حول الصين بين الحرب والاتفاق ، أما الاتفاقات التى عقدتها الدول الاستعمارية فيما بينها لتنظيم تدخلها فى الصين أو لتكوين تحالفات متصارعة حولها فقد تضمنت معاهدات كثيرة أهمها :

ــ الحلف بين اليابان وبريطانيــــا الذى وقع عام ١٩٠٢ والذى كان موجها أساسا ضد تدخل روسيا القيصرية . وجاء فى المادة الاولى منهــــا « حق بريطانيا فى التدخل المسلح فى الصين » فى مقابل حق اليابان فى التدخل المسلح فى كوريا . وقد قامت على أعقابه الحرب الروسية اليابانية كما دخلت القوات البريطانية التبت . وقد أعيد تجديد هذا التحالف وصيغ من جديد عام ١٩٠٥ بعد انتهاء الحرب مع روسيا .

ــ الحلف بين واشنطون وطوكيو عام ١٩٠٨ والذى نص على أن

تتصرف اليابان كيفما شاءت فى شمال شرقى الصين (منشوريا) وفى كوريا فى مقابل الا تتنازع اليابان السيطرة مع الولايات المتحدة على الفلبين . وفى سنة ١٩١٠ قامت اليابان بالفعل باحتلال كوريا .

ـ كذلك عقد حلف آخر بين فرنسا واليابان هدف الى تدعيم السيطرة اليابانية فى كوريا فى مقابل تدعيم السيطرة الفرنسية فى فيتنام كما أعطى كل منهما هذا الحلف الحق فى التدخل فى المناطق الصينية المجاورة لمستعمراته .

وقد كانت اليابان باعتبارها الدولة القوية المجاورة مباشرة للصين والدولة الاكثر قدرة على التدخل المباشر ، هى محور الفزع بالنسبة للدول الاوربية ، لذلك لجأت كل منها الى الاتفاق معها وقد نجحت هذه الاتفاقية فى تشتيت اتجاه اليابان ودفعها فى صراع مع روسيا الى عدم التركيز فى تدخلها الاستعمارى على الصين . وترك المجال واسعا مفتوحا للدول الاستعمارية الاخرى .

من خلال هذه الظروف المختلفة نستطيع أن نبصر أثر التطورات الاجتماعية التي شرحناها داخل الصين ودوافع الثورة فى المجتمع الصينى وقد كانت الثورات فى آسيا عامة حتى عام ١٩٠٥ هى ثورات الفلاحين ذات الطابع التقليدى ، أما ابتداء من سنة ١٩٠٥ فقد بدأت تظهر ثورات ذات طابع برجوازى خصوصا فى ايران وتركيا والصين . وكان ذلك منطقيا بعد ظهور طبقة متوسطة لها تطلعاتها الطبقية لا هى اقطاعية ولا هى من البروليتاريا . وتضم بالاضافة الى ذلك جانبا من المثقفين .

وبالنسبة للصين لم تأت الثورة هذه المرة من جانب المنادين بالاصلاح وانما جاءت من جانب الجذريين الذين ينادون بالتغيير الجذرى والقضاء على الاستبداد والفساد من أصوله كما يتمثل فى الاسرة الحاكمة .

وقد كان صفوة الشباب الصينى المثقف قد نظموا أنفسهم فى جمعيات سرية تقوم باصدار الصحف والمنشورات السرية . وتنظم الاعمال المختلفة ضد الملكية ، وبينما كان البوليس السرى الامبراطورى يسعى دون جدوى للوصول الى هذه التنظيمات كان « صن يات صن » من منفاه ينظمها ويقودها بنشاط لا يعرف الكلل . وقد سافر الى كل جزء فى العالم توجد فيه جمعيات صينية أو شبان صينيون يدرسون فيجمع الاعتمادات ويقيم جمعيات وينشىء صحفا ويشترى أسلحة ويشحنها . وكان هو وأنصاره يوجهون الطلبة العائدين لبلادهم الى أشكال مختلفة من العمل

السرى بما فى ذلك التسلل الى الجيش والادارات والمصالح الكبرى الحساسة . وعلى الرغم من القبض والاعدام فقد سارت الخطة على ما يرام . وسرعان ما انعكس النشاط السرى فى الجماهير الصينية وانتظمها واصبح محركا لثورة علنية عامة عارمة ، وفى سنة ١٩٠٤ نشبت ثورات محلية بقيادة هوانج هسنج الذى اصبح فيما بعد من أقوى معاونى « صن يات صن » كذلك اتخذت الخطوات نحو تنظيم ثورة فلاحين كبرى فى ولاية « هونان » وفى السنة نفسها قامت البرجوازية الوطنية فى الصين بمقاطعة فعالة للبضائع الامريكية احتجاجا على التمييز العنصرى الوحشى الذى كان يقاسيه الصينيون على الساحل الغربى للولايات المتحدة .

وفى سنة ١٩٠٥ القيت قنبلة على البعثة الامبراطورية الموفدة للخارج لدراسةالدساتير الاجنبية وقد تمكن«صن يات صن» فى اغسطس ١٩٠٥ من أن يتفق على برنامج موحد مع عدد من الجماعات الثورية الاخرى التى كانت تعمل منفصلة متباعدة وهكذا اتحدت أغلب التنظيمات الثورية فى الصين فى حزب واحد للمرة الاولى بعد أن كانت مبعثرة مشتتة المجهود ومن أشهر هذه الجماعات التى ائتلفت معجماعة «صن» وأقواها جماعة « تتنج منج هيو » التى تأثرت أفكارها بثورة روسيا سنة ١٩٠٥ وكانت تنادى فى برنامجها السياسى باعلان الجمهورية والمساواة والاشتراكية فى ملكية الارض . وقد اطلق على حزب « صن يات صن » نفس هذا الاسم فيما بعد .

وفى سنة ١٩٠٦ هب عمال مناجم الفحم فى ولاية «كيانجس» فى ثورة انضم اليهم فيها الفلاحون .

وفى سنة ١٩٠٧ أمكن تنظيم عصيان مسلح بين الجنود فى «هانكاو» كما نظمت الجماعات الثورية ثورة قام بها فلاحو ولاية «كوآنتونج» .

وفى سنة ١٩٠٨ عندما كان صن يات صن يتخذ من هانوى فى فيتنام مقرا لقيادته تسللت جماعات موالية له من فيتنام ودخلت الصين وعلى الرغم من أنهم اضطروا الى التراجع الا انهم عادوا اكثر عددا مما دخلوا وقد انضم اليهم جنود من جيش الصين الامبراطورى .

وقد حاول البلاط الامبراطور فى الصين عام ١٩٠٩ بعد أن شعر بالخطر يهدد كيانه وبنهايته وهى تقترب ، أن يقوم بمناورات اصلاحية فأمر بتكوين مجالس اقليمية استشارية كان من المفروض أن تكون

اعدادا لتكوين برلمان وطنى فى المستقبل . ولكن هذه المجالس لم تحقق الاهداف المقصودة منها . وبالرغم من سيطرة النبلاء الاقطاعيين على هذه المجالس المحلية الا انها بعد عامين عندما انتشرت الثورة فى كل الولايات تقريبا . اصطدمت هذه المجالس بالأسرة المالكة فى شكل سيطرة رءوس الاموال الاجنبية المتدفقة على كل مرافق الصين .

وقد كان السبب المعجل بالثورة هو مشكلة السكك الحديدية . فمنذ سنة ١٩٠٥ قام الرأسمال الصينى بالمساهمة فى انشاء خطوط السكك الحديدية . وكان ذلك مقصورا على الاجانب . وقد أثار ذلك الدول الاجنبية فأخذت تضغط على الحكومة الصينية لابعاد الوطنيين عن هذا المرفق وفى أوائل عام ١٩١١ قبلت الاسرة المالكة تحت الضغط المباشر من جانب « تافت » رئيس الولايات المتحدة قرضا قدره ستة ملايين جنيه استرلينى من اتحاد لبعض البنوك الامريكية والبريطانية والفرنسية والالمانية ، واعلنت الحكومة الامبراطورية تأميم حق الافراد فى انشاء خطوط للسكك الحديدية فى جنوب وسط وجنوب غرب الصين وذلك لرهن هذه السكك للبنوك الاجنبية صاحبة القرض وازاء ذلك ارسل المساهمون الصينيون فى مشروع «شنجتو ــ شونج كنج» للسكك الحديدية فى ولاية «زشوان» وفدا للاحتجاج ، فما كان من نائب الامبراطور الا أن قبض على اعضاء الوفد وعندما ثار أهالى المدينة «شنجتو» وطالبوا باطلاق سراح اعضاء الوفد أمر الحاكم باطلاق النار عليهم . وكان هذا الحادث هو القشة التى قصمت ظهر البعير . فقد هب أهالى المدن وانضم اليهم أهالى الريف فى ثورة استمرت بضعة شهور وقبضوا فى هذه الاثناء على نائب الامبراطور وأعدموه .

أما بالنسبة لخط «شنجتو شونجكنج» الذى نشبت الثورة من أجله فلم يمد فى الواقع الا فى الاعوام من ١٩٥٠ ــ ١٩٥٢ ولم تقمه لاالشركات الاجنبية ولا نبلاء الارض المحليين وانما أقامته دولة الشعب الديموقراطية بقيادة ماوتسى تونج وشواين لاى .

وفى ١٠ من اكتوبر ١٩١١ ثارت الحامية الامبراطورية فى هانكاو المدينة الصناعية والتجارية الرئيسية فى وسط الصين واصدرت بيانا تدعو فيه الى الاطاحة بالاسرة المالكة وانضم اليها العمال والطلبة وتمكنوا من الاستيلاء على أكبر ترسانة أسلحة فى «هانيانج» المجاورة . وصدرت الاوامر الى الاسطول الامبراطورى بالتحرك الى «هانكاو» لاخماد الثورة وعندما توجه الاسطول الى هانكاو رفض اطلاق النار وانضم الى الثوار . وفى الثلاثين

يوما التالية لم تعد أوامر أسرة «المانشو» المالكة تلقى الاطاعة ، وفقدت فاعليتها فى معظم ولايات الصين · وفى ذلك الوقت ماتت الامبراطورة العجوز كذلك توفى الامبراطور المصلح المسجون «كوانج هسو» الذى سبق الحديث عنه · وربما يكون قد قتل بناء على أوامر خالته الامبراطورة قبل وفاتها ، كما يذهب بعض المؤرخين · ولم يبق الا الطفل «بوبى» تحوطه حاشية صغيرة لكى يتولى العرش. وهنا رات الدول الاجنبية والاقطاعيون وطبقة البورجوازيين العملاء «الكومبرادور» الذين سبق الحديث عنهم ، انه لم يعد بالامكان بقاء الملكية. لذلك أخذوا فى البحث عن فارس جديد يقضى على الثورة أو يحولها عن طريقها قبل أن تقضى على امتيازاتهم · وقد وجدوا فارسهم فى «يوان شيه كاى» وهو جنرال متغطرس من الجماعة التى تظاهرت بالانحياز الى جانب الاصلاح عام ١٨٩٨ ثم خانت أصحابه ·

وعين «يوان» قائدا عاما للقوات الامبراطورية ثم عين بعد ذلك رئيسا للوزراء فتمكن من السيطرة العسكرية على شمال الصين حيث لم تكن للثورة قوة مسلحة هناك ·

ثم بدأ التفاوض مع جنوب الصين الذى كان قد أعلن النظام الجمهورى وكان يؤيده فى هذه المفاوضات مذكرة تلقاها من الدول الاجنبية تهدد بالتدخل فى عبارات قاطعة اذا لم تتم تسوية سلمية وبعد الوصول الى هدنة بين الطرفين دخل حامل علم الثورة « صن يات صن » الى الصين دخول الظافرين بعد حوالى عشرين عاما قضاها فى المنفى ، وفى أول فبراير ١٩١٢ أعلن « صن يات صن » من قبل الثورة رئيسا مؤقتا للجمهورية الصين فى « نانكنج » عاصمة « التايبنج » القديمة .

وقد كانت تصريحاته فى هذه المناسبة تنصب على الجمهورية الجديدة وتدعيمها، ولكنه نسى فى غمرة التحمس النقطة الثانية فى برنامج جمعية «تتنج منج هيو» حليفته القوية التى تآلف معها وهى المساواة فى ملكية الارض · وقد كانت هذه النقطة هى المحور الذى انحرف بالثورة الصينية فى ذلك الوقت عن نجاحها فقد فشلت الثورة فى أن تبنى لنفسها قاعدة ثابتة بين جماهير الفلاحين مما مكن لرجعيى الشمال من تحويل الجمهورية الجديدة الى درع يحمى النظام الاقطاعى ·

وقد تصرف الجنرال «يوان شيه كاى» واتباعه فى الشمال بسرعة فأجبر أسرة المانشو على التنازل له عن العرش . واستولى على مقاليد السلطة فى بكين ، وفى اليوم الرابع عشر من فبراير عام ١٩١٢. استقال « صن يات صن » وتنازل لـ « يوان شيه كاى » الذى عينته أسرة «المانشو» خليفة لها .

وقد كانت هذه النتيجة منطقية لان «صن يات صن» واتباعه تركا قيادة الثورة حتى في الجنوب تفلت من أيديهم الى الجانب الآخر ، وقدحاول «صن يات صن» أن يبرر ماقام به بأنه أراد أن يتفادى حربا أهلية لكي يرى كل القوى موحدة في كل الجمهورية الجديدة وأن يضمن اعتراف الدول بها والقروض الاجنبية لتنفيذ المشروعات الحيوية للدولة الجديدة . وقد اوضحت الدول الاستعمارية ان كل هذه المطالب لن تجاب الا اذا أصبح «يوان» رئيسا للجمهورية .

وقد كان قيام الجمهورية في نظر «صن يات صن» في ذلك الوقت هو الامل الاكبر الذى كافح حياته لكي يراه وهو يتحقق ، وان مادون هذا الهدف فمن الممكن التهاون فيه ولو مؤقتا حتى ولو كان هذا الهدف في تلك اللحظة هو الاشتراكية والعدالة .

وفي ١٠ من مارس ١٩١٢ أعلن دستور الجمهورية الجديد في «نانكنج» واحتوى الدستور على شرط توفر نصاب من الملكية لكي يتمتع الفرد بحق التصويت ، الامر الذى حرم أغلبية الشعب حق التصويت . وما أن حل صيف العام نفسه حتى كانت القوات الجمهورية تطلق النار على الفلاحين . وتجبى أبهظ الضرائب وافحشها بطريقة لا تقل وحشية عن تلك ألتى كان يمارسها تنين أسرة «المانشو» ، وقد كانت هذه التجربة درسا للثوار من شعب الصين علمهم أن الثورة لا تكسب بمجرد تغيير شكل الحكومة .

الكفاح بين الرجعية والعملاء وبين القوى الشعبية الصاعدة . الفترة من ١٩١١ – ١٩١٨ :

بعد تأسيس الجمهورية تحولت جماعة «تونج منج هيو» بزعامة «صن يات صن» الى حزب «الكومنتانج» ولم يكن التغيير مجرد تغيير في الاسم فقد حدث تغيير في البرنامج الاساسى اذ لم يعد يشير في برنامجه السياسى الى مشكلة المساواة الاشتراكية في توزيع الارض والى الحاجة الملحة الى الاصلاح الزراعى . كما لم تعد تنظيماته الثورية القوية بالقوة نفسها والتنظيم السابق .

وعلى الرغم من أن «صن يات صن» الذى كان زعيم آل «تونج منج هيو» هو نفسه زعيم الكومنتانج ، الا انه لم يكن راضيا عن الطريقة التى يعمل بها الحزب الجديد . لذلك وافق أن تكون بداخله هيئة أصغر أطلق

عليها نفس اسم الحزب السابق «تونج منج هيو» وقد حاول هذا الجناح أن يحافظ على الروح الثورية القديمة للحزب وعلى برنامجه الاشتراكى .

وفى الوقت نفسه كان يوان يعمل بسرعة لاقامة ديكتاتوريةعسكرية واستخدم فيسبيل تحقيق أغراضه كلالوسائل والاجراءات غيرالدستورية بما فى ذلك القتل والاغتيال .

وعلى الرغم من أن الكومنتانج استطاع أن يفوز بالاغلبية فى مقاعد البرلمان الاول الا أن اغتيال مرشحه لرئاسة الوزارة «سونج تشياوجن» بدد آماله فى الحكم عن طريق الدستور .

وفى ذلك الوقت قام الجنرال (يوان) بعقد قرض بطريقة غيردستورية مع البنوك الاجنبية الاستعمارية قدره ٢٥، مليون استرلينى وامتلأت الصحف الغربية والامريكية بوجه خاص بالثناء عليه وأطلقت عليه «رجل الساعة» .

وفى سنة ١٩١٣ عندما انكشفت خيانة «يوان» قام «صن يات صن» بالثورة الثانية وكانت هذه المرة ضد الديكتاتورية ونالت الثورة تأييد حاميات جنوب الصين الا انه استطاع اخمادها بعد عدة شهور من القتال وقد كان ابتعاد الفلاحين عن الثورة السبب الرئيسى لفشلها .

وأعلن يوان حلحزب الكومنتانج ومطاردة زعمائهوفر «صن يات‌صن» الى اليابان . وفى اليابان كون عام ١٩١٤ تنظيما سياسيا جديدا أكثر ترابطا وتنظيما سماه «شنهوا كومنتانج» أى «الحزب الثورى الصينى» .

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ جرت معها على الصين أحداثا جديدة اذ كانت الصين احدى مناطق النزاع . فعندما انضمت اليابان الى الدول المتحالفة نشبت معركتها الوحيدة ضد ألمانيا على أرض الصين فى ولاية «شانتونج» حيث كان يسيطر الالمان واستطاعوا اجبار حامية «كايزر» والقوات البحرية فى «تسنجاو» على التسليم .

وفى الوقت الذى كانت فيه قوات الدول الاوربية الاستعماريةالاخرى مشغولة فى الميدان الاوربى، وجدت اليابان نفسها منفردة بالصين . بحيث تستطيع العمل دون عراقيل منجانب الدول الاستعمارية التى تنافسها ورأت الصين الفرصة سانحة امامها لكى تحيل الصين بأسرها الى مستعمرة لها . ووقعت أجشع محاولة لانتهاز الفرصة فى أوائل عام ١٩١٥ ، ففى ١٨من يناير قام السفير اليابانى بزيارة ليلية لـ «يوان شيه كاى» أحيطت بجو سرى . وفى هذه الزيارة قدم السفير اليابانى رسميا للصين المطالب

الأحد والعشرين الشهيرة مكتوبة على ورق يحمل رسوما لمدافع وسفن حربية وكانت اهم هذه المطالب هى :

١ ــ أن تسلم الحكومة الصينية بكل المكاسب التى حصلت عليها اليابان فى ولاية «شانتونج» والتى يمكن أن تتضمنها معاهدة الصلح مستقبلا مع ألمانيا • وأن تعطى اليابان على الفور حقوقا جديدة فى السكك الحديدية خارج المجال الالمانى السابق •

٢ ــ تتمتع اليابان بكل الحقوق الروسية فى «دايرن» و «بورت آرثر» و «سكة حديد جنوب منشوريا» التى استولت اليابان عليها فى الحرب الروسية اليابانية عام (١٩٠٤ ــ ١٩٠٥) لمدة ٩٩ سنة وأن تعطى حق تأجير سكك حديدية اخرى فى منشوريا لنفس المدة. وأن تفتح جنوب منشوريا وشرق منغوليا الداخلية على مصراعيها للمشاريع اليابانية • وان يكون لليابان المكانة الاولى فى كل حقوق التعدين والسكك الحديدية والقروض كما يكون لها المكانة الاولى فى كل النصائح أو التوجيهات السياسية أو المالية أو العسكرية المسموح بها للاجانب فى هذه المناطق •

٣ ــ تحويل أكبر مشروع صينى للصناعة الثقيلة • وهى مصانع «هانهينج» للحديد والصلب على نهر اليانجتس الى مؤسسة صينية يابانية وأن تتعهد الصين بألا تتصرف فى أى ملكية من ملكيات هذا المشروع والا تسمح لأحد سواء كان صينيا أو أجنبيا. بفتح مناجم جديدة فى المناطق المجاورة له دون موافقة اليابانيين •

٤ ــ ألا تتنازل الصين أو تؤجر أى ميناء أو خليج أو جزيرة على طول ساحلها لأى دولة غير اليابان •

٥ ــ أن تقوم الصين باستخدام مستشارين سياسيين وماليين وعسكريين من اليابانيين ، بل أكثر من ذلك طالبت اليابان بأن تدار أقسام البوليس الموجودة فى الاماكن الهامة من الصين بواسطة ادارةيابانية ــ صينية مشتركة • كما طالبت باقامة ترسانة يابانية فى الصين وأن تشترى الصين نصف ماتحتاجه من الذخائر على الاقل من اليابان •

كذلك طالبت اليابان فى مذكرتها بحقوق وامتيازات مختلفة فى السكك الحديدية جنوب اليانجتس وأن يكون لها المكانة الاولى فى اقامة أى مناجم أو سكك حديدية أو أحواض للسفن فى ولاية فوكين المواجهةلتايوان (فرموزه) •

وتفاوضتحكومة بكينحول هذه المطالب الاستعمارية الاستغلالية

حتى شـهر مايو ، ثم قدم لهـا انذار يابانى تنتهى مدته خلال ٤٨ ساعة فاضطرت حكومة الجنرال «يوان شيه كاى» الى الرضوخ للمطالب اليابانية وبدلا من أن يلجأ الجنرال «يوان» الى الشعب ليعيد تنظيم نفسه لمواجهة التهديد الاستعمارى الجديد ، زاد من اعمال القمع والكبت ، كذلك بدأ فى تنفيذ خطة كان يرمى من ورائها الى المناداة بنفسه امبراطورا جديدا على الصين والقضاء على الجمهورية ، وعندما أعلن عزمه على أن يتوج نفسـه امبراطورا يوم أول سنة ١٩١٦ قامت الثورة ضده وتوفى فى يونيو من العام نفسـه .

وبالرغم من أن حكومة بكين بعد موت «يوان» ظلت قائمة من ناحية الشكل الا انها لم تتمتع بسلطتها فى جميع انحاء البلاد ، وبدأت تتنـازع السلطة فى بكين بعده جماعتان من العسكريين والاقطاعيين المحليين الذين تمخض عنهما نظام حكم «يوان» العسكرى • المجموعة الاولى مجموعـة ولاية انهوى وكانت تعضدها اليابان • أما المجموعة الاخرى فكانت مجموعة ولاية «شيهل» وتعضدها انجلترا والولايات المتحدة • وظهرت فيما بعـد مجموعة ثالثة هى مجموعة ولاية «منشوريا» التى كانت موالية لليابان.

وكانت أولى هذه المجموعات فى السيطرة على حكومة بكين هى عصابة «انهوى» الموالية لليابان بزعامة «توان تشيه جو» وفور توليهـا السلطة تعاقدت مع اليابان على قروض زادت على مائتى مليون «ين» • وفى أغسطس عام ١٩١٧ عقب اعلان الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا أعلنت الصين تحت زعامة هذه الجماعة دخول الحرب أيضا الى جانب الحلفاء •

وكان من الواضح أن هذا العمل لايوافق عليه أغلبية الصينيين وأن الصين المغلوبة على أمرها أمام اليابان لن تستطيع أن تحقق أية مكاسب من هذه الحرب ، وقد عارض البرلمان الجمهـورى فى ذلك الوقت أول الامر دخول الحرب ثم مالبث أن وافق بعد أن هدد أعضاؤه ورشى بعضهم وضرب البعض الآخر،وكان اتخاذ هذا القرار دليلا قاطعا على أن الديموقراطية فى الصين لم تكن سوى حبر على ورق • وقد اعترض «صن يات صن» الذى كان قد عاد الى بكين بعد موت «يوان» على هذا القرار وندد به بشدة وانتقل الى «كانتون» لتنظيم قوات المعارضة ضد الحكومة •

ولم يؤد دخول الصين الحرب الا الى تسليح قوات بكين ضد المعارضة الداخلية ولم ترسل الصين قوات الى الخارج لتحارب وانما جند ٢٠٠,٠٠٠ صينى من الفلاحين والفقراء للعمل فى فرقة العمل الصينية لحفر الخنادق ودفن جثث القتلى فى مناطق فرنسا تحت القيادة البريطانية •

وقد كانت التغيرات التي حدثت فى المجتمع الصينى والفكر الصينى أثناء وعقب الحرب الاولى مباشرة أعمق وأكثر اهمية من كل التغيرات السابقة فقد بدأ الاقتصاد والصناعة الصينية بحركة نمو نسبى وتزايد عدد البروليتاريا الصناعية كما ظهرت نهضة أدبية وثقافية وحدثت بعض الاصلاحات اللغوية حيث استعملت اللغة الدارجة البسيطة في المجلات والصحف والمطبوعات المختلفة ، كذلك تزايد عدد المثقفين بسرعة من الذين رفضوا الفكر القديم وأقبلوا يدرسون كل فكرة جديدة فى الصين وفى العالم · وانتشرت منظمات الشباب وحلقاتهم الدراسية في وفرة كبيرة ، ومن بين هذه المنظمات كانت جمعية الدراسة الشعبية الجديدة بقيادة «ماوتسى تونج» فى ولاية «هونان» وجمعية اليقظة فى «تينتشين» التي كان أحد زعمائها «شواين لاى» وقد تمخض عن نمو هذه الحركةالثقافية اتجاهان أو جناحان رئيسيان جناح يمينى يصر على قصر نشاطه على المسائل الثقافية غير السياسية وجناح يسارى يبحث عن مفتاح التحول الجذرى للمجتمع الصينى فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية لكى تتحرر الصين وتنهض الىالامام وكان من بينأفراد الجناح الثانى «ماوتسىتونج» و «شواين لاى» ·

وقد اختمر نتيجة ذلك وعى وطنى تزعمه جماعة من الشباب المثقف وشاركت فيه ودعمته جماهيرالبروليتاريا الزراعية والصناعية التيأصبحت تكون قطاعا كبيرا داخل المجتمع الصينى وأخذت كل هذه العناصر تمارس ضغطا متزايدا على الحكومة الصينية ·

وعندما عقد مؤتمر الصلح بفرساى ذهب الوفد الصينى بمطالب محددة أهمها :

١ ــ الغاء مناطق النفوذ الأجنبية ·

٢ ــ سحب القوات الاجنبية من الصين ·

٣ ــ انهاء حقوق الحماية الممنوحة للأجانب ·

٤ ــ اعادة كل الاراضى المؤجرة وكل التنازلات ·

٥ ــ استعادة الصين لحقوقها الجمركية ·

٦ ــ الغاء المطالب اليابانية الـ ٢١ المقدمة سنة ١٩١٥ وما ترتب عليها ·

وقد رفضت كل هذه المطالب العادلة ، وبدلا من ذلك اكدت المادة

١٥٦ من معاهدة صلح «فرساى» استيلاء اليابان على «شانتونج» وأضفت على هذا الاستيلاء صفة شرعية ووافق على هـــذا مؤتمر الاربعة الــكبار « ولسن ، ولويد جورج وكليمنصو وأورلاندو » .

وقد نصت الاتفاقية على مايلى : «يتم التنازل لليابان عن الاراضى الواقعة حول خليج «كيماوشاو» وسكك حديد وتلغرافات ومناجم شانتونج وكل الامتيازات المنصوص عليها فى المعاهدة الصينية الالمانية الموقعة فى مارس عام ١٨٩٨ ، وتستولى اليابان على حقوق ألمانيا فى الطرق الحديدية والخطوط الرئيسية والفرعية والممتلكات والمحطات والمبانى والممتلــكات الثابتة الاخرى والمناجم .. وتستولى اليابان بدون قيد أو شرط على خطوط التلغراف من تسنجباو الى «فرموزا» .

لقد أثارت نتائج مؤتمر «فرساى» الشعب الصينى . وقد أدى هذا الى دفع كل القوى الجديدة فى المجتمع الصينى الى الصراع المبــاشر ضد الاستعمار العالمى وعملائه .

ثورة ٤ مايو سنة ١٩١٩ :

فى ٤ من مايو سنة ١٩١٩ أى نفس السنة التى اشتعلت فيها فى مصر ثورة عام ١٩١٩ العارمة ضد الاحتلال الاجنبى سار طلبة بكين فى مظاهرة اتجهت نحو مبانى الحكومة . وفى هذه اللحظة وجدوا الوزراء مجتمعين مصادقة بالدبلوماسيين اليابانيين وبعـــد أن أطلق البوليس النــــار على المتظاهرين وقبض على عدد منهم اجتاحت البلاد موجة عارمة من الثورة . وهب الطلاب الشبان فى جميع انحاء الصين كما قامت البرجوازية الوطنية بعدد من أعمال المقاطعة ، كذلك قام العمال فى مناجم كايلان البريطانية بشنغهاى وفى خط سكة حديد بكين ــ هانكاو بأول اضراب سياسى لهم فى تاريخ الصين . ونتيجة لذلك اضطر الوزراء الذين كانوا هدف المظاهرة فى ٢٨ من يونيو الى الاستقالة ، وأفرج عن الطلبة المعتقلين وأعلنت الصين انها لن توقع معاهدة « فرساى » .

وقد كانت حركة ٤ من مايو نقطة تحول للثورة الصينية. وكانت أول حركة ناجحة يقوم بها الشعب الصينى بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية فى روسيا عام ١٩١٧ والتى تركت أبلغ الأثر فى الشعب الصينى .

ولقد كانت ثورة اكتوبر الاشتراكية التى أطــاحت بالقيصرية فى روسيا وأقامت أول حكومة اشتركية فى التــاريخ الحديث تجربة أثارت

خيال مثقفي الشعب الصيني وجماهيره من البروليتاريا الزراعية والصناعية على السواء • وفى الوقت الذى كانت فيه الدول المتحالفة المنتصرة تستأنف مؤامراتها من أجل استعباد الصين تنازلت الحكومة السوفيتية فى خلال الثورة الجديدة طوعاً ودون قيد أو شرط عن كل الامتيازات التى كانت تتمتع بها روسيا القيصرية من قبل فى الاراضى الصينية وتنازلت عن كل ماكان يعود عليها نتيجة المعاهدات غير المتكافئة من ثمـار مسـمومة : كالحماية والتنازلات والتعويضات . ومعاملة الدولة الاولى بالرعاية ، وقد ترك هذا الاجراء من جانب روسيا أثره فى نفس ثوار الصين .

ولقد أصبح على هذا للماركسية اللينينية تجسيم مادى على حدود الصين فى روسيا السيوفيتية • وأصبحت التجربة الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى مثيرا له صفة الجاذبية الايجابية لجماهير ومثقفى الشعب الصينى كما كانت محاولة الدول الاستعمارية فى البداية قتل هـذه الثورة فى مهدها وصمودها ونجاحها رغم ذلك ، درسا أثار عطف الشعب الصينى واعجابه فى نفس الوقت • وسرعان ماسرت مفاهيم الماركسية اللينينـة وثورة البروليتاريا الاشتراكية فى مقابل الثورة البرجوازية بين مثقفى الصين وانتشرت بين جماهيرها •

ومن ثم فقد كانت الثورات الجديدة التى هبت فى الصين بعد ذلك ثورات تهدف الى تحرير الصين من ناحية وتحقيق الاشتراكية من ناحية أخرى وهى النقطة التى أشـار اليهـا برنامج حزب «تنج منج هيو» عن المساواة الاشتراكية فى ملكية الارض والتى حذفها الحزب بعد تغيير اسمه الى الكومنتانج كما سبق أن ذكرنا •

ولندع « ماوتسى تونج » يتحدث بنفسه مؤرخا للثورات التى حدثت بعد هذه الفترة (١) يقول « لقد حدث تغيير على أى الاحوال فى الثورة البرجوازية الديمقراطية الصينية بعد نشوب الحرب العالمية الاستعمارية الاولى سنة ١٩١٤ وقيام دولة اشتراكية فى سدس الكرة الارضية عن طريق ثورة ١٤ اكتوبر عام ١٩١٧ الروسية فقبل هذه الاحداث كانت الثورة البرجوازية الديموقراطية الصينية تنتمى الى فصـيلة الثـورة البرجوازية الديموقراطية العالمية القديمة ، وكانت جزءا من هذه الثورة. أما بعد هذه الاحداث فقد غيرت الثورة البرجوازية الديموقراطية الصينية طابعها وهى تنتمى الآن الى فصيلة الثورة البروليتارية الديموقراطيـة

(1) Mao Tse-Tung: On New Democracy, 1954

الجديدة وهى من وجهة نظر الجبهة الثورية - تكون جزءا من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية » .

وبعد ثورة ٤ من مايو ١٩١٩ التى لم يكن فيها سوى عدد قليل من الشيوعيين ازداد عدد الماركسيين وتكونت مجموعات فى بكين بزعامة « لى تا تشاو » وفى شنغهاى وفى هانكاو بزعامة تونج بى « وفى شالجشا » بزعامة ماوتسى تونج وفى تسينان وهانجشاو . كما انتشرت الماركسية بين الطلبة الصينيين فى الخارج وكان « شواين لاى » ينظم ويدعو للماركسية فى الطلبة الصينيين فى باريس . و فى أول مايو عام ١٩٢١ عقد الحزب الشيوعى الصينى أول مؤتمر له فى شنغهاى .

وفى الوقت نفسه كان الاستعماريون يعيدون تنظيم أنفسهم على اساس توازن القوى العالمية الناتجة عن الحرب وعادوا الى صراعهم من اجل السيطرة عن موارد الصين وشعبها .

وقد خرجت الولايات المتحدة من الحرب كأقوى دولة بين الدول الغربية وبقوتها الجديدة أجبرت اليابان على التخلى عن المكاسب التى حصلت عليها فى الصين أثناء الحرب وكذلك أجبرت كلا من بريطانيا واليابان على انهاء تحالفهما . وقد انعكست هذه السياسة الجديدة فى المعاهدات التى وقعت فى مؤتمر واشنطون بين الدول المنتصرة فى الحرب العالمية الاولى فيما بين نوفمبر ١٩٢١ وفبراير ١٩٢٢ .

وفى احدى هذه المعاهدات اعيد التوقيع على ميثاق الدول التسع الذى تضمن المبدأ الامريكى الشهير « الباب المفتوح مع الصين » ووقعت على هذه المعاهدات الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وفرنسا وايطاليا وهولندا والبرتغال وبلجيكا وحكومة بكين نفسها . وقد كانت هذه المعاهدة بمثابة استعمار جماعى للصين تكون فيه الولايات المتحدة الدولة الأكثر قوة سياسيا واقتصاديا .

وفى الوقت نفسه أقيم اتحاد مصرفى أمريكى بريطانى فرنسى يابانى مشترك لاستثمار الاموال فى الصين . كما قامت كل دولة بامداد أتباعها السياسيين وعملائها فى الصين بالسلاح ، فقامت أمريكا وبريطانيا بامداد « ووبى فو » بأسلحة وغنائم الحرب المتبقية ، كذلك فعلت اليابان مع تشانج تسوين » الذى كان مرشحها الجديد لتولى منصب رجل الصين القوى . وخلال السنوات القليلة التى تلت ذلك حاربت الجيوش

والعصابات المأجورة بعضها فى طول الصين وعرضها لتقرير اى الدول ستتمتع بأكثر الامتيازات فى الصين .

الكفاح من أجل التحرر والاشتراكية وتكوين الجبهة الثورة المتحدة (٢٣ – ١٩٢٥) .

دعا الحزب الشيوعى الصينى بالفعل فى بيان مؤتمره الثانى فى مايو عام ١٩٢٢ الى نضال يستند على قاعدة عريضة لوضع حد للحرب الاهلية وابعاد امراء الحرب المحليين لتكتيل الجهود للقضاء على الاستعمار وتحقيق الاستقلال وتوحيد الصين ، وفى المؤتمر الثالث عام ١٩٢٣ اعلن الحزب انه ليس هنالك ضرورة لكى تكافح الطبقة الكادحة بمفردها أو ان تبتعد عن الطبقات الاخرى الكائنة بالفعل فى مواجهتها للاستعماريين وامراء الحرب .وعلى هذا قدم الحزب الشيوعى عرضا بتنسيق العمل مع الكومنتانج تحت زعامة « صن يات صن » فى جبهة متحدة على أساس برنامج عام . وقد كان هذا العرض للعمل المشترك مع عناصر رأسمالية من وجهة النظر الشيوعية يقوم على أساس مبدأ لينين القائل بالتمييز الاساسى بين الثورة فى البلاد الاستعمارية حيث تضطهد البرجوازية شعبها والشعوب الاخرى . والثورة فى البلاد المستعمرة والتابعة حيث يضطهد الاستعمار كل من البرجوازيين والبروليتاريا على السواء . وفى هذه الظروف أوضح لينين أنه يجب على الشيوعيين ان يؤيدوا حركات التحرير البرجوازية فى البلاد المستعمرة ما دامت حركات ثورية أصيلة . وقد كان الموقف فى الصين قائما على الاساس الثانى .

وكان « صن يات صن » زعيم الكومنتانج قد أعجب بالثورة الروسية منذ البداية وأخذ فى دراسة مبادئها وكتب للقادة السوفيت خطابا جاء فيه « اننى مهتم جدا بقضيتكم .. واننى لارغب مثل موسكو فى ان أجعل اسس الجمهورية الصينية ترسخ فى اذهان الجيل الناشيء – عمال المستقبل ..

وفى سنة ١٩٢٣ أجرى « صن » مباحثات مع ممثلين للحزب الشيوعى الصينى كذلك تباحث مع دبلوماسى سوفيتى . كان قد حضر لاقامة علاقات طيبة مع حكومة بكين ولكنه لم يحسن استقباله. وقد وافق « صن يات صن » على انشاء تحالف ثورى مع الشيوعيين وكانت السياسة التى عرضها «صن يات صن» كبرنامج للتآلف الجديد يتضمن

عدة مبادىء رئيسية هى التحالف مع روسيا السوفيتية ــ التحالف مع الحزب الشيوعى الصينى وتأييد حركة العمال والفلاحين (١) كما دعا الى الاشتراكية كما تتمثل فى مبدا « الارض لمن يفلحها » وفى تأميم الاحتكارات الراسمالية . هذا بالاضافة الى البرنامج السياسى الواضح فى تحرير الصين من كل اشكال السيطرة الاستعمارية والمساواة الكاملة بين القوميات والاقليات داخل الصين . وكان « صن يات صن » بما أعلنه ، اشتراكيا معقولا ولم يكن بحال من الاحوال شيوعيا .

وهكذا تحول الكومنتانج « الجبهة الثورية المتحدة » الى تحالف ثورى للقوى الشعبية يشترك فيه الشيوعيون واقيمت حكومة ثورية جديدة فى كانتون . واقامت الحكومة الجديدة اكاديمية « هواميو » العسكرية بها وعين الضابط تشيانج كاى شيك عضو الكومنتانج عميدا لها و « شواين لاى » مديرا سياسيا وقد خرج طلبة الكلية من الدروس رأسا الى الحرب لقمع ثورة نشبت فى كانتون قام بتدبيرها بعض التجار العملاء من هونج كونج الخاضعة لسيطرة بريطانيا . واستطاع الكومنتانج اخماد الثورة .

وقد حاولت حكومة بكين ان تواجه العاصفة بابس ثوب ديموقراطى انيق فنظمت انتخابات جديدة للرياسة فاز بها الجنرال « تساوكون » بأن قدم لأعضاء من برلمانها الفاسد رشوة قدرها ٥ر٢ مليون استرلينى حصل عليها من مصادر أمريكية وحاولت الحكومة الجديدة ارضاء الرأى العام ، فأقامت علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى .

وفى اكتوبر ١٩٢٤ ثار الجنرال المسيحى « فنج يوهسيانج » الذى لم تكن له علاقة مباشرة بالاستعمار ضد رئيسه (ووبى ــ فو) وزحف على بكين ووضع حدا لسلطة « ووبى فو » و « تساوكون » كما قام « فنج يو هسيانج » بطرد الامبراطور السابق « يوبى » الذى كان آخر حاكم من أسرة المانشو والذى تنازل لحكومة الجنرال « يوان » والذى ظل مقيما فى بكين برغم ذلك يتقاضى من حكومتها راتبا ضخما يبلغ عدة ملايين فى السنة .

وقامت الحكومة باقتراح عقد مؤتمر لتوحيد البلاد سلميا ووافق « صن يات صن » الا ان المؤتمر لم ينجح لعدم موافقة حكام بكين على اقامة وطن منتخب من جميع أفراد الشعب دون استثناء أو تقييد .

---

(1) Epstien: From Opuim War to Siberation

وقد توفى « صن يات صن » (١) بعد قليل وذلك فى ١٢ من مارس ١٩٢٥ وتولى بعده قيادة الكومنتانج « شيانج كاى شيك » .

نشوب الحرب الاهلية الاولى ١٩٢٥ — ١٩٢٧ :

بدأ الحزب الشيوعى من المثقفين والمتعلمين والطلبة . ثم ما لبث أن امتد بما لديه من مقدرة فائقة على التنظيم الى الفلاحين والعمال وبوصول التنظيم الشيوعى الى طبقة البروليتاريا التى يعنيها تزايد دورها فى كفاح الصين فبينما لم يبلغ عدد المشتركين فى الاضرابات فى الصين عام ١٩١٨ سوى ستة آلاف عامل بلغ فى ثورة ٤ من مايو عام ١٩١٩ عدد المضربين منهم ١٠٠,٠٠٠ عامل وفى عام ١٩٢٢ أى فى العام التالى لتأسيس الحزب الشيوعى أضرب ٢٠٠,٠٠٠ عامل وفى السنة نفسها قام فى الجنوب أول اتحاد للفلاحين يضم ٢٠٠,٠٠٠ فلاح بزعامة الشيوعى « بنج باى » ومنذ ذلك الحين بدأ التنظيم الشيوعى يتغلغل الى شتى قطاعات الطبقة العاملة الزراعية والصناعية فى شتى المناطق .

وفيما بين فبراير وابريل عام ١٩٢٥ قامت اضرابات شملت أكثر من مائة ألف عامل فى مصانع النسيج المملوكة لليابانيين فى شنغهاى و « تسنجتاو » واستطاعوا أن يحصلوا على بعض مطالبهم .

وفى مايو بعد المؤتمر الثانى لكل عمال الصين الذى عقد فى «كانتون» ومثل فيه ٥١٤,٠٠٠ عامل طالبت الحكومة اليابانية ان تحل السلطات الصينية فى شنغهاى اتحاد النسيج ، كما قام حراس المصانع اليابانيين بقتل أحد العمال واطلاق النار على آخرين ، وقد أدى هذا الاستفزاز الى ثورة عارمة فى أكبر مدن الصين حيث كان يوجد أكبر تركيز للعمال فى مواجهة أكبر تركيز للقوة الاستعمارية .

وطالبت سلطات « الاستيطان الدولى » الاستعمارى فى شنغهاى بفرض رقابة على الصحف وباتخاذ اجراءات قمع أخرى ، وبلغت الحركة ذروتها فى ٣٠ مايو ، ففى ذلك اليوم اطلقت فرقة من بوليس الاستيطان بقيادة المفتش البريطانى « افرسون » النار على مظاهرة من عشرة آلاف مواطن كانت تطالب باطلاق سراح المعتقلين ، ووقف التدخل الاجنبى فى السياسة الصينية . وثار الشعب فى جميع انحاء الصين واغلقت الجامعات والمدارس ونظمت مقاطعة شعبية للبضائع اليابانية والفرنسية

---

(١) تشغل أرملة « صن يات صن » الآن منصب نائب رئيس جمهورية الصين الشعبية

في كانتون تعرض المتظاهرون لنيران المدافع الرشـــاشة الانجليزية والفرنسية من مستعمرة جزيرة « شامين » التى لم يكن يفصلها عن خط سير المتظاهرين سوى خليج ضيق وقد حدثت هذه المذبحة فى قلب المدينة الاساسية فى الثورة وعاصمتها وذلك من قلب مستعمرة أجنبية فى قلب المدينة وكانت هذه المذبحة درسا وحافزا للثوار للقضاء على الامتيازات الاجنبية . كذلك هبت ثورة عارمة فى مستعمرة « هونج كونج » البريطانية استمرت ستة عشر شـهرا بينمـا أنزلت الدول الاستعمارية قوات جديدة فى الاراضى الصينية . وتكونت عصـابات مسلحة من قطاع الطرق الاجانب .

وقد نتج عن فشل الثورة فى « هونج كونج » لجوء ۱۳۰٫۰۰۰ من عمالها الى كانتون وبذلك دخلت عناصر أخرى مدينة الثورة . وبدأ الثوار ينظمون جيوشهم للقيام بعمل عسكرى منظم . وما ان حلت نهاية عام ۱۹۲٥ حتى كان « تشن تشيونج منج » الحاكم العسكرى العميل للبريطانيين قد طرد من ولاية « كوانتونج » وبدأ الجيش الثورى الجديد فى يوليو عام ۱۹۲٦ فأحرز سلسلة من الانتصـــارات واســـتولى على «هانكار» الواقعة على نهر «اليانجتسى» فى سبتمبر من العـــام نفســه ، وكان الشعب فى كل مكان يساعد على تقدمه السريع ، وفى «هاتون» حيث كان « ماوتسى تونج» يعمل ، زاد عدد الفلاحين المنضمين الى منظمات الفلاحين الى ۲٫۰۰۰٫۰۰۰ فى اوائل سنة ۱۹۲۷ ثم ارتفع الى مايربو عن خمسة ملايين فلاح فى ابريل من العام نفسـه .

وكانت قوات الثورة تعمل حتى ذلك الوقت فى الداخل بعيدا عن الساحل حيث تقف القوات الاستعمارية الاساسية ، الا ان البوارج الحربية البريطانية قذفت الشعب الاعزل فى « واتهسين » الواقعة على الجزء الأعلى من « النانجتسى » قذفته بالقنـابل فى ٥ من سبتمبر عام ۱۹۲٦ كما أطلقت قواتها النيران على مظاهره قامت فى «هانكاو» احتفالا بالنصر ، ورد عمـال « هانكاو » بقـودهم « ليوتشاوتشى » وهـو الآن رئيس جمهورية الصين الشعبية . ردوا على ذلك فى ٤ من يناير سـنة ۱۹۲۷ بأن استولوا على المستعمرة البريطانية فى « هانكاو » ثم طالبت الحكومة الثورية باعادة هـذه المستعمرة للصـين رسـميا ، واذعنت بريطانيا لهذا الطلب وقد اجبرت على اللجوء الى المناورات ازاء القوة الثورية ، وكانت هذه أول قطعة من الارض يستعيدها أهلها منذ حرب الافيون الاولى .

وفى أول يناير ١٩٢٧ انتقلت الحكومة الوطنية الثورية من كانتون الى « ووهان » وهى المدينة الثلاثية التى تضم « ووشانج » و « هانكاو » هانيانج » وفى الوقت نفسه بدأ عدد من العسكريين المحليين يعلنون انضمامهم للثورة كان بعضهم مثل الجنرال المسيحى « فنج يوهسيانج » الذى سبق ان تحدثنا عنه والذى كانت قواته تسيطر فى ذلك الوقت على جزء من شمال غرب الصين .

وما ان حلت بداية عام ١٩٢٧ حتى كان أعضاء « الكومنتانج » قد زادوا الى خمسة ملايين وزاد أعضاء الحزب الشيوعى العاملين الى ٥٧٫٠٠٠ ووصل عدد العمال المنتظمين فى نقابات الى حوالى ثلاثة ملايين وعدد أعضاء اتحادات الفلاحين حوالى عشرة ملايين ولاحت تباشير النصر فى الأفق لقوات الثورة .

والى الآن كان التحالف بين الشيوعيين والكومنتانج عاملا قويا فى احراز النصر وضامنا لاستمرار المد الثورى نحو أهدافه ومراميه .

وكانت الدول الاجنبية تعلم ازاء ذلك ان هناك طريقتين فقط لوقف المد ، اما أن تلقى بقواتها نفسها على نطاق حرب كبرى أو ان تجد خائنا جديدا من نوع الجنرال « يوان شيه كاى » يكتفى باصلاحات مهدئة مسكنة للآلام ولا يشخص مشكلات الصين ويقضى عليها من المنبع . وكان الطريق الاول طريقا ينطوى على المخاطرة كما لم يكن من الممكن التكهن بتكاليفه ونتائجه . وهكذا رئى تفضيل طريق التآمر مع استخدام القوات الاجنبية اساسا كعامل لتهديد وتغطية الثورة المضادة . .

وفى وقت تسليم مستعمرة « هانكاو » وضعت الدبلوماسية البريطانية على وجهها قناعا من الدماثة الشاذة ، لقد حاولت أن تجذب عناصر الجناح اليمينى فى الكومنتانج باظهار انه من الممكن الوصول الى تسوية سلمية على حساب الجناح الآخر . وتحولت صحيفة تورث تشنيا ويلى نيوز الانجليزية شبه الرسمية الصادرة فى شنغهاى تحولت من حملة السباب لشيانج كاى شيك ونعته بأنه اللص الاحمر تحولت من هذا الى تصريحات تقول فيها : ان الحكومة الجديدة ستجد من بريطانيا صديقا لو انها فقط حافظت على القانون والنظام وسيطرت على الدهماء، وبالمثل أرسلت واشنطن اشارات مماثلة عن مهادنة اصدقائها المختفين فى معسكر « الكومنتانج » .

وأثناء الحرب فى تانكنج عندما كان الجيش الثورى يدخل المدينة

قتل عدد من الاجانب وجرح عدد آخر واتخذت هذه الحادثة ذريعة لما قامت به المدمرات الامريكية والبريطانية الراسية على اليانجتس فى ٢٤ من مارس عام ١٩٢٧ من ضرب دموى بالقنابل وما أعقبه من انذار أمريكى بريطانى فرنسى ايطالى مشترك وقد قصد من هذين الاجرائين دفع شيانج كاى شيك والجناح اليمينى فى الكومنتانج للاسراع بتحديد موقفه اما الاستعمار أو ضده . وقد وقف تشمبرلين رئيس الوزارة البريطانية فى ذلك الوقت يقول فى اعتداد فى مجلس العموم «ان الغرض كان مساعدة المحافظين ضد المتطرفين » .

مذبحة شنغهاى وضرب شيانج كاى شيك للشيوعيين :

وفى الوقت نفسه تقريبا حررت مدينة شنغهاى عندما هبت بها ثلاث ثورات متتالية قام بها العمال تحت قيادة الشيوعيين وقام «شواين لاى» بدور قيادى فى هذه الثورات . وكانت أول ثورة لجماهير العمال فى نهاية عام ١٩٢٥ وأخمدت ، ثم قامت الثورة الثانية فى فبراير ١٩٢٧ . ولكنها هزمت ايضا وأعقبها سلسلة من المذابح الا ان الثورة ما لبثت أن هبت من جديد فى ٢١ من مارس وأضرب ٨٠٠ر٠٠٠عامل وبعد يومين من الحرب سيطر الثوار تماما على شنغهاى وأعلنوا حكومة يرأسها « شواين لاى » نفسه . وفى يوم ١٢ من ابريل عام ١٩٢٧ عندما وصلت قوات الثوار الى شنغهاى بقيادة « شانج كاى شيك » قرر ضرب الشيوعيين وابعادهم عن الكومنتانج وفض التحالف القديم . وبالفعل قامت قواته ضد العمال وزعماء حكومة شنغهاى المؤقتة ، وقتل منهم عدة آلاف كما قامت مذابح مماثلة فى « تانكنج » و « كانتون » وبين الفلاحين فى الريف ، ولقد لقبته كل الصحف الغربية بعد هذه الحادثة بالبطل ورجل الصين القوى .

وفى ١٨ من ابريل ، فى اعقاب هذه المجازر أقام « تشانج » حكومته الوطنية فى « تانكنج » وشكلها من سياسيين وعسكريين من الجناح اليمينى فى الكومنتانج وكان هذا خيانة للحكومة الثورية التى كانت مشكلة قبلا فى «ووهان» وانشقاقا عليها وظلت حكومة «ووهان» بعد ذلك ثلاثة اشهر تهاجم «شانج كاى شيك» وحكومته الا ان انقسام أعضائها وانقسام الشيوعيين على انفسهم واضطراب صفوفهم أدى الى انتصار «كاى شيك» على حكومة « ووهان » أول حكومة ثورية شرعية . وفى ١٥ من يوليو عام ١٩٢٧ فى الوقت الذى سمح فيه لـ ٣٦ سفينة حربية اجنبية بالابحار

الى «ووهان» نفسها بدأ أنصار الجناح اليمينى من الكومنتانج المذابح ضد الشيوعيين والعمال والفلاحين والطلبة فى المنطقة .

وهكذا اختفت حكومة «ووهان» وانتقلت كل السلطة الى حكومة «تانكنج» بقيادة شيانج كاى شيك ، ولم يكد يظهر «الرجل القوى» الذى اعتبرته حكومات الدول الاستعمارية مقبولا حتى بدات حكومته تحظى باعتراف الدول الغربية وكانت الولايات المتحدة هى الاولى فى تقديم هذا الاعتراف .

الصراع بين الكومنتانج والحزب الشيوعى :

اعقبت مذبحة شنغهاى وسقوط حكومة « ووهان » مطاردة عنيفة للشيوعيين فى جميع انحاء الصين ، وقد بلغ عدد ضحايا مطاردة الشيوعيين فى الفترة من ٢٧ — ١٩٢٩ ما يقرب من ٤٥٠٫٠٠٠ كما بلغوا حوالى مليون شخص فى الفترة من ٢٧ — ١٩٣٦ عدا من قتلوا فى المعارك الحربية وكان مبدأ الكومنتانج فى ذلك كما عبر عنه الجنرال « وانج تشنج وى » انه من الافضل ان يقتل الف برىء من ان نترك شيوعيا واحدا يفلت . ولقد تعاونت سلطات المستعمرات الاجنبية المختلفة فى هذه المذابح فكانوا يتعقبون التقدميين فى هذه المناطق ويسلمونهم لجلادى «تشانج كاى شيك»، الا ان هذا لم يكن سوى وجه واحد من الصورة ، أما الجانب الآخر فقد كتب ماوتسى تونج بعد ذلك يعبر عنه فقال « لم يخف الشيوعيون ولم يهزموا ولم يبادوا وانما نهضوا مرة أخرى ومسحوا بقع الدم وواروا التراب من سقط من رفاقهم ثم مضوا يكافحون من جديد » .

ففى أول أغسطس عام ١٩٢٧ قاد شواين لاى وشوته ويه تنج، وهو لونج وآخرون جيشا من ٣٠٫٠٠٠ مقاتل ضد الحركة المضادة فى تكشانج بولاية كيانجس وهكذا وضعوا اساس الجيش الاحمر الصينى (ويحتفل حتى اليوم بهذا التاريخ باعتباره يوم الجيش الصينى) .

وفى ٧ من اغسطس عزلت اللجنة المركزية للحزب «تشن توهسيو» لفشله فى قيادة الحزب ، ودعت الفلاحين الى حمل السلاح والاستيلاء على المحصول والاراضى لحسابهم الخاص . وقد نفذ ماوتسى تونج هذا القرار فى ولايتى «هونان» و «كيانجتس» فقاد ثورات محصول الخريف وكون فصائل مسلحة جديدة من العمال والفلاحين والجنود . وبعد عدة اشهر تمكنت القوات التى يقودها ماوتسى تونج والقوات التى

يفودها «شوته» من الالتقاء فى «تشنجانجتسان» فى ولاية كيانجتس . وهنا فى «كيانجتس» اقيمت أول قاعدة ثورية ثابتة .. وفى خلال عامين كانت هناك تسعة عشرة قاعدة مماثلة فى المناطق الزراعية فى شرق ووسط وجنوب وغرب وشمال الصين • وأقيمت حكومة مركزية للعمال والفلاحين فى «جوشين» بولاية «كيانجتس» .

وهكذا بدأت الحرب الاهلية الثورية الثانية او الصراع بين الكومنتانج والشيوعيين . الكومنتانج يسيطر على معظم المدن والشيوعيون يسيطرون على معظم الريف . وقد عبر « ماوتسى تونج » من تكتيك الشيوعيين فى السيطرة على الريف قائلا « بما أن الاستعمار القوى وحلفاءه من الرجعيين الصينيين قد احتلوا مدن الصين الرئيسية منذ مدة طويلة فانه يجب على قوات الثورة اذا لم تكن تريد التهاون معهم ، بل كانت تريد مواصلة النضال بصلابة ، واذا كانت تنوى تجميع قوتها وبلورة نفسها وتجنب المعارك الحاسمة مع عدوها القوى قبل ان تكون قد حشدت قوة كافية يجب عليها ان تحول القرى المتأخرة الى قواعد متقدمة ومدعمة ، الى قلاع عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية حتى يمكنها محاربة العدو الضارى الذى يستغل المدينة ليهاجم المناطق الريفية . وعن طريق النضال المستمر نستطيع أن تكسب بالتدريج النصر الكامل للثورة » (١) .

وقد كان التكتيك الريفى وحرب العصابات هما السلاح الذى حقق النصر البطىء للشيوعيين فى النهاية .

وفى ١٨ من سبتمبر عام ١٩٣١ انتهزت اليابان فرصة انشغال الدول الغربية بالازمة الاقتصادية العالمية ــ تماما كما انتهزت من قبل فرصة انشغالهم بمعارك الحرب العالمية الاولى فى أوربا وقامت بغزو منشوريا واحتلالها وهكذا اقتطعت من الصين مقاطعة من أغنى مقاطعاتها ولكن لم يرسل تشيانج جنديا واحدا لتأييد المقاومة التى أبدتها القوات المحلية . وطوال السنوات الاربعة عشرة التالية حتى هزيمة اليابان عام ١٩٤٥ كانت المعارك ضد الغزاة فى هذه المنطقة تشنها قوات العصابات الشعبية التى كسب الحزب الشيوعى قيادتها .

وكان العمل السياسى الوحيد ضد اليابان الذى أقدم عليه «شيانج كاى شيك» هو الالتجاء الى عصبة الامم التى الفت لجنة« ليتون »

Mao Tse-Tung: Chinese Revolution and the C.C.P. 1954, vol 3. P. 85

للتحقيق ولم يسفر التقرير المطاط الذى أعد عن اتخاذ أى اجراء أو قرار من جانب العصبة .

وفى يناير ١٩٣٢ عندما هاجم اليابانيون شنغهاى نفسها لم يقدم «شيانج كاى شيك» اى مساعدة من اى نوع لجيش الطريق التاسع عشر ، المحلى الذى حارب ضدهم ببطولة رائعة . وانتهت معركة شنغهاى بهدنة بين الجيش المحلى واليابانيين .

وقد شغلت معركة شيانج مع الشيوعيين ومطاردته للجيش الاحمر فى كل مكان كل جهوده ، فلم ينظر الى الخطر اليابانى الذى هدد الصين ولم يحاول ازاءه أى اجراء .

وكان التكتيك الريفى الذى وضعه ماوتسى تونج يعجز دائما كل تكتيكات « شيانج كاى شيك » واستطاع الشيوعيون بحرب العصابات المتحركة فى أطراف المؤخرة بعيدا عن قلاع المدن الحصينة المحاصرة وبعيدا عن السكك الحديدية والانهار الرئيسية أن يضمنوا لأنفسهم البقاء الى حين مواتاة اللحظة المناسبة . وقد كان الجيش الاحمر حيثما يذهب يمكن الفلاحين من الاستيلاء على الارض من ملاكها الاقطاعيين وتنظيم مجالس الفلاحين لتولى السلطة . وقد كان الجيش الاحمر يستولى على أسلحة من جيش الكومنتانج وكان يكسب دائما أفرادا جددا وأرضا جديدة .

وقد استعمل «شيانج كاى شيك» الطائرات ضد الجيش الاحمر وقذف عددا من القرى الشيوعية .

وفى عام ١٩٣٣ رفض الجيش التاسع عشر الذى صد اليابانيين فى شنغهاى أن يحارب الجيش الاحمر عندما ارسل عقب ذلك مباشرة ليحاربه وأقام حكومة معادية لشيانج كاى شيك ولليابانيين فى فوشاو فترة من الزمن .

وفى اكتوبر ١٩٣٤ عندما حاول الجيش الاحمر أن يجمع قواته ويتبع أسلوب الحرب المباشرة « حرب المواقع » بدلا من حرب العصابات أو التكتيك الريفى فى وقت كانت جيوش الكومنتانج هى الاقوى اضطر أن يتخلى تحت الضغط العنيف لقوات الكومنتانج عن قاعدته المركزية فى ولايتى «كيانجس وفوكين» وقام بالاشتراك مع وحدات أخرى فى التقهقر الكبير او ما اطلق عليه « المسيرة الكبرى » واستمر هذا التقهقر عاما كاملا قطعت فيه قوات الجيش الاحمر مايقرب من ٨٠٠٠ ميل وقد منى

الجيش الاحمر فى هذا التقهقر بخسائر فادحة فقبل بداية المسيرة كان الجيش الاحمر قد وصل الى ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل اصبح فى نهايتها ٣٠,٠٠٠ فقط .

وقد أثبتت عملية المسيرة الكبرى او « التراجع الكبير » سلامة الطريق والتكتيك الذى اتبعه ماوتسى تونج فى الحرب مع الكومنتانج ومنذ ذلك الوقت و « ماوتسى تونج » هو الزعيم الأول لدى شيوعيى الصين .

عندما وصل الجيش الاحمر الى قاعدته الجديدة كان قد تزود من بقى منه بخبرة قوية وروح معنوية عالية وقد استطاع ان يهزم حملة جديدة قادها « شيانج كاى شيك » .

وفى ٩ من ديسمبر عام ١٩٢٥ قوبلت الاعتداءات اليابانية الجديدةفى شمال الصين بمظاهرة كبرى قام بها طلبة جامعة بكين وقد كانت هذه الاضرابات بداية لحركة واسعة النطاق فى جميع أنحاء الصين تحت شعار « أوقفوا الحرب الاهلية ... اتحدوا لمقاومة اليابان » .

وأرسل الجيش الصينى الاحمر رسالة لقوات الكومنتانجالعسكرية يقترح فيها التفاوض من اجل السلم الداخلى والعمل المنسق ضد الاستعمار اليابانى كما واجه القوات التى كان « تشانج كاى شيك » يرسلها ضده ، لابكفاح حازم فحسب ، بل واجهها أيضا بالنداء « يجب الا يحارب الصينيون اخوانهم الصينيين ، قاوموا اليابان » .

وقد تجاوب هذا مع الحقائق والمشاعر التى كانت موجودة فى الصين فى الموقف الجديد . وكان لها تأثيرها . ففى نهاية سنة ١٩٣٦ عقد جيش الشمال الشرقى بقيادة المارشال تشانج هسو ليانج متحدا مع قوات الشمال الغربى بقيادة « يانج هو تشنج » هدنة محلية مع الجيش الاحمر فى ظل هذا الشعار وكانا قد أرسلا لمحاربته .

وفى ديسمبر عام ١٩٣٦ طار « شانج كاى شيك » الى مدينة « سيان » بولاية «شنسى» لكى يحفز قواتها على معاودة الهجوم ولكن بدلا من أن يطيعوا اوامره القوا القبض عليه . واثناء وجوده فى الأسر زاره شواين لاى ، وعندما شاهد شواين لاى زميله فى اكاديمية «مياو» فى كانتون ورئيس حكومة شنغهاى الثورية التى قتل أعضاءها وذبح جماهيرها ظن آن نهايته قد اقتربت الا آن « شواين لاى » كان قد ذهب ليفاوضه للاتفاق على محاربة اليابان معا فى مقابل اطلاق سراحه .

وقد رأى الحزب الشيوعي أن مقتل «شيانج كاي شيك» في هذه اللحظة سوف يشعل الحرب الاهلية من جديد . وسيكون ذلك في صالح اليابانيين وقد كان الشيوعيون يريدون من هذا القرار الحكيم الذى اتخذوه أن يكسبوا دعاية واسعة لأنفسهم كي يظهروا بمظهر المتمسك بالوحدة الوطنية وقد نجحوا في ذلك أيما نجاح .

وعلى هذا قام « شـوابن لاى » باقناع الثـوار ضده من معسكره بأن يفرجوا عنه . وقد كان شوابن لاى مقتنعا حين ذاك أن شيانج كاى شيك لن يستطيع تحت الضغط الشعبي المتزايد الاستمرار فى استخدام قواته فى الحرب الاهلية وان الهجوم اليابانى سيجبره على تحويل قواته للدفاع عن نفسه وعاصمته . هذا بالاضافة الى أن المقاومة كانت تلقى التأييد الكامل من حلفائه الامريكيين والانجليز .

حرب المقاومة ضد الاستعمار اليابانى (٣٧ — ١٩٤٥) :

أثبتت الايام بعد نظر « شواين لاى » والشيوعيين ومهارتهم ، ففى ٧ من يوليو عام ١٩٣٧ شن الجيش اليابانى هجومه على « لوكوشياو » ، وبعد بضعة أيام من قيام الحرب احتل ضواحى بكين ، وفى ١٣ من اغسطس بدأت القوات اليابانية البرية والبحرية تشن هجوما مشتركا على شنغهاى حيث صدتهم القوات الصينية لمدة ثلاثة اشهر وحاولت طوكيو بذلك ان تحول الصين الى مستعمرة كاملة لها وازاء هذا الخطر اضطر «شيانج كاى شيك » الى الاتفاق واعادة التآلف القديم مع الشيوعيين والتكاتف أمام الخطر اليابانى وتحول الجيش الاحمر الى جيشى الطريق الرابع الجديد والطريق الثامن الجديد ، وفى القواعد الثورية للحزب اشرك الحزب الشيوعى معه فى السلطة جماعات من الجبهة المتحدة . كما استبدل بسياسة مصادرة اراضى كبار الملاك لمصلحة الفلاحين سياسة تخفيض الايجارات والفوائد .

وفى المرحلة الاولى من الحرب التى تنتهى بسقوط « هانكاو » و « كانتون » فى اكتوبر ١٩٣٨ حاربت قوات الجبهة الثورية المتحدة صفا واحدا الا أن شيانج كاى شيك كان كسياسى محترف قبل أن يكون عسكريا يؤثر المناورة السياسية على العمل العسكرى المركز والمبادرة بالنضال ، فلم يعلن الحرب على اليابان الا فى ديسمبر ١٩٤٢ عندما هاجمت اليابان الولايات المتحدة وبريطانيا . وكان عدم ارتياحه الى التحالف الجديد مع الشيوعيين وشبح مذبحة شنغهاى قد جعلاه دائما

ينظر بعين الريبة والشك لحلفائه الجدد . ويتخذ الاحتياطات لنفسه ضدهم مما اضعف من قوة الجبهة الثورية المتحدة ازاء الغزو الياباني. ولقد تذبذب في معاملته مع الشيوعيين مع مجرى الاحداث الخارجية وتطورات الحرب .

ولقد كان لتدفق المساعدات والقروض الروسية على حكومة الجبهة الثورية المتحدة اثناء محنة العدوان تأثير السحر على جماهير الشعب الصيني الجار الملاصق لروسيا . وقد خرج الشيوعيون من هذه الحرب وقد استعادوا ودعموا قوتهم . ففي نهاية المسيرة الكبرى عام ١٩٣٥ كان عدد الجيش الاحمر الصيني قد نقص الى ٣٠,٠٠٠ وكان قد وصل الى ٣٠٠,٠٠٠ وبعد الحرب عام ١٩٤٥ كان الجيش الشعبي قد زاد الى ٩١٠,٠٠٠ بالاضافة الى ٢,٥٠٠,٠٠٠ مسلح يكونون ميليشيا الشعب ، وفي سنة ١٩٣٧ كان للحزب الشيوعي قاعدة ثورية واحدة في ركن فقير اضناه الجفاف في الشمال الغربي يبلغ تعداده ١,٥٠٠,٠٠٠ وما ان حل شهر ابريل عام ١٩٤٥ أي قبل خمسة شهور من استسلام اليابان حتى كانت المناطق المحررة تضم ٩٥,٠٠٠,٠٠٠ نسمة تديرها مجالس محلية شيوعية .

أما بالنسبة لموقف الولايات المتحدة فقد كانت تميل في البداية الى الوصول الى حل وسط مع اليابانيين وفي سنة ١٩٣٨ أي أثناء العدوان الياباني كانت نسبة المواد الاستراتيجية للحرب التي باعتها الولايات المتحدة لليابان ٦٧ ٪ من مجموع صادراتها لها . وفي سنة١٩٣٩ ارتفعت النسبة الى ٧٠ ٪ ولم تتخذ الولايات المتحدة موقفا حازما من العدوان الياباني الا عام ١٩٤١ ، ومع ذلك فقد بدأت الولايات المتحدة تفاوض اليابان وعرض الدبلوماسيون الامريكيون أن تحتفظ اليابان بفتوحاتها في شرق الصين (منشوريا) ، وفي حين كانت المحادثات تدور قامت اليابان بهجومها على « بيرل هاربور » ولم يكن هنالك خيار أمام الولايات المتحدة في دخول الحرب الى جانب الصين .

حرب التحرير وانتصارها (٤٦ — ١٩٤٩) :

بعد سنة ١٩٤٥ حاولت الولايات المتحدة أن تحل محل اليابان في الشرق الاقصى . أما الميزة الخاصة التي حصلت عليها فهي سيطرتها دون منازع على الموارد والاسواق الهائلة في الصين ، وأزيلت أو ضعفت تماما كل الدول الاستعمارية المنافسة القادرة على منازعتها . ومن ثم

قامت الولايات المتحدة منذ اليوم الاول لاستسلام اليابان بمحاولات سياسية واقتصادية وعسكرية لضمان سيطرة حليفها «كاى شيك» على الموقف داخل الصين .

ومثال للمحاولات العسكرية التى قصد منها مساعدة كاى شيك ضد الشيوعيين المؤتلفين معه هو أمر الجنرال « ماك آرثر » للجيش اليابانى فى الصين بعدم الاستسلام للقوات الشيوعية التى كانت تعتبر من الناحية الرسمية على الاقل جزءا من الجيش الصينى المحارب . وفى الوقت نفسه قامت الطائرات والسفن الامريكية بنقل ما يزيد على مليون من جنود تشانج لكى يستسلم لهم الجنود اليابانيون الذين كان يبلغ عددهم ٢٫٢٥٠٫٠٠٠ بكامل اسلحتهم .

وقد قامت الولايات المتحدة بعد ذلك بمحاولة الوساطة بين «كاى شيك» والشيوعيين ، وقد أمكن التوصل الى اتفاقيتين بينهما فى «شونجكنج» فى ١٠ من اكتوبر عام ١٩٤٥ و ١٠ من يناير عام ١٩٤٦وكانت هذه الاتفاقات تقضى بدمج قوات الكومنتانج مع الجيوش الشعبية على أساس ائتلافى واقامة حكومة ديموقراطية الا ان هذه الاتفاقات لم تنفذ . وعندما وقعت المعاهدة التجارية الصينية الامريكية عام ١٩٤٦ وانهمرت البضائع الامريكية فى الاسواق الصينية ادى ذلك الى منافسة البضائع المحلية بحيث اضطرت بعض المصانع الصينية الى الاغلاق وعم الكساد وقامت اضرابات الطلبة والعمال فى كل مناطق الصين ضد حكومة «كاى شك» . وقمع « كاى شيك » هذه الاضرابات بالدبابات والمدافع الامريكية الصنع ، كذلك انتشرت مخابرات الكومنتانج تغتال بالمسدسات المكتومة الصوت كبار المثقفين والكتاب ونشبت الحرب الاهلية من جديد .

وفى المرحلة الاولى من الحرب وهى المرحلة التى استمرت من منتصف ١٩٤٦ حتى يوليو عام ١٩٤٧ انسحبت قوات الجيش الشيوعى من عدة مدن بما فى ذلك « ينان » التى كانت مقر قيادته القديمة واتخذ الشيوعيون مرة ثانية تاكتيك ماوتسى تونج الريفى المبنى على اتخاذ أماكنهم المتحركة فى الريف وارهاق جيوش الكومنتانج فى مراكزه الثابتة فى المدن بهجمات مفاجئة . وفى كل مكان يذهب اليه كان يصادر الاراضى ويوزعها على الفلاحين ، ويلغى كل الديون الزراعية المتجمعة على الفور . وكانت النتيجة أن اكتسب الفلاحين ووزع عليهم الاسلحة وكون منهم ملشيا مقاتلة مساحة تعمل فى الحقل وتستعمل أسلحتها فى اللحظة المناسبة .

ويلخص الكتاب الابيض الذى اصدرته وزارة الخارجية الامريكية عن الصين .. الموقف حينذاك يقول التقرير : ان قوات الكومنتانج وجدت نفسها من الناحيتين السياسية والعسكرية فى مركز لا يختلف كثيرا عن اليابانيين أثناء حربهم مع الصين فى حين نجح الجيش الشعبى فى الاحتفاظ بوحدته سليمة ومتحركة من أجل التركيز والاستخدام » .

وقد أثر الاصلاح الزراعى على معنويات قوات الكومنتانج فقد منح جنود الكومنتانج الذين كانت ديارهم تقع فى مناطق يحتلها الجيش الشعبى منحوا أرضا كأى فلاحين آخرين وكانت هذه حركة ماهرة من جانب الشيوعيين فلم يكن باستطاعة هؤلاء الجنود أن ينظروا الى الشيوعيين الذين منحوهم هم وعائلاتهم الارض نظرتهم الى أعداء .

وبحلول شهر يوليو عام ١٩٤٧ استطاع الشيوعيون أن « يطوقوا المدن بالقرى » بالمعنى العسكرى والاقتصادى وأن يعزلوا قواعد الكومنتانج فى المدن . وكان هذا هو بداية الطور الثانى والاخير للحرب، طور الهجوم الاستراتيجى لتحرير المدن .

وفى المدة من سبتمبر لنوفمبر عام ١٩٤٨ تم تحرير شمال شرقى الصين بأسرها وقدرت خسائر الكومنتانج فى هذه الفترة وحدها ٤٧٢,٠٠٠ رجل وفى «شنشاو» انضمت قوات الجيش الثالث والتسعين الى الثوار . وفى منطقة موكون استسلمت معظم قوات الكومنتانج دون قتال .

وفى معركة «هواهاى» فى ولاية شانتونج (فى نوفمبر ٤٨ أو يناير ١٩٤٩) أبيد ٥٥٥,٠٠٠ من قوات الكومنتانج .

وفى هذه اللحظات طلب شيانج من الجنرال الامريكى مارشال الوسيط الامريكى تعيين ضباط أمريكيين لقيادة قوات الكومنتانج ورسم خططها ولكن الجنرال الامريكى أدرك أن الوقت قد فات فأجاب بأنه سيكون أمرا خطيرا للغاية أن ترسل الولايات المتحدة ضابطا لأن الفشل يكاد يكون محققا (١) .

وفى يناير ١٩٤٩ دخلت قوات التحرير « تينتش » كما استسلمت

---

(١) قدرت خسائر الكومنتانج فى حرب التحرير بحوالى ثمانية ملايين قتيل (المصدر نفسه) .

يكين بكل حاميتها وفى ابريل عبر جيش التحرير نهر اليانجتس قاضيا على بقية قواعد الكومنتانج على طول النهر .

وخلال بقية عام ١٩٤٩ اكملت القوات الشيوعية تطهير الصين من جيوب الكومنتانج وفر كاى شيك الى «فرموزا» .

ولم يكن بوسع الدول الغربية التدخل المباشر فى الموقف برغم تهديداتها اولا لقوة الثورة وتأييد جميع فئات الشعب لها تأييدا حقيقيا ولتزودها بأحدث الاسلحة التى أمدت بها الدول الغربية « شيانج كاى شيك» ووقعت فى يد القوات المنتصرة . وثانيا لخوفها من التدخل الروسى ونشوب حرب عالمية جديدة .

وفى الاول من اكتوبر عام ١٩٤٩ أعلنت جمهورية الصين الشعبية بقيادة ماوتسى تونج رئيسا للجمهورية وشواين لاى رئيسا للوزراء وبذلك بدأت صفحة جديدة فى تاريخ كفاح شعب الصين من أجل الحرية والاشتراكية واستطاع الشعب الصينى أن يقضى على كل ما خلفته حرب الافيون وما بعدها من امتيازات للاجانب على الوطنيين وأن يقضى على استعمار أراضيه وأن يطرح الذل عن شعبه وأرضه فحقق بذلك الاستقلال والحرية . كما استطاع أن يبنى مجتمعا اشتراكيا له أبعاده العميقة وأن يخطو بذلك خطوات جريئة بعيدة نحو الاشتراكية .

الفصل الرابع

من الإصلاح الزراعي إلى الكميونات

كانت حركة الاصلاح الزراعى التى قضت على الاستغلال الاقطاعى من جانب طبقة الملاك مهمة تاريخية للثورة الصينية • فقد أحرز الشعب الصينى بعد ثلاثين عاما من النضال انتصارا واسعا فى الثورة الديمقراطية للشعب فى عام ١٩٤٩ . وفى خلال السنوات الاربع التالية المنتهية فى عام ١٩٥٣ استكمل الاصلاح الزراعى فى جميع أنحاء الريف الصينى ، وبهذا تم القضاء مرة واحدة والى الأبد على الأساس الاقتصادى لحكم الاقطاع الذى كان قائما منذ آلاف السنين • ولكى نوضح بشىء من التفصيل بعض المشكلات المتعلقة بهذه الحركة العظيمة نورد ما يأتى :

أولا : وضع الطبقات فى ريف الصين القديمة والحاجة الى الاصلاح الزراعى :

كانت الصين القديمة بلدا متخلفا صناعيا لأسباب تاريخية وكانت الاغلبية الساحقة للسكان ، حوالى ٤٠٠ مليون نسمة ، يعتمدون كلية على الانتاج الزراعى فى كسب العيش • وعلى الرغم من هذا كان نظام ملكية الاراضى غير معقول بالمرة اذ كان الملاك والفلاحون الاثرياء الذين يمثلون نسبة تقل عن ١٠٪ من سكان القرى يمتلكون ما يقرب من ٦٠ الى ٧٠٪ من مجموع الاراضى المزروعة فى حين أن نسبة التسعين فى المائة المتبقية من السكان الزراعيين وعمال الزراعة والفلاحين الفقراء والفلاحين المتوسطين وغيرهم من الكادحين كانوا لا يملكون سوى الجزء المتبقى فقط •

وقد اضطرت ظروف الأغلبية الكبرى للسكان ، اما لأنهم فقدوا أرضهم أو لانهم يمتلكون مساحات صغيرة جدا من الاراضى ، الى أن يستأجروا الارض من الملاك أو يؤجروا أنفسهم ويعيشوا تحت رحمة الملاك • وكان الاستغلال فى صورة ايجارات الاراضى والرهونات وبسعر الفائدة الباهظة على القروض أمرا خاليا من الرأفة ولا يحتمل فى ذاته • وبلغت ايجارات الاراضى حدا كبيرا وصل الى نصف بل وثلثى المحصول • والاكثر من هذا كانت الرهونات لأبد أن تسدد من الاراضى المؤجرة والعمل المجانى الذى يبذله الفلاح • وكان سعر الفائدة المقررة على القروض مرتفعا بشكل خيالى ويتردد بين ٢٠ و ١٠٠٪ من المبلغ الأصلى • وتحت وطأة مثل هذه الايجارات وسعر الفائدة لم يتمكن السواد الاعظم من الفلاحين من اكتساب

ما يكفى لوجبة جيدة أو لكساء أجسادهم بالرغم من عملهم المرهق الذى لا يتوقف طوال العام .

وعلاوة على ذلك كانت طبقة الملاك تسيطر على حكم الدولة الرجعى بل وعلى قواتها المسلحة الرجعية التى كانت تفرض نظام السخرة وتجمع الحبوب وتجبى الضرائب . ولكى تحافظ طبقة الملاك على امتيازاتها تواطأت مع الاستعمار والبورجوازية البيروقراطية ومن ثم أصبحت دعامة الحكم الاستعمارى فى الصين .

وكان النظام الاقطاعى لملكية الارض الذى يتسم بالاستغلال الاقتصادى والاضطهاد السياسى للفلاحين من جانب طبقة الملاك يعوق تقدم الانتاج الزراعى ذاته ان لم يجعله مستحيلا . وقد أشار الى ذلك القرار الخاص باعلان الخطوط العامة للبرنامج الزراعى للصين الذى أقرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى اكتوبر ١٩٤٧ الى أن قال : «وهنا يكمن السبب الرئيسى فى أن بلدنا قد أصبح هدفا للعدوان والاضطهاد والفقر، وظل متأخرا وهذه هى العقبة الأساسية التى تعوق تصنيع بلادنا وتحقيق الديمقراطية والاستقلال والوحدة والرفاهية » لذلك فقد كانت مهمة الاطاحة بالاقطاع وتنفيذ الاصلاح الزراعى مهمة رئيسية للثورة الصينية

ثانيا : تاريخ حركة الاصلاح الزراعى وسياستها الرئيسية :

لقد أعد الحزب الشيوعى الصينى عقب ميلاده بفترة قصيرة برنامجا ثوريا للفلاحين فى ضوء الحقيقة الكلية للماركسية اللينينية وتطبيقها فى الواقع العلمى فى الريف الصينى . وقد أقر هذا البرنامج المراحل التى يجب اجتيازها ابتداء من المرحلة الأولى بتخفيض الايجار وسعر الفائدة الى مرحلة الاصلاح الزراعى الشامل .

وابان الحرب الأهلية الثورية الاولى (١٩٢٥ - ١٩٢٧) ظهرت تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى حركة للفلاحين فى جنوب الصين ووادى نهر اليانجتسى من أجل تخفيض الايجارات وتخفيض سعر الفائدة وتأييدا لجيش الحملة الشمالى فى قتاله ضد الجنرالات الاقطاعيين . وبعد انتهاء هذه الحرب الأهلية الثورية الأولى رفع أعضاء الحزب الشيوعى بقيادة ماوتسى تونج الراية المجيدة لثورة الارض فى الريف وخلقوا القواعد الثورية وبنوا القوة المسلحة للثورة وهى الجيش الأحمر للعمال والفلاحين (طليعة جيش تحرير الشعب الصينى) وعبأوا الفلاحين للنضال فى الريف لمصادرة وتوزيع الاراضى التابعة لطبقة الملاك . وابان حرب مقاومة

اليابانيين (١٩٣٧ ــ ١٩٤٥) ولتوحيد الشعب بأكمله ضد اليـابانيين وافق الفلاحون الصينيون على اقتراح الحزب الشيوعى الصينى وأوقفوا عملية مصادرة وتوزيع الاراضى ونفذوا سياسة زراعية تقضى بتخفيض الايجارات وسعر الفائدة وذلك ولاء للجبهة الوطنية الموحدة المناهضـة لليابان ٠

وعند تأسيس جمهـــورية الصين الشعبية فى عام ١٩٤٩ كان البرنامج المشترك الذىأقره المؤتمر الاستشارىالسياسى للشعب الصينى يقضى بصفة خاصة بأن تقوم جمهورية الصين الشعبية بطريقة منهجيـــة بتحويل النظام الاقطاعى أو شبه الاقطاعى لملكية الاراضى الى نظام ملكية الفلاحين للاراضى ، وأن الاصلاح الزراعى هو الشرط الذى لا غنى عنـه لتنمية القوى الانتاجية وتصنيع البلاد ٠ وقد نفـــذت حركة الاصـلاح الزراعى بقوة فى المناطق حديثة التحرر والتى كان يبلغ تعداد سكانها القرويين أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة وفى عام ١٩٥٣ تم تنفيذ هذه المهمة التاريخية فى جميع أنحاء البلاد بصفة عامة ٠

وكان هدف الاصلاح الزراعى وجوهره كما أوضح ماوتسى تونجهو « تحويل الارض من أيدى المستغلين الاقطاعيين الى ايدى الفـــلاحين ، وتحويل الملكية الخاصة للملاك الاقطاعيين الى ملكية خاصة للفلاحين حتى يمكن بهذه الطريقة ضمان تحرير الفلاحين من علاقات الارض الاقطـاعية وتوفير الظروف اللازمة بالطريقـــة عينهـــالتحويل بلد زراعى الى بلد صناعى » ٠

وكان الخط والسياسة العامة للاصلاح الزراعى هو وجوب الاعتماد على فقراء الفلاحين وعمال الزراعة الى جانب توحيـــدهم مع الفـــلاحين المتوسطين ووقف نشاط الفلاحين الأثرياء وذلك للقضـــــاء على نظـــام الاستغلال الاقطاعى ولتنمية الانتاج الزراعى ٠ وقد وضع قانون الاصلاح الزراعى بوضوح السياسات التالية :

١ ــ مصادرة الارض وحيوانات الجر والادوات الزراعية والحبـــوب الفائضة للملاك ومساكنهم الزائدة فى الريف ٠ والاستيلاء على الاراضى القروية الملحقة بأضرحة الاجداد والمعابد والاديرة والكنائس والمـــدارس والهيئات وغيرها من الاراضى التى تمتلكها الهيئات العامة ٠

٢ ــ يجب حمـــاية الصـــناعة والتجارة من أى اعتداء ٠ ويجب الا تصادر المؤسسات الصناعية والتجارية التى يديرها الملاك والاراضى والممتلكات الأخرى التى يستخدمها الملاك مباشرة فى تشغيل المؤسســات

الصناعية والتجارية والسبب فى وجوب حماية الصناعة والتجارة هـــو انهما لا غنى عنهما للفلاحين فى انتاجهم وأن مهمة الاصلاح الزراعى هى القضاء على الاقطاع أكثر من قضائه على الرأسمالية .

٣ ــ يجب حماية الأراضى التى يمتلكها الفلاحون الاثرياء والتى يزرعونهـــا بأنفسهم أو عن طريق اســتخدام الاجراء وكذلك ممتلكاتهم الأخرى من كل اعتداء . ويجوز الاســـتيلاء على الاراضى التى يؤجرها الفلاحون الأثرياء تحت ظروف خاصة فقط .

٤ ــ يجب حماية اراضى وممتلكات الفـــلاحين المتوسطين من أى اعتداء .

٥ ــ لايجب اعتبار رجال الجيش الثورى أو أسر الشهداء أو العمال أو الموظفين أو العمال المهنيين أو الباعة المتجولين وغيرهم ممن يؤجرون قطعا صغيرة من الارض لانشغالهم فى أعمال أخرى أو لافتقارهم الى القوة العاملة من الملاك . واذا كان متوسط ما يملكه الفرد من هؤلاء الاشخاص من الاراضى لايجاوز ٢٠٪ من متوسط الملكية الفردية فى الناحية ، فينبغى عدم المساس بها ، والسبب فى ذلك هو أن الأرض التى يمتلكونها ليست كبيرة وفى اعتبارهم من صغار مؤجرى الأرض ضربة لطبقة الملاك .

٦ ــ توزيع الاراضى المصادرة أو المستولى عليها باعتبار «الهسيانج» أو القرية الادارية المناظرة « للهسيانج » واحدة واحدة .

ويجب توزيع الأراضى بطريقة موحدة بحسب السكان وعلى أساس مبدأ اعطاء الاراضى لمن يفلحها وعمل التعديلات اللازمة فى ملكيات الارض مع اعتبار مساحة الارض وجودتها وموقعها .

٧ ــ بعد مصادرة الارض ووسائل الانتاج الاخرى ، سيعطى الملاك حصة مساوية حتى يمكنهم كسب عيشهم بعملهم ومن ثم يصلحون أنفسهم عن طريق العمل .

ثالثا : ما حققه الاصلاح الزراعى للريف الصينى :

لقد أباد الاكتساح القوى للاصلاح الزراعى الاقطاع الذى دام قرونا وحرر أكثر من ٤٠٠ مليون فلاح من العبودية . وارتفعـــوا من كونهم حيوانات حمل لطبقة الملاك ، الى حكام لريفهم ، ومن كونهم عبيدا للأرض الى سادة لها . وقد اكتسب الريف الصينى ملامح جديدة حقـــا مادية ومعنوية .

وكانت التغييرات المادية مذهلة فى ذاتها • وفى خــــلال الفترة الكاملة للاصلاح الزراعى انتقلت ملكية ٤ مليون هكتـار من الاراضى وحيوانات للجر لاحصر لها وأدوات زراعية ومساكن ومخازن للغـذاء ، وكان الانتقال من ايدى طبقة الملاك للتوزيع على نحو ٣٠٠ مليـــون فلاح كانوا فيما مضى يملكون قطعا صغيرة من الاراضى أو لا يملكون شيئا منها على الاطلاق وكانوا يفتقرون الى وسائل الانتاج • وتدل الاحصاءات التى جمعت من المناطق التى تم تحريرها فيما بعد فى شرقى الصين وجنوبى وسط الصين وشمال غربى الصين وجنوب غربى الصين على انه تم خلال حركة الاصـــلاح الزراعى فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٠ الى ١٩٥٣ الى جانب الاراضى مصادرة أكثر من مليونين و ٩٦٠ ألف رأس من حيوانات الجر و ٣٩ مليون و ٤٠٠ ألف قطعة من الادوات الزراعية • و ٣٧مليون و ٩٥٠ من الغرف وأكثر من خمسة ملايين طن مترى من المواد الغذائية من طبقة الملاك • وبتحرير الفلاحين من علاقات الارض الاقطاعية اكتسبت القوى الانتاجية فى الريف سببا جديدا للحياة • وكانت الحكومة تقف وراء الفلاحين تمدهم بالمساعدات المالية والفنية ، وفى عام ١٩٥٣ على سبيل المثال بلغ مجموع القروض الممنوحة عشرة آلاف مليار «ين» ، وفى العام نفسه افتتحت مشاريع كبيرة للرى وارسلت فرق مكافحة الآفات على نطاق واسع ، وطبيعى أنه قد صاحب هذا زيادة فى القوة الشرائيـة للفلاحين وفى عام ١٩٥١ ازدادت القوة الشرائية للبلد ككل بنحو ٢٥ ٪ بالمقارنة مع عام ١٩٥٠ •

وعن طريق الاصلاح الزراعى تم النهوض بجماهير الفلاحين وتنظيمهم والوصول بهم الى أن أصبحوا السلطة الحاكمة فى الريف : وقد تم تدعيم تحالف العمال والفلاحين وتوسيع وتعزيز حكم الشعب الديمقراطى •

رابعا : التعاون فى الريف الصينى :

فى عام ١٩٥٣ بدأت الصين فى وضع مشروع السنوات الخمس الأول للبناء الاقتصادى • وبدأ الشعب الصينى يمضى فى زحفه وكانت مهمته الرئيسية خلال فترة الانتقال التى ستنتقل خلالها الصين تدريجيـا الى الاشتراكية هى العمل خطوة خطوة على التصنيع الاشتراكى للبلاد واتمام التحول الاشتراكى للزراعة والحرف اليدوية والصـــناعات الـكبيرة والتجارة •

ولكن تنمية التصنيع الاشتراكى تتطلب تنمية الانتاج الزراعى ، ولهذا الغرض كان من الضرورى قيادة الفلاحين عبر طريق المســاعدات

المتبادلة والتعاون وتنفيذ التحول الاشتراكى للزراعة ·

وكما ذكر ماوتسى تونج فى عام ١٩٤٣ « لقد كانت جماهير الفلاحين تبنى لآلاف السنين دواوير متفرقة كانت كل أسرة فيهـــا وكل مزرعة تشكل وحدة انتاجية منفصلة · ومثل هذا الانتاج الفردى الموزع يعتبر أساسا اقتصاديا للنظام الاقطاعى وقد حكم على الفلاحين أنفسهم بالفقر الدائم · ان الوسيلة الوحيدة للقضاء على هذا الوضع هى الاتجـــاه التدريجى نحو الجماعية ولكن الطريق للجماعية كما علمنا لينين يكمن فى انشاء الجمعيات التعاونية » ·

وقد أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى شتاء عام ١٩٥١ ، ١٩٥٣ على التوالى وثيقتين سياسيتين فى هذا الشأن تضمنتـا قرارات بشأن المساعدات المتبادلة والتعاون فى الانتاج الزراعى ، وقرارات بشأن تنمية الجمعيات التعاونية للمنتجين الزراعيين ·

وكانت المبادىء التى نصت عليها هاتان الوثيقتـــان تقضى بأن الطريق الذى يجب اتباعه لتنفيذ الزراعة التعاونية يبدأ بفرق المساعدات المتبادلة التى تنظم طواعية للمنفعة المتبادلة للفلاحين باستخدام العمـل الجماعى ولكن على أساس الملكية الخاصة · وبعد ذلك تأتى الجمعيـــــات التعاونية شـــبه الاشتراكية للمنتجين الزراعيين مع العمل الجمـــاعى والاستخدام المشترك للاراضى والادارة الواحدة · والمرحلة الاخـــيرة فى الطريق هى الشكل الأعلى للجمعيات التعاونية وهى جمعيـــة المنتجين الزراعيين الكاملة الاشتراكية أى المزارع الجماعية ·

ونتيجـــة للاســـتكمال الناجح للاصلاح الزراعى ، نمت حركة المساعدات المتبادلة والتعاون فى الانتاج الزراعى بدرجات متفاوتة فى مختلف أنحاء البلاد · وفى أكتوبر ١٩٥٣ انضم حوالى ٤٣٪ من الفلاحين الى منظمات المساعدات المتبادلة أو المنظمات التعاونية وتم انشاء أكثر من ١٤ ألف جمعية تعاونية للمنتجين الزراعيين · وقد أثبتت فرق المساعدات المتبادلة والجمعيات التعاونية تفوق الزراعة الجماعية على الزراعة الفردية· وازدادت الغلات بدرجة ملحوظة ، وكذلك دخول أعضاء الفرق والجمعيات التعاونية · وابتداء من أكتوبر ١٩٥٣ تم ايضاح ومناقشة الخط العـــام للدولة فى فترة الانتقال وقد رفع هذا الخط العام من تحمس الفـــلاحين لوسائل المساعدات المتبادلة والوســـائل التعاونيـــة الى درجة كبيرة ، وازدادت منظمات المساعدات المتبادلة والمنظمات التعاونية حتى أصـــبح عددها فى مارس ١٩٥٤ قرابة مائة الف جمعية تعاونية فى الريف وبلغ

العدد الكلى لاعضائها مليونا و ٨٠٠ ألف فلاح من أصحاب الأسر .

وأصبحت الجمعيات التعاونية للامداد والتسويق فى المناطق القروية عاملا اشتراكيا قويا فى ميدان التجارة فى الريف . وفى أبريل ١٩٥٤ كان أكثر من ٣٤ ألف من هذه الجمعيات التعاونية على المستوى الاساسى يبلغ العدد الكلى لأعضائها مائة مليون منتميـة الى الجمعية التعاونية للامداد والتسويق للصين . وقد قامت هذه الجمعيات التعاونية بمهمة هائلة فى الشراء والامداد ، وشراء منتجات زراعية ثانوية من المنتجين وبيع كل من وسائل الانتاج وسلع الاستهلاك لهم . وهذا لا يعمل فقط على الحد من نطاق الاستغلال من جانب رجال الاعمال التجاريين بل ويساعد كذلك بطريقة ايجابية الانتاج الزراعى وحركة المساعدات المتبادلة والتعاون بوجه عام .

وفى ٢٣ من يناير سنة ١٩٥٦ قدم المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الصين مشروع برنامج للتنمية الزراعية يبدأ فى عام ١٩٥٦ . وكان من أهم ما ورد فى هذا المشروع النقاط الآتية :

١ ـ لما كان أكثر من ٦٠٪ من جميع أسر الفلاحين عام ١٩٥٥ مشتركة فى الجمعيات التعاونية للمنتجين الزراعيين ، فانه من واجب جميع الاقاليم والبلديات والاقاليم ذات الحكم الذاتى أن تعمل أساسا على اكمال التعاون الزراعى بشكله البدائى ، ووضع هدف ييسر لها ضم ٨٥٪ من جميع أسر الفلاحين الى الجمعيات التعاونية للمنتجين الزراعيين فى عام ١٩٥٦ .

٢ ـ يجب على المناطق التى يقوم فيها التعاون على أسس أفضل والتى يعمل فيها عدد من الجمعيات التعاونية المتقدمة ان تعنى أساسا باتمام التحول الى التعاون بشكله المتقدم خلال فترة تنتهى فى عام ١٩٥٧ ويتعين على كل مقاطعة من المناطق الباقية أن تنشىء فى عام ١٩٥٦ وتدير جمعية أو أكثر من الجمعيات التعاونية المتقدمة (تضم كل منها مائة أو أكثر من أسر الفلاحين) لتكون كأمثلة يحتذى بها ويجب على هذه أيضا أن تعمل خلال الفترة لغاية عام ١٩٥٨ على اتمام التعاون بشكله المتقدم .

٣ ـ يجب على كل جمعية تعاونية للمنتجين الزراعيين أن تتخذ التدابير المناسبة لتكفل لاعضائها الذين يفتقرون الى القوة العاملة ـ كأن يكن أرامل ليس لديهن أقارب يمكنهن الاعتماد عليهم أو أن يكونوا جنودا سابقين غير قادرين على عمل انتاجى ـ أن توفر لهم عيشا يمكنهم

من الحصول على كفايتهم من الغذاء والملبس والوقود وتيسر لهم تربية أطفالهم تربية صحيحة .

٤ ـ يجب أن تجرى محاولات خلال عام ١٩٥٦ لتسوية مسألة السماح بالانضمام للجمعيات التعاونية لاصحاب الاراضى السابقين والفلاحين الاغنياء الذين كفوا عن الاستغلال وطلبوا الانضمام الى هذه الجمعيات .

٥ ـ هناك وسيلتان رئيسيتان لزيادة غلة المحاصيل هما اتخاذ الخطوات لزيادة الانتاج ، وتوفير أساليب أحسن .

١ ـ الخطوات الرئيسية لزيادة الانتاج هى : (أ) مشروعات صيانة مرفق المياه وصيانة التربة والماء (ب) استخدام آلات زراعية حديثة وتحويل المزارع الى الناحية الميكانيكية بالتدريج (ج) محاولة اكتشاف كل مورد ممكن للسماد وتحسين وسائل التسميد (د) التوسع فى استخدام أحسن السلالات وأنسبها (هـ) تحسين التربة (و) توسيع المناطق ذات الزراعات المتعددة (ز) زراعة المزيد من المحاصيل ذات الغلة الوفيرة (ح) تحسين وسائل الزراعة (ط) القضاء على الآفات الحشرية وأمراض النباتات (ى) فتح الأراضى البكر والمهملة وتوسيع المناطق الزراعية .

٢ ـ الخطوات الرئيسية لتوفير أساليب أحسن تتضمن : (أ) يجب على الاقاليم والبلديات والاقاليم ذات الحكم الذاتى أن تجمع معلومات عن خبرة أحسن الجمعيات التعاونية فى مناطقها فى زيادة غلة أراضيها وتجمع وتنشر كتابا واحدا على الأقل فى العام لكى تنشر هذه المعلومات بأسرع وأوسع ما يمكن . (ب) المعارض الزراعية . (ج) عقد مؤتمرات عن الفلاحين النموذجيين فى فترات منتظمة بوساطة الاقاليم والمناطق الادارية والمقاطعات على أن تقدم المنح وتثنى على الفلاحين الذين يمتازون بزيادة الانتاج (د) تنظيم زيارات ومباريات منافسة وتبادل الخبرة (هـ) توفير المعرفة الفنية وتشجيع الفلاحين على الاشتراك بدور فعال فى تعلم أساليب أحسن .

٦ ـ تحسين أحوال الاسكان : كلما نما انتاج الجمعيات التعاونية وازداد دخل أعضائها ، تعين على الجمعيات التعاونية للمنتجين الزراعيين أن تشجع وتساعد أعضاءها فى اصلاح أو بناء منازل لأسرهم وبهذا يحسنون حالة الاسكان لديهم ، ويجب أن يتم هذا بطريقة مدروسة معدة فى أزمنة مختلفة ، ومجموعة بعد أخرى مع أخذ الاحتياجات والاحتمالات

فى الاعتبار وعلى أساس اختيارى واقتصادى لان هذا يساعدهم فى عملهم ونشاطهم السياسى والثقافى ويعمل على تحسين أحوالهم الصحية .

خامسا : الكوميونات :

بعد المراحل التى مرت بها الثورة الاشتراكية فى الريف الصينى جاءت المرحلة الاخيرة ابتداء من أغسطس ١٩٥٨ متضمنة تأسيس الكوميونات الشعبية فى المناطق الريفية . وفى الحقيقة أن الهدف الاكبر من وراء نظام الكوميون هو القفزة الامامية المتصلة بالانتاج الزراعى فى الريف كله واحياء الوعى السياسى بين ٥٠٠ مليون فلاح .

وقد بدأ تنفيذ عملية الكوميون فى مقاطعة هونان ثم امتدت الى المقاطعات الاخرى واصبحت تضم ٩٨ ٪ من عمال الزراعة .

والكوميون يتكون من حوالى ثلاثين جمعية تعاونية ويضم حوالى ٢٥ ألف شخص فى المتوسط ، وهو يعتبر الوحدة الاساسية فى المجتمع الصينى ويشرف على جميع أوجه النشاط الخاص بأعضائه من زراعة وصناعة وتعليم ودفاع .. الخ ..

وينقسم التشكيل الادارى فى الكوميون الى :

١ ــ لجنة الادارة .
٢ ــ لواء الانتاج .
٣ ــ فريق الانتاج .

ويتولى لواء الانتاج الاشراف على الصناعة والزراعة والتجارة والتعليم والشئون العسكرية فى منطقة محددة من الكوميون ، كذلك يتولى حساب الارباح والخسائر الناتجة عن نشاطه ، وتقدم بها ميزانية تضم الى ميزانية الكوميون العامة .

أما فريق الانتاج فهو وحدة العمل الاساسية وله رئيس يعاونه عدد من النواب ولجنة للادارة ينتخب أعضاءها أفراد الفريق .

وأعضاء لواء الانتاج ينتخبون عددا من النواب يكونون جمعية عامة للكوميون وينتخب هؤلاء النواب رئيس لواء الانتاج ولجنة للادارة ولجنة للمراقبة .

وقد قرر الحزب الشيوعى الصينى أن تنظيم العمال فى الكوميونات يجب أن يكون كالنظام المتبع فى المصانع أو بين رجال الجيش أى ينامون فى

وقت واحد ويأكلون فى مواعيد محددة حتى يمكن الوصول الى درجة من الانتاج تحقق ارتفاع المستوى المعيشى للفرد ٠

ان هدف الحزب الشيوعى من انشاء الـكوميونات هو التحول من الملكية الجماعية الى الملكية العامة أى ملكية الشعب كله ، كذلك التحول من المجتمع الاشتراكى الى المجتمع الشيوعى ، ثم اسـتغلال كل الموارد الانتاجية وتكتيل القوى لزيادة الانتاج وربط التنمية الزراعية بالتقدم الصناعى والثقافى والتعليمى والصحى والعسكرى وذلك كله فى المجتمع الريفى ، كذلك فان هذا النظام يسهل مهمة الحزب القيادية وتنفيذ الخط العام للبناء الاشتراكى ٠

وتطالعنا الصحف الصينية من آن لآخر بالانتصارات التى حققتها الكوميونات فقد نشرت الصحف فى سبتمبر ١٩٦٣ عدة مقالات عن النجاح الذى أحرزه كوميون بجوار بكين بالتغلب على الكوارث الطبيعية فى الماضى وزيادة انتاجه الحالى ٠ كما ذكرت الصحف أيضا أن الارض المستغلة فى الزراعة فى هذه المنطقة قبل التحرير كانت ٥٠٠ هكتار فقط وانها أصبحت حاليا ١٣٠٠ هكتار وان سبب زيادة الاراضى الزراعية يرجع الى حسن ادارة الكوميون والى ادخال نظام الرى الآلى ٠ وان هذا الكوميون يمـد العاصمة بسبع ماتطلبه من خضروات وفواكه وان الانتاج بلغ أكثر من ٣٠٠ طن خلال عام ١٩٦٢ ٠

كما نشرت وكالة أنباء الصين الجديدة فى ٣ من نوفمبر سنة ١٩٦٣ تقريرا عن التقدم الذى أحرزته الكوميونات حول مدينة شنغهاى جاء فيه أن غلة الهكتار من الارز خلال العام الحالى زادت بمقدار ٩ ٪ عنها فى عام ١٩٦٢ كما أن انتاج القطن ارتفع بمقدار ٤٠ ٪

واذا قارنا الحصيـــلة السنوية من الحبوب للهـــكتار الواحد فى الكوميونات حول شنغهاى خلال السنوات من ١٩٥٨ الى ١٩٦٢ بما كان عليه الحال فى عام ١٩٥٧ وجدنا أن هناك زيادة قدرها حوالى ٣١ ٪ كما بلغت هذه الزيادة بالنسبة للقطن حوالى ٤٠ ٪ وبالاضافة الى ذلك فقد ارتفع متوسط الدخل السنوى لاعضاء الكوميون خلال السنوات الخمس الماضية عنه فى عام ١٩٥٧ بمقدار ٤٨ر٤٪ ولا تعزو وكالة أنباء الصين الجديدة هذه الزيادة فى المحاصيل الى تحسن الاحوال الجوية بل انه من الملاحظ خلال الاعوام الخمس الماضية ان المناطق الريفية المتاخمة لشنغهاى قد تعرضت لعدة كوارث طبيعية مثل العواصف والسيول والاصـــابة بالآفات ٠ وتقول الوكالة أن الكوميونات قد خلقت ظروفا مناسبة لتنمية

الانتاج الزراعى ، فقامت خلال السنوات الخمس الماضية بتوسيع القنوات المائية وشق الترع من أجـــل تحسين نظام الرى والصرف ، كما قامت الكوميونات بتسوية الارض وتحسين التربة وبمســاعدة الحكومة تمكنت الكوميونات من استخدام المضخات الكهربية والتى تعمل بالديزل حول شنغهاى وبذلك أمكن زيادة الرى والصرف سبعة أمثال عنها فى عام ١٩٥٧ وقامت هذه الكوميونات أيضا بشراء ٦٠٠ جرار و ٢٠٠ عربة نقل وأكثر منمائة (رفاس) لقطرالمراكب وعدد كبير من ماكينات الدراسة والرشاشات كما عملت الكوميونات على اقامة الورش والعناية بتربية المواشى والطيور وكثير من المهن الفرعية .

الفصل الخامس

القفزة الكبرى للأمام .

وقعت الصين فريسة للاستعمار طوال المائة سنة الماضية، وتعرضت للعدوان ، وحكم الاقطاع والطبقة الرأسمالية مما أخرها كثيرا وعاقها عن التقدم وحط باقتصادها وثقافة أهلها الى الحضيض ، علاوة على أن الناس كانوا يعيشون تحت ظروف وأحوال فى منتهى البؤس والتعاسة ٠

فى تلك الفترة كان الاقتصاد الصينى يتسم بالاضمحلال فى حين ظلت صناعتها متأخرة عديمة التطور ، ولم يكن لها صناعات ثقيلة خاصة بها ، وكان انتاجها الزراعى متأخرا كتأخر انتاج العصور الوسطى ، حتى أن أعلى انتاج للصلب فى الصين قبل التحرير كان ٩٢٣٫٠٠٠ طن فقط أما انتاج الفحم فكان ٦١٫٨٨٠٫٠٠٠ طن وكانت القوى الكهربية أقل من ٦٠٠٠ مليون كيلوات ٠

ثم كانت ثورة الشعب بقيــــادة الحزب الشيوعى الصينى ، التى استطاعت بعد معارك طاحنة وكفاح ثورى مرير أن تكسب انتصــارات رائعة ٠ فاستطاعت ثورة ١٩٤٩ أن تطيح بالحكم الاستعمارى ، وتمحق الاقطاع ، وتقضى على الرأسمالية وتقيم الجمهورية الشعبية الصينية التى تقودها الطبقات العاملة ، طبقة العمال والفلاحين ٠ ومنذ ذلك الحين فتحت صفحة جديدة فى تاريــــخ الصين ، واستطاع الصينيون أن يعملوا بجد ونشاط من أجل صالح بلدهم ٠ فسجلوا تقدما ملحوظا فى الحقل الاجتماعى فى نفس الوقت الذى كسبوا فيه تحررا اجتماعيا وانطلاقا ثوريا رائعا ٠ وانتهت الدولة المتأخرة ذات الاقتصاد الأعرج ليحل محلها نموذج جديد لدولة ناهضة ٠

ولقد تمكنت الجمهورية الفتية من اقامة اقتصاد شاهق البنيــان فى ثلاث سنوات فقط ، خلال الفترة من ١٩٤٩ ــ ١٩٥٢ فقد استطاعت الثورة أن تحرز تقدما قدره ١٤٣ ٪ فى الحقل الصناعى من قيمة الانتاج السابق لها ٠ بينما عادت بقية النواحى الاقتصادية فى عام ١٩٥٢ الى نفس المستوى الذى كانت عليه قبل فترة الحرب أو زادت عنها بكثير ٠

وفى عام ١٩٥٣ وضعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى الخطوط العامة لفترة التغيير : لتحويل الصناعة تحويلا تدريجيـــا نحو الاشتراكية وتحويل الزراعة والحرف اليدوية والصناعات التى يملكهـا الرأسماليون الى الحقل الاشتراكى ٠ وبناء على ذلك وضعت خطة مضاعفة

الدخل فى خمس سنوات . ولقد تمكنت الصين من تحقيق ذلك فى عام ١٩٥٧ . فازداد الانتاج الصناعى خلال الفترة من ١٩٥٢ – ١٩٥٧ بمعدل ١٢٨ ٪ بمعدل زيادة سنوية منتظمة قدرها ١٨ ٪ . وازداد الانتاج الزراعى ٢٥ ٪ بمعدل ٤ر٥ ٪ سنويا .

وكان عام ١٩٥٨ أول أعوام خطة الخمس سنوات الثانية لتطوير الاقتصاد القومى ، والتى وضعت على مستوى أوسع من مستوى الخطة الاولى للسنوات الخمس لمضاعفة الدخل . وقد استطاع الصينيون أن يحرزوا تقدما اقتصاديا لم تعرفه الصين من قبل فى طول تاريخها فقد ازداد الانتاج الزراعى والصناعى مجتمعا فى عام واحد بنسبة ٤٨ ٪ من الانتاج السالف له فى السنة السابقة .

واستمر الاقتصاد الصينى فى تقدم بخطى ثابتة للامام . حتى ان الصين تستطيع بناء على هذه القفزات المتوالية فى اطراد الانتاج أن تجعل انتاجها يفوق انتاج بريطانيا فى خمسة عشر عاما . أما ما أحرزه الصينيون من تقدم فى الحقل الاجتماعى فلا يقل خطورة عن التقدم فى الحقل الصناعى .

جدول يبين التزايد السريع المطرد للانتاج الصناعى والزراعى

بيـــان	١٩٤٩	١٩٥٩	النسبة التى يزيدبهاالانتاج فى العام
قيمة الزيادة فىالانتاج الصناعى	١٤٫٠٢٠ ألف ج	١٤٧٫٠٠٠	١١٫٧٪
قيمة الزيادة فىالانتاج الزراعى	٣٢٫٥٩٠ ألف ج	٧٣٫٨٠٠	٢٫٥ ٪
الصلب	١٥٨٫٠٠٠ طن	١٢٫٠٠٠٫٠٠٠	٧٥٫٩٪
الفحـــم	٣٢٫٤٣٠ طن	٣٣٥٫٠٠٠٫٠٠٠	١٠٫٣٪
القوة الكهربية	٤٫٣١٠ مليونك٠و	٣٩٫٠٠٠	٩٫١ ٪
آلات	١٥٨٢ قطعة	٦٠٫٠٠٠	٣٧٫٩٪
مولدات كهربية	ــــ	١٫٨٠٠	ــــ
منسوجات قطنية	١٫٨٠٠ بالالف بالة	٨٫٢٠	٤٫٥ ٪
ورق	٢٢٨ ألف طن	٢٫٠٠٠	٨٫٨ ٪
حبوب	٢١٦٫٢٠٠مليونج	٥٥٠٫٠٠٠	٢٫٥ ٪
قطن	٨٫٨٩٠ ألف طن	٤٦٫٢٠٠	٢٫٥ ٪

وفى عـــام ١٩٥٨ تبوأت الصين المرتبة الســـابعة من بين الدول المنتجة للصلب كما احتلت المرتبة الثالثة من بين الدول المنتجة للفحم كما أصبح ترتيبها الحادية عشرة بالنسبة للكهـــرباء والثانية بالنسبة للمنسوجات القطنية · وبمقارنة هذا التقدم الهائل بالتقدم فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا يتضح أن متوسط نسبة الزيادة السنوية فى الانتاج الصناعى فى الصـــين خـلال السنوات من ١٩٥٠ ــ ١٩٥٨ بلغت ٢٨٪ فى حين بلغت هذه النسبة فى الولايات المتحدة ٧ر٣٪ وفى بريطانيا ٩ر٢٪ ·

ونتيجة لهذا التقدم العظيم تمكنت الصـــين من تحقيق الاهداف الرئيسية للخطة الخمسية الثانية قبل انتهـــاء المدة المخصصة لها (من ١٩٥٨ الى ١٩٦٢) بسنتين أى فى عام ١٩٦٠ ·

جدول يبين زيادة الدخل القومى بالنسبة المئوية

السنة	١٩٤٩ = ١٠٠	١٩٥٢ = ١٠٠.	السنة السابقة = ١٠٠
١٩٥٠	٦ر١١٨	ــــ	٦ر١١٨
١٩٥١	٨ر١٣٨	ــــ	١١٧
١٩٥٢	٧ر١٦٩	ــر١٠٠	٣ر١٢٢
١٩٥٣	٤ر١٩٣	ــر١١٤	ــر١١٤
١٩٥٤	٤ر٢٠٤	٤ر١٢٠	٧ر١٠٥
١٩٥٥	٨ر٢١٧	ــر٢٠٥	٥ر١٠٦
١٩٥٦	٣ر٢٤٨	٣ر١٤٦	ــر١١٤
١٩٥٧	٧ر٢٥٩	ــر١١٤	٦ر١٠٤
١٩٥٨	٣٤٨	٣ر١٢٨	ــر١٣٤

ولكى نوضح مدى التطور والتقدم الذى أحرزته الصين فى كافة النشاط الاقتصادى والاجتماعى بحيث أنها استطاعت أن تخطو خطوات واسعة فى طريق الازدهار نورد الجدول التالى الذى يبين مصروفات الدولة خلال السنوات من ١٩٥٠ الى ١٩٥٨ (بملايين الين) ·

السنة	المجموع	الكيان الاقتصادى	خدمات اجتماعية وثقافية وصحية	الدفاع القومى	الحكومة	بنود أخرى	النسبة المئوية				
		(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)
١٩٥٠	٦ر٨١٠	١ر٧٤٠	٧٥٠	٢ر٨٣٠	١ر٣١٠	١٨٠	٢٥ر٥	١١ر١	٤١ر٥	١٩ر٠٠	١٢ر٦
١٩٥١	١١ر٩٠٠	٣ر٥١٠	١ر٣٤٠	٥ر٠٦٠	١ر٧٥٠	٢٤٠	٢٩ر٥	١١ر٣	٤٢ر٥	١٤ر ٧	٢ر٠
١٩٥٢	١٦ر٧٩٠	٧ر٦٣٠	٢ر٢٨٠	٤ر٣٧٠	١ر٧٣٠	٧٨٠	٤٥ر٤	١٣ر٦	٦ر٠٠٠	١٠ر٣٢	٤ر٣
١٩٥٣	٢١ر٢٩٠	٨ر٦٥٠	٣ر٣٦٠	٥ر٦٨٠	٢ر١٢٠	١ر٦٨٠	٤٠ر٢	١٥ر٧	٢٦ر٤	٩ر ٨	٧ر٨
١٩٥٤	١٢ر٦٣٠	١٢ر٣٦٠	٣ر٤٦٠	٥ر٨١٠	٢ر١٦٠	٨٤٠	٥٠ر٢	١٤ر١	٢٣ر٦	٨ر ٣	٣ر٤
١٩٥٥	٢٦ر٩٢٠	١٣ر٧٦٠	٣ر١٩٠	٦ر٥٠٠	٢ر٦٦٠	١ر٣٢٠	٥١ر١	١١ر٩	٢٤ر١	٨ر ٩	٤ر٠
١٩٥٦	٣٠ر٥٨٠	١٥ر٩١٠	٤ر٦٠٠	٦ر١٢٠	٢ر٢٧٠	١ر٢٩٠	٥٢ر١	١٥ر٠	٢٠ر٠	٨ر ٧	٤ر٢
١٩٥٧	٢٩ر٠٢٠	١٤ر٩١٠	٤ر٦٤٠	٥ر٥١٠	٢ر٧٠٠	١ر٦٩٠	٥١ر٤	١٦ر٠	١٩ر٠	٧ر ٨	٥ر٨
١٩٥٨	٤٠ر٩٦٠	٢٦ر٢٧٠	٤ر٣٥٠	٥ر٠٠٠	٢ر٧٠٠	٣ر٠٧٠	٦٤ر١	١٠ر٦	١٢ر٢	٥ر ٦	٧ر٥

وفى فترة اهتمام الدولة وعنايتهـا ومراعاتها للصـناعة الرأسمالية والتجارة اتخذت الدولة قرارات تقضى بالحد من امتيـازاتهم وفوائدهم وتحويلها بالتدريج الى صناعة وتجارة اشتراكيتين ، فاستولت الحكومة على الجانب الهام من الصناعة الرأسمالية التى تفيد الشـعب كله وتؤثر على مقادير الناس ثم حدوث الجانب الآخر الذى لا يؤثر تأثيرا مباشرا على مقـادير الناس الذين تكفل لهم الدولة حيـاة حرة من قيود الاستغلال الرأسـمالى أو أى نوع آخر من أنواع الاستغلال ، ولقد حولت الدولة الملكية الرأسمالية الى وسيلة من وسائل الانتاج الاشتراكى وجعلتهـا تذوب فى الكيان الاشتراكى العام • وبالتالى وجدنا أن ٥٩٪ من الانتاج العـام للدولة عام ١٩٥٢ كان من هذه الهيئات الرأسـمالية المحدودة والموضوعة تحت اشراف الدولة •

ثم تطورت القوانين الاشتراكية فحددت على ملاك هذه الصناعات من الرأسماليين شروطا وقيودا ألزمتهم بالعمل فى حدود طلبات واحتياجات الحكومة على أن يتم البيع للحكومة رأسا بحيث أنهم أجبروا على ألا يقوموا بانتاج شيء ـ أى شيء ـ الا بعد صدور الأوامر لهم من الحكومة وبعد تحديد نوع ومواصفات الانتاج المطلوب •

وفى خلال النصف الثانى من عام ١٩٥٥ بدأ التحول فى الصناعة والتجارة الرأسماليتين الى صناعة وتجارة اشتراكيتين وقد راعت الدولة أن يكون التحول تدريجيا • وفى بداية عام ١٩٥٦ كانت أمواج التحويل من الجانب الرأسمالى الى الجانب الاشتراكى تغزو الصين بعد ما مهدت الحكومة لذلك تمهيدا كافيا • واحتفل الناس بهذا احتفالا بهيجا فزينوا محلاتهم بفوانيس النور وارتدوا الملابس الزاهية ، وعاشت الصين فى عيد احتفال انتصارها على التأخر ووثبتها للامام •

ودخلت محلات صغيرة وكبيرة ومتوسطة مجموعها ١٫٩٩٠٫٠٠٠ محل دخلت كلها تحت الادارة الجماعية وعملت فى ذات الحقل الاشتراكى من أجل فائدة المجموع •

جدول يبين السرعة التى نمت بها الصناعة الاشتراكية :

السنة	قيمة الانتاج (بالمليون ين)	النسبة المئوية سنة ١٩٤٩ = ١٠٠
	بأثمان ١٩٥٢	
١٩٤٩	٧٫٧٣٠	١٠٠٫ــ
١٩٥٠	٣٫٣٦٠	١٧٠٫٤
١٩٥١	٩٫٢٩٠	٢٤٨٫٨
١٩٥٢	١٥٫١٢٠	٤٠٥٫١
١٩٥٣	٢٠٫٤٥٠	٥٤٨٫ــ
١٩٥٤	٢٦٫٠٩٠	٦٩٨٫٨
١٩٥٥	٣٠٫٢٩٠	٨١١٫٦
١٩٥٦	٣٩٫٥٢٠	١٠٦٠٫ــ
١٩٥٧	٤٤٫٣٥٠	١١٩٠٫ــ
	بأثمان ١٩٥٧	
١٩٥٧	٣٩٫٤٧٠	ــــ
١٩٥٨	٨١٫٢٩٠	٢٤٥٠٫ــ

جدول يبين الازدياد السريع للتجارة الاشتراكية :

السنة	سلع مباعة بالتجزئة بوساطة التجارة الاشتراكية (بالمليون ين)	النسبة المئوية سنة ١٩٥٠ = ١٠٠
١٩٥٠	١٫٧٨٠	١٠٠٫ــ
١٩٥١	٤٫١٥٠	٢٣٣٫٢
١٩٥٢	٩٫ــ	٥٠٥٫٦
١٩٥٣	١٣٫٧٩٠	٧٧٤٫٧
١٩٥٤	٢١٫٧٥٠	١٢٢٠٫ــ
١٩٥٥	٢١٫٨٤٠	١٢٣٠٫ــ
١٩٥٦	٢٦٫٢٦٠	١٤٨٠٫ــ
١٩٥٧	٢٦٫٢٢٩	١٤٧٠٫ــ
١٩٥٨	٣٦٫٠٠٠	٢٠٢٠٫ــ

درجات تحويل التجارة الخاصة لتجارة اشتراكية :

(نسبة توزيع المبيعات بالقطاعى)

السنة	تجارة اشتراكية	التجارة التعاونية	التجارة الخاصة
١٩٥٠	١٤ر٩	١رـــ	٨٥رـــ
١٩٥١	٢٤ر٤	١رـــ	٧٥ر٥
١٩٥٢	٤٢ر٦	٢رـــ	٥٧ر٢
١٩٥٣	٤٩ر٧	٤رـــ	٤٩ر٩
١٩٥٤	٦٩رـــ	٥ر٤	٢٥ر٦
١٩٥٥	٦٧ر٦	١٤ر٦	١٧ر٨
١٩٥٦	٦٨ر٣	٢٧ر٥	٤ر٢
١٩٥٧	٦٥ر٧	٣١ر٦	٢ر٧

جدول يبين أثر العامل الاشتراكى فى الاقتصاد الوطنى :

(توزيع نسبة الدخل القومى)

السنة	القطاع العام	الاقتصاد التعاونى	القطاع الرأسمالى الموجه	الاقتصاد الرأسمالى الحر	الاقتصاد الفردى
١٩٥٢	١٩ر١	١ر٥	٧ر	٦ر٩	٧١ر٨
١٩٥٣	٢٣ر٩	٢ر٥	٩ر	٧ر٩	٦٤ر٨
١٥٩٤	٢٦ر٨	٤ر٨	٢ر١	٥ر٣	٦١رـــ
١٩٥٥	٢٨رـــ	١٤ر١	٢ر٨	٣ر٥	٥١ر٦
١٩٥٦	٣٢ر٢	٥٣ر٤	٧ر٣	—	٧ر١
١٩٥٧	٣٣ر٢	٥٦ر٤	٧ر٦	—	٢ر٨

ولقد تضاعف حجم الميزانية الصينية من عام ١٩٥٧ الى ١٩٦٠ أكثر من ضعفين ويتبين ذلك من الجدول الآتى الذى يبين حجم الوارد والمنصرف من الميزانية الصينية بملايين البينات (١) .

(1) *The staresman yearbook*, 1963 . P . 894

	عام١٩٥٧	عام١٩٥٨	عام١٩٥٩	عام١٩٦٠
الدخل	٣١٫٠١٠	٤١٫٨٦٠	٥٤٫١٦٠	٧٠٫٠٢٠
المنصرف	٣٠٫٤٢٠	٤٠٫٩٦٠	٥٢٫٧٧٠	٧٠٫٠٢٠

وتنقسم أوجه مصادر الميزانية الصينية عام ١٩٦٠ على الوجه التالى : ٤٥٫٣٠٠ مليون ين أى حوالى ٦٤٫٧٪ من اجمالى الميزانية من مشروعات الدولة ، ٢٤٫٣٦٠ مليون ين أى حوالى ٣٤٫٨٪ من اجمالى الميزانية تتضمن ١٩٫٤٥٠ مليون ين من الضرائب المحصلة من قطاعى الصناعة والتجارة ، ٣٫٣٠٠ مليـون ين من الضرائب المحصلة من قطاع الزراعة ، وتتمثـل أوجه انفاق الميزانية عام ١٩٦٠ (آخر ميزانية صينية متوافر لدينا عنها معلـومات كافية) كما يأتى : ٤٢٫٩١٠ مليون ين فى عملية البنـــاء الاقتصادى ، أى ما يقرب من ٦١٪ من اجمالى الانفاق ، ٨٫٦٢٠ مليون ين أى ما يقرب من ١٢٫٣٪ من اجمالى الانفـــاق فى الشئون الاجتماعيـــة والثقافيـــة وشـــئون التربيـــة والتعليم ، ٥٫٨٠٠ مليون ين أى ٨٫٣٪ من اجمالى الانفـــاق للدفاع ، ٣٫١٧٠ مليون ين أى ٤٫٥٪ من اجمالى الانفاق للادارة ومرتبات الموظفين ١٫٢٠٠ مليون ين ، ٥٠٠ مليون ين مساعدات للدول الاجنبية ، ٥٫٨٠٠ مليون ين أى ٨٫٣٪ من اجمالى الانفاق أرصدة قروض اضافية للبنوك ، ١٧٠٠ مليون ين أى ٢٫٤٪ من اجمالى الانفاق احتياطى .

وقد بلغت القـروض الداخلية ٦٠٠ مليـون ين فى كل من عامى ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ كما بلغت موارد اصدار سـنوات بناء الاقتصاد الوطنى ٦٣٠ مليون ين ووفقا لمعاهدة التحالف والصداقة التى عقدت بين الصين والاتحاد السوفييتى فى فبراير عام ١٩٥٠ يقوم الاتحاد السوفييتى بمنح الصين قروضا على هيئة سلع تبلغ قيمتهـــا ما يوازى ٣٠٠ مليون دولار أمريكى سنويا بفائدة قدرها ١٪ كما تمنح المعاهدة الاخرى التى عقدت بينهما فى ١٢ أكتوبر عام ١٩٥٤ الصين قرضا طويل الأمد قدره ٥٢٠ مليون روبل ومساعدة اضافية قدرها ٤٠٠ مليون روبل لاستخدامها فى شراء المعدات الصناعية اللازمة .

ارتفاع مستوى الانتاج الصناعى :

كان التصنيع حلما من أحلام الصينيين عاشوا فيه أجيالا عدة من تاريخهم المديد . ولقد بدأ هذا الحلم يسير فى طريق التحقيق منذ وضعت

أسس جمهورية الشعب الصينية ، فقد عملت الجمهورية فى فترة قصيرة على وضع أسس آلاف من المصانع الاشتراكية • وأدخلت صناعات جديدة ثقيلة فى الصين لم يكن لها وجود سلفا •

ونظرة الى انتاج الصناعة القديمة فى الصين قبل حرب اليابان مع الصين تعطينا مدلولا واحدا يبين لنا مدى الجهـد الذى بذل من أجل التصنيع ، فالانتاج السابق لمجموع الانتاج الزراعى والصناعى يوازى ١٠٪ من مجموع الانتاج الزراعى والصناعى فى عام ١٩٥٨ •

وفى حقل الصناعة الخفيفة التى تنتج السلع الاستهلاكية تزايد الانتاج بمعدل ٧٠٪ من مجموع ما كان عليه قبل الحرب السالفة الذكر وهذا يبين لنا ان الدولة لم تهتم فحسب بالصناعة الثقيلة وتهمل الصناعة الخفيفة ، وانما قد اهتمت بالصناعة الخفيفة أيضا لتمد الشعب باحتياجاته اللازمة له •

ولقد وجدت الحكومة الاشتراكية أن المـواد الخام متوافرة بكثرة فى الصين ولكنها وجدت فى الوقت نفسه أن المسيطرين على مصادر هذه المواد لا يتعاونون مع المصانع فكان أول شىء وجهت اليه البناء والاهتمام هو خلق هذا التعاون حتى يمكن مضاعفة الانتاج •

والانتاج الصناعى لجمهورية الصين وصل فى عام ١٩٥٨ الى ماقيمته ١١٧٫٠٠٠ مليون طن بزيادة قدرها ٦٦٪ عن الانتاج فى عام ١٩٥٧ مما يبين ان ثمة تقدما مطردا يحدث نتيجة لما يبذل من جهد •

ان ما حدث فى الصين الجديدة كان يمكن تحقيقه فى مائة سنة على الاقل فى الصين القديمة • فقد استطاعت الصين فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ــ عندما بدأت تضع أسس بعض الصناعات ــ أن تستغل الموارد للصين استغلالا بسيطا يصل الى حوالى ١٠٪ من قيمة الاستغلال الذى استغلته الصين لمواردها فى عام ١٩٥٨ •

زيادة الانتاج بالمليون ين

السنة	نمو قيمة الانتاج الصناعى	نوع الانتاج: قيمة انتاج وسائل الانتاج	نوع الانتاج: قيمة انتاج السلع المستهلكة
السعر فى ١٩٥٢ :			
١٩٤٩	١٤ر٠٢٠	٣ر٧٣٠	١٠ر٢٩٠
١٩٥٠	١٩ر١٢٠	٥ر٦٥٠	١٣ر٤٧٠
١٩٥١	٢٦ر٣٥٠	٨ر٥٠٠	١٧ر٨٥٠
١٩٥٢	٣٤ر١٣٠	١٢ر٢٢٠	٢٢ر١١٠
١٩٥٣	٤٤ر٧٠٠	١٢ر٦٨٠	٢٨ر٠٢٠
١٩٥٤	٥١ر٩٧٠	١٩ر٩٩٠	٣١ر٩٨٠
١٩٥٥	٥٤ر٨٧٠	٢٢ر٨٩٠	٣١ر٩٨٠
١٩٥٦	٧٠ر٣٦٠	٣٢ر٠٤٠	٣٨ر٣٢٠
١٩٥٧	٧٨ر٣٩٠	٣٧ر٩٤٠	٤٠ر٤٥٠
السعر فى ١٩٥٧ :			
١٩٥٧	٧٠ر٤٠٠	٣٣ر—	٣٧ر٤٠٠
١٩٥٨	١١٧ر—	٦٧ر—	٥٠ر—

جدول يبين نسب ازدياد الانتاج

السنة	نمو قيمة الانتاج الصناعى	نوع الانتاج: قيمة انتاج وسائل الانتاج	نوع الانتاج: قيمة انتاج السلع المستهلكة
(١٩٤٩ = ١٠٠)			
١٩٥٠	١٣٦ر٤	١٥١ر٦	١٣٠ر٨
١٩٥١	١٨٨ر—	٢٢٨ر—	١٧٣ر٥
١٩٥٢	٢٤٤ر٩	٣٢٧ر٨	٢١٤ر٨
١٩٥٣	٣١٨ر٨	٤٤٧ر٥	٢٧٢ر٢
١٩٥٤	٣٧٠ر٨	٥٣٦ر٣	٣١٠ر٨
١٩٥٥	٣٩١ر٤	٦١٤ر٢	٣١٠ر٧
١٩٥٦	٥٠١ر٩	٨٢٩ر٦	٣٧٢ر٤
١٩٥٧	٥٥٩ر٢	١٠٢٠ر—	٣٩٣ر—
١٩٥٨	٩٢٩ر٢	٢٠٧٠ر—	٥٢٥ر٤

السنة	نمو قيمة الانتاج الصناعي	نوع الانتاج: قيمة انتاج وسائل الانتاج	نوع الانتاج: قيمة انتاج السلع المستهلكة
(١٩٥٢ = ١٠٠)			
١٩٥٣	١٣٠ر٢	١٣٦ر٥	١٦٢ر٧
١٩٥٤	١٥١ر٤	١٦٣ر٦	١٤٤ر٧
١٩٥٥	١٥٩ر٩	١٨٧ر٣	١٤٤ر٧
١٩٥٦	٢٠٥ر—	٢٦٢ر٢	١٧٣ر٣
١٩٥٧	٢٢٨ر٤	٣١٠ر٥	١٨٣ر—
١٩٥٨	٣٧٩ر٦	٦٣٠ر٣	٢٤٤ر٧

نسب توزيع السلع الانتاجية والسلع الاستهلاكية

السنة	السلع الانتاجية	السلع الاستهلاكية
١٩٤٩	٢٦ر٦	٧٣ر٤
١٩٥٠	٢٩ر٦	٧٠ر٤
١٩٥١	٣٢ر٢	٦٧ر٨
١٩٥٢	٣٥ر٦	٦٤ر٤
١٩٥٣	٣٧ر٣	٦٢ر٧
١٩٥٤	٣٨ر٥	٦١ر٥
١٩٥٥	٤١ر٧	٥٨ر٣
١٩٥٦	٤٥ر٥	٥٤ر٥
١٩٥٧	٤٨ر٤	٥١ر٦
١٩٥٨	٥٧ر٣	٤٢ر٧

التطور السريع للصناعة

السنة	قيمة الانتاج (بالمليون ين)	النسب ١٩٤٩ = ١٠٠	النسب ١٩٥٢ = ١٠٠
١٩٤٩	٥٤٠	١٠٠	—
١٩٥٢	١١٤٠	٢١١	١٠٠
١٩٥٧	٢٩٥٠	٥٤٤	٢٥٨
١٩٥٨	٥٣٥٠	١٠٠٠	٤٧٤

جدول يبين الزيادة فى المنتجات الاساسية

السنة	معدات توليد القوى (ألف كيلوات)	القاطرات	العربات ذات الموتور	السفن التجارية (ألف طن)	جرارات	آلات الحصاد
أولا ــ الانتاج :						
١٩٥٢	—	٢٠	—	١٦	—	—
١٩٥٣	—	١٠	—	٣٥	—	—
١٩٥٤	—	٥٢	—	٦٢	—	—
١٩٥٥	—	٩٨	—	١٢٠	—	٣
١٩٥٦	—	١٨٤	١٦٥٤	١٠٤	—	٢٢
١٩٥٧	١٩٨	١٦٧	٧٥٠٠	٥٤	—	١٢٤
١٩٥٨	٨٠٠	٣٥٠	١٦٠٠٠	٩٠	٩٥٧	٥٤٥
ثانيا ــ النسب :						
(١٩٥٢ = ١٠٠)						
١٩٥٧	—	٨٣٥ر٠	—	٣٣٧ر٥	—	—
١٩٥٨	—	١٧٥٠ر٠	—	٥٦٢ر٥	—	—
(١٩٥٧ = ١٠٠)						
١٩٥٨	٤٠٤ر٠	٢٠٩ر٦	٢١٣ر٣	١٦٦ر٧	—	٣٤٩ر٥

انتاج الحبوب والقطن

السنة	الحبوب بالمليون جوال	توزيع الحبوب				القطن بالألف بالة
		أرز غير مقشور	قمح	فول الصويا	بطاطس	
ماقبل عهد التحرير	٢٧٧٤٠٠	١١٤٧٠٠	٤٦٦٠٠	١٠٣٣٠٠	١٢٧٠٠	١٦٩٨٠
١٩٤٩	٢١٦٢٠٠	٩٧٣٠٠	٢٧٦٠٠	٧١٦٠٠	١٩٧٠٠	٨٨٩٠
١٩٥٠	٢٤٩٤٠٠	١١٠٢٠٠	٢٩٠٠٠	٨٥٤٠٠	٢٤٨٠٠	١٣٨٥٠
١٩٥١	٢٧٠١٠٠	١٢١١٠٠	٣٤٥٠٠	٨٦٥٠٠	٢٨٠٠٠	٢٠٦١٠
١٩٥٢	٣٠٨٨٠٠	١٣٦٩٠٠	٣٦٢٠٠	١٠٣٠٠٠	٣٢٧٠٠	٢٦٠٧٠
١٩٥٣	٣١٣٨٠٠	١٤٢٥٠٠	٣٦٦٠٠	١٠١٤٠٠	٣٣٣٠٠	٢٣٤٩٠
١٩٥٤	٣٢٠٩٠٠	١٤١٧٠٠	٤٦٧٠٠	٩٨٥٠٠	٣٤٠٠٠	٢١٣٠٠
١٩٥٥	٣٤٩٦٠٠	١٥٦٠٠٠	٤٥٩٠٠	١٠٩٩٠٠	٣٧٨٠٠	٣٠٣٧٠
١٩٥٦	٣٦٥٠٠٠	١٦٤٩٠٠	٤٩٦٠٠	١٠٦٨٠٠	٤٣٧٠٠	٢٨٩٠٠
١٩٥٧	٣٧٠٠٠٠	١٧٣٦٠٠	٤٧٣٠٠	١٠٥٣٠٠	٤٣٨٠٠	٣٢٨٠٠
١٩٥٨	٥٠٠٠٠٠	٢٢٧٦٠٠	٥٧٩٠٠	١٢٣٩٠٠	٩٠٨٠٠	٤٢٠٠٠

التجارة الداخلية والخارجية :

ازدهرت تجارة الصين الاشتراكية بشكل لم تشهد له البلاد مثيلا من قبل نتيجة للنمو السريع فى الانتاج الصناعى والزراعى وزيادة دخل الفرد ، كما اتسع أيضا حجم التبادل التجارى بشكل واضح جدا · وفى عام ١٩٥٨ بلغ حجم المبيعات بالقطاعى ٥٤٫٨٠٠ مليون ين · بزيادة قدرها ١٧٪ عن عام ١٩٥٧ وبزيادة ٢٢١٫٢٪ عن عام ١٩٥٠ ·

وفى السنوات العشر الماضية ساهمت التجارة الاشتراكية مساهمة فعالة فى تنمية الانتاج الصناعى والزراعى عن طريق شراء المنتجات الصناعية والزراعية وتوسيع التبادل بين المدينة والريف وتثبيت أسعار السوق · وفى عام ١٩٥٨ بلغت القيمة الاجمالية للمنتجات الصناعية التى اشترتها منظمات الدولة التجارية والجمعيات التعاونية للامداد والتسويق ٣٢٦٠٠ مليون ين ، وفى الوقت نفسه ارتفعت المشتريات من المنتجات الزراعية ومنتجات الاعمال الزراعية الاضافية الى ١٨٫٨٠٠ مليون ين ، وهى تمثل زيادة هائلة تقدر بـ ٢٨٠٪ ، ١٩٠٪ عن عام ١٩٥٢ ·

ومنذ مارس عام ١٩٥٠ وأسعار الاسواق لا تزال ثابتة كما هى ، وفى المرحلة الاولى من حركة التحرير كان للتضخم الدائم ـ الذى كان موجودا أثناء نظام الكومنتاج ، فضلا عن تحكم رأس المال ـ أثر بالغ فى الارتفاع المستمر للاسعار مما كان له تأثير خطير على الانتاج الصناعى والزراعى ، وعلى استقرار حياة السكان وعندما واجهت حكومة الصين الشعبية هذا الموقف بعد قيامها وجهت اهتماما كبيرا الى تثبيت الاسعار فى الاسواق · وركزت الحكومة سيطرتها على المال والاقتصاد فى أنحاء البلاد واتخذت خطوات ايجابية لموازنة الدخل والنفقات وتقوية مراقبة الدولة على المدفوعات · ووجهت ضربات قاصمة الى أعمال المضاربات مما أدى الى تحسين حالة التجارة ، وكذلك ركزت الاشراف على مصادر المواد الاولية الهامة ، المرتبطة بالرخاء القومى وبحاجات الناس اليومية ، وضمنت استمرار وصول السلع الى الاسواق ·

وعقب تثبيت الاسعار فى ربوع البلاد ، لجأت الدولة تدريجيا الى رفع أسعار الشراء بالنسبة لعدد من المحاصيل الزراعية خلال خطة السنوات الخمس الاولى بقصد ازالة الفرق بين أسعار المنتجات الصناعية وأسعار المنتجات الزراعية التى كانت موجودة قبل التحرير ، وبذلك يمكن تشجيع الفلاحين على زيادة الانتاج ـ وبسبب هذه الاسعار المرتفعة وبسبب أن سعر القطاعى للبضائع الصناعية التى تباع فى المناطق الزراعية قد ظلت

ثابتة ، انخفض الفرق بين أسعار المنتجات الصناعية والمنتجات الزراعية انخفاضا واضحا ، وازداد دخل الفلاحين وتحسنت أحوال معيشتهم ، وتشير الاحصاءات الى أنه خلال خطة الاعوام الخمسة الاولى فان الاسعار المرتفعة التى دفعتها الدولة للمنتجات الزراعية أدت الى زيادة دخل الفلاح زيادة يبلغ مجموعها ١١٠٠٠ مليون ين ٠

ولقد أدى استقرار أسعار السوق فى مارس ١٩٥٠ الى تغيرات أساسية فى طابع سوق الصين ٠ فبعد ان كان رأس المال والمضاربات وألوان النشاط الضار بالاقتصاد القومى ، هو الذى يتحكم فى سوق الصين ، أصبح السوق خاضعا لارشاد وتوجيه الاقتصاد الاشتراكى للدولة ومن ثم استخدم فى تنمية الاقتصاد القومى ٠

وكان هناك توسع ملحوظ فى تجارة الصين الخارجية فى الاعوام الماضية ففى عام ١٩٥٨ ارتفع الكم الكلى للتجارة المصدرة والمستوردة الى ١٢ر٨٧٠ مليون ين بزيادة قدرها ١ر٣ ضعفا عما كانت عليه عام ١٩٥٠٠

وتجارة الصين الخارجية تؤدى خدماتها للبناء الاشتراكى والصناعى والزراعى وتحسين مستوى معيشة الشعب ٠ وخلال الفترة من ١٩٤٩ حتى ١٩٥٩ كان ٩٠٪ من جميع البضائع المستوردة يدخل فى قائمة البضائع الرئيسية اللازمة لعملية البناء ٠

ولا تزال المنتجات الزراعية تمثل جانبا رئيسيا من المواد المصدرة لكن بعد نمو الانتاج الصناعى ، ارتفعت نسبة مايصدره من هذا الانتاج من ٣ر٩٪ فى عام ١٩٥٠ الى ٢٧ر٥٪ فى عام ١٩٥٨ ٠

جدول يبين نسب أرقام سعر السلعة

السنة	أسعار الجملة	أسعار القطاعى	أسعار شراء المنتجات الزراعية	أسعار شراء المنتجات الصناعية فى الريف
١٩٥٣	٩٨ر٧	١٠٣ر٢	١١٠ر١	٩٨ر٥
١٩٥٤	٩٩ر١	١٠٥ر٥	١١٣ر٨	١٠٠ر٢
١٩٥٥	٩٩ر٧	١٠٦ر٣	١١٣ر٢	١٠١ر٤
١٩٥٦	٩٩ر٢	١٠٦ر٣	١١٦ر٦	١٠٠ر٤
١٩٥٧	١٠٠ر١	١٠٨ر٦	١٢٢ر٤	١٠١ر٦
١٩٥٨	١٠٠ر١	١٠٨ر٣	١٢٥ر١	١٠١ر[illegible]

جدول يبين الزيادة فى حجم الواردات والصادرات

السنة	الحجم الكلى للواردات والصادرات (مليون ين)	النسب ١٩٥٠ = ١٠٠	العام السابق = ١٠٠
١٩٥٠	٤٫١٥٠	١٠٠	—
١٩٥١	٥٫٩٥٠	١٤٣٫٢	١٤٣٫٢
١٩٥٢	٦٫٤٦٠	١٥٥٫٥	١٠٨٫٦
١٩٥٣	٨٫٠٩٠	١٩٤٫٨	١٢٥٫٢
١٩٥٤	٨٫٤٧٠	٢٠٣٫٩	١٠٤٫٧
١٩٥٥	١٠٫٩٨٠	٢٦٤٫٣	١٢٩٫٦
١٩٥٦	١٠٫٨٧٠	٢٦١٫٥	٩٨٫٩
١٩٥٧	١٠٫٤٥٠	٢٥١٫٥	٩٦٫٢
١٩٥٨	١٢٫٨٧٠	٣٠٩٫٨	١٤٣٫٢

العمالة فى الصين الحديثة :

ومع التوسع السريع فى الاقتصاد القومى فى السنوات الماضية تضخمت فئات الطبقة العاملة بشكل لا نظير له من قبل ، كما اختفت مشكلة البطالة التى ظلت تعانى منها الصين حقبة طويلة . وفى نهاية عام ١٩٥٧ بلغ عدد العمال وباقى الموظفين المشتغلين فعلا ٢٤٫٥١٠٫٠٠٠ وهذا العدد يمثل ثلاثة أضعاف المشتغلين عام ١٩٤٩ وارتفع أكثر فأكثر الى ٤٥٫٣٢٠٫٠٠٠ فى نهاية ١٩٥٨ كنتيجة للوثبة الجبارة فى دفع الاقتصاد القومى الى الامام .

وخلال الفترة من ١٩٤٩ الى ١٩٥٩ أصدرت الحكومة سلسلة من القوانين والتشريعات التى ترمى الى تبسيط الوظائف الادارية ـ وانخفض عدد الموظفين الذين يعملون فى وظائف غير منتجة ، بينما زاد عددهم فى الاعمال المنتجة .

ومنذ عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٨ ارتفعت نسبة الوظائف فى المصالح أو الاقسام المنتجة من ٦٥٪ من العدد الكلى للموظفين الى ٨٥٪ بينما انخفضت نسبة الموظفين فى المصالح أو الاقسام غير المنتجة من ٣٥٪ الى ١٥٪ .

ومنذ عام ١٩٤٩ حتى منتصف ١٩٥٩، تمرن ثمانية ملايين صينى .

وقامت المدارس الفنية بتدريب ٢٧٠٠٠٠ طالب ، ويبلغ عدد المهندسين والفنيين ٦١٨٠٠٠ فى عام ١٩٥٨ أى بزيادة قدرها ٣ر٨ مرات عن عام ١٩٥٢ .

جدول يبين الزيادة فى عدد العمال والمستخدمين الآخرين (بالآلاف)

السنة	العدد فى نهاية السنة	الزيادة عن السنة السابقة	الزيادة الكلية عن عام ١٩٤٩
١٩٤٩	٨ر٠٠٤	—	—
١٩٥٠	١٠ر٢٤٩	٢ر٢٣٥	٢ر٢٣٥
١٩٥١	١٢ر٨١٥	٢ر٥٧٦	٤ر٨١١
١٩٥٢	١٥ر٨٠٤	٢ر٩٨٩	٧ر٨٠٠
١٩٥٣	١٨ر٢٥٦	٢ر٤٥٢	١٠ر٢٥٠
١٩٥٤	١٨ر٨٠٩	٥٥٣	١٠ر٨٠٥
١٩٥٥	١٩ر٠٧٦	٢٦٧	١١ر٥٧٢
١٩٥٦	٢٤ر٢٣٠	٥ر١٥٤	١٦ر٢٢٦
١٩٥٧	٢٤ر٥٠٦	٢٧٦	١٦ر٥٠٢
١٩٥٨	٤٥ر٣٢٣	٢٠ر٨١٧	٣٧ر٣١٩

جدول يبين الزيادة فى عدد النساء العاملات

السنة	العدد (بالآلاف)	النسب ١٩٤٩ = ١٠٠	١٩٥٢ = ١٠٠	العام السابق = ١٠٠
١٩٤٩	٦٠٠	١٠٠	—	—
١٩٥٢	١ر٨٤٨	٣٠٨ر٠	١٠٠	—
١٩٥٣	٢ر١٣٢	٣٥٥ر٣	١١٥ر٤	١١٥ر٤
١٩٥٤	٢ر٤٣٥	٤٠٥ر٨	١٣١ر٨	١١٤ر٢
١٩٥٥	٢ر٤٧٣	٤١٢ر٢	١٣٣ر٨	١٠١ر٦
١٩٥٦	٣ر٢٦٦	٥٤٤ر٣	١٧٦ر٧	١٣٢ر١
١٩٥٧	٣ر٢٨٦	٥٦٧ر٧	١٧٧ر٨	١٠٠ر٦
١٩٥٨	٧ر٠٠٠	١١٦٦ر٧	٣٧٨ر٨	٢١٣ر

تحسن كبير في مستوى معيشة الشعب :

ونتيجة لزيادة الانتاج ارتفع مستوى معيشة الشعب الصيني ارتفاعا كبيرا في الاعوام الماضية ابتداء من عام ١٩٤٩ ، وازدادت أجور العمال زيادة كبيرة ففي أثناء فترة اعادة بناء الاقتصاد الوطني بين عامي ١٩٤٩ ــ ١٩٥٢ بلغت نسبة هذه الزيادة في جميع أنحاء البلاد بمقدار ٧٠٪ • وفي عام ١٩٥٨ زادت أجور العمال بنسبة ٣٪ عن عام ١٩٥٧ •

وبالاضافة الى ارتفاع الاجور فقد أظهرت الدولة اهتماما كبيرا بالحاجات اليومية ورخاء العمال والموظفين • وبالاختصار فبعد قيام جمهورية الصين الشعبية أدخل نظام تأمين العمال في المصانع ومشروعات التعدين في جميع أنحاء البلاد ، واتسع نطاق الخدمات الطبية حتى شملت موظفي الحكومة والمؤسسات والمدارس •

وفي عام ١٩٥٨ بلغ عدد العمال الذين انطبق عليهم قانون التأمين ١٣ر٧٨٠ر٠٠٠ في مقابل ٣ر٣٠٠ر٠٠٠ عامل في عـام ١٩٥٢ • وعـدد العمال والموظفين الذين يتمتعون بالخدمات الطبية في عــام (١٩٥٨) ٦ر٨٨٠ر٠٠٠ في مقابل ٤ر٠٠٠ر٠٠٠ في عام ١٩٥٢ بزيادة قدرها ٧٢٪ والى جانب زيادة دخل العمال وتحسين رفاهيتهم أنفقت الدولة ١٤ر١٠٠ مليون ين في سبعة أعوام من ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٨ لتأمين العمــال الخدمات الطبية والتعليمية والاجتماعية •

وفي الفترة نفسها أنفقت الدولة ٦ر٣٠٠ مليون ين لبنــاء مساكن للعمال وعائلاتهم فوق مساحات قدرها ١٢٨ مليون متر مربع • وبعبارة أخرى بلغ متوسط ما يخص كل فرد منهم ستة أمتار مربعة ثمنها ٢٩٠ين•

أما الفلاحون في الصين ــ ويبلغ تعدادهم حوالى ٥٠٠ مليون شخص ــ فقد أصبحوا يتمتعون بارتفاع متزايد في مســتوى معيشتهم كنتيجـة للزيادة المستمرة في الانتاج الزراعي • وخلال فترة اعادة الاقتصاد الوطني بين ١٩٤٩ ــ ١٩٥٢ ازداد دخل الفلاحين بنسبة ٣٠٪ • وخلال تنفيذ خطة السنوات الخمس الاولى ازداد الدخل مرة أخرى بنسبة ٣٠٪ وسجلت الزيادة في دخلهم عام ١٩٥٨ ١٠٪ عن عام ١٩٥٧ وبلغت القوة الشرائية في الريف ٣٠ر٠٠٠ مليون ين بزيادة عشرين في المائة عن عام ١٩٥٧ وزيادة ٨٠٪ عن عام ١٩٥٢ •

وقد شهدت السنوات من عام ١٩٤٩ حتى عام١٩٦٢ تقدما سريعا في الخدمات الصحية فقد بلغت عدد الاسرة في المستشفيات في نهاية عـام

(١٩٦٢) ٥٧٠٠٠٠ سرير أى سبعة أضعاف ماكان عليه الحال قبل التحرير ٠ كما بلغ عدد الاسرة فى المصحات ٨٠٠٠٠ سرير وذلك فى نهاية ١٩٦٢ بزيادة ٢٢ ضعفا عن العدد قبل التحرير ٠ وبالاضافة الى ذلك فقد بلغ عدد المراكز الطبية والصحية فى نهاية (١٩٦٢) ١٩٧٫٠٠٠ مركز بزيادة ٢٥١ ضعفا عن العدد قبل التحرير ٠ أما مراكز رعاية الاطفال فقد بلغت ٢٦٠٠ مركز بزيادة ٢٩١ ضعفا عن العدد قبل التحرير ٠

وجدير بالذكر أن الحكومة شنت حملات ناجحة لابادة البعوض والذباب والفئران وحشرات الحبوب ٠ وقضى على كثير من الاوبئة التى كانت منتشرة انتشارا هائلا قبل عام ١٩٤٩ مثل الجدرى والطاعون والحمى الصفراء والكوليرا ٠

وفى عام ١٩٥٨ بلغ عدد الموظفين الفنيين فى خدمات الصحة العامة ٢٫١٦٠٫٠٠٠ من بينهم ٧٥ ألف طبيب تلقوا تدريبهم فى «علم الطب الغربى» بزيادة ٤٦٪ عن عام ١٩٥٢ و ٥٠٠ ألف طبيب تلقوا مرانهم فى « الطب الصينى التقليدى » ٠

ولكى نوضح القفزة الهائلة فى مجال التعليم فى السنوات الماضية نورد الجدول الآتى :

عدد الخريجين بالآلاف :

السنة	من معاهد التعليم العالى	مدارس التعليم الفنى المتوسط	مدارس متوسطة	مدارس أولية
قبيل حركة التحرير	٢٥	٧٣	٣٢٦	٤٦٣٣
١٩٤٩	٢١	٧٢	٢٨٠	٢٣٨٧
١٩٥٠	١٨	٧٥	٢٩٦	٢٨٢٩
١٩٥١	١٩	٥٧	٢٨٤	٤٣٣٢
١٩٥٢	٣٢	٦٨	٢٢١	٥٩٤٢
١٩٥٣	٤٨	١١٨	٤٥٤	٩٩٤٥
١٩٥٤	٤٧	١٦٩	٦٤٤٠	١٠١٣٦
١٩٥٥	٥٥	٢٣٥	٩٦٩	١٠٢٥٤
١٩٥٦	٦٣	١٧٤	٩٣٩	١٢٢٨٧
١٩٥٧	٥٦	١٤٦	١٢٩٩	١٢٣٠٧
١٩٥٨	٧٢	١٩١	١٣١٣	١٦٢٢٥

وقد بلغ عدد المتخرجين من الكليات الجامعية فى عام ١٩٦٣ حوالى ٢٠٠٠٠٠ وبهذا يبلغ عدد جميع المتخرجين من الكليـــات الجامعية خلال الاربعة عشر عاما الماضية حوالى المليون • وهذا الرقم يبلغ اضعاف عدد المتخرجين خلال فترة حكم الكومنتاج •

جدول يبين مقارنة بين خريجى المعاهد العليا قبل حركة التحرير وبعدها (بالآلاف) :

	٢٠ عاما قبل التحرير (١٩٢٨ – ١٩٤٧)	١٠ أعوام بعد التحرير (١٩٤٩ – ١٩٥٨)	
المجموع من الهندسة	١٨٥	٤٣١	٢٣٢ر٥
الزراعة	٣٢	١٣٠	٤٠٨ر٩
الغابات	١٣	٣١	٢٣٤ر٩
الطب	٩	٣٩	٤١٠ر٤
العلوم الطبية	١٦	٢٣	١٤٨ر٤
الثقافة والتربية البدنية	٢١	١٠٤	٥٠٧ر ــ

جدول يبين عدد القاعات الثقافية والمكتبات العامة والمتاحف :

السنة	قاعات ثقافية	مكتبات عامة	متاحف
١٩٤٩	٨٩٦	٥٥	٢١
١٩٥٠	١٦٩٣	٦٣	٢٢
١٩٥١	٢٢٢٦	٦٦	٣١
١٩٥٢	٢٤٤٨	٨٣	٣٥
١٩٥٣	٢٤٤١	٩٣	٤٩
١٩٥٤	٢٣٩٢	٩٣	٤٦
١٩٥٥	٢٤١٣	٩٦	٥٠
١٩٥٦	٢٥٨٤	٣٧٥	٦٧
١٩٥٧	٢٧٤٨	٤٠٠	٧٢
١٩٥٨	٢٦١٦	٩٢٢	٣٦٠

نمو صناعة السينما

السنة	عدد الافلام المنتجة فى الصين	وحدات عرض الافلام
١٩٤٩	٩	٤٤٦
١٩٥٢	٤٣	٢٢٨٢
١٩٥٧	١١٩	٩٩٦٥
١٩٥٨	١٧٨	١٢٥٧٩

عدد فرق التمثيل والمسارح :

السنة	فرق التمثيل	المسارح
١٩٥٠	١٦٧٦	١٠٨٣
١٩٥٢	٢٠١٧	١٥٦٢
١٩٥٧	٢٨٠٨	٢٣٥٨
١٩٥٨	٣١٦٢	٢٦٢٠

مساحة أراضى الاسكان التى شيدتها الدولة للعمال والمستخدمين (بآلاف الأمتار المربعة) :

السنة	المساحة التى شيدت فوقها مبان جديدة كل عام	المجموع الكلى لمساحة المساكن الجديدة
١٩٥٠	٢٥١٠	٢٥١٠
١٩٥١	٦٦٠٠	٧١١٠
١٩٥٢	٧٥١٠	١٤٠٤٠
١٩٥٣	١٣٤٢٠	٢٨٠٤٠
١٩٥٤	١٣٢٧٠	٤١٣١٠
١٩٥٥	١٤٤٦٠	٥٥٧٧٠
١٩٥٦	٢٥٢٣٠	٨١٠٠٠
١٩٥٧	٢٨١٦٠	١٠٩١٦٠
١٩٥٨	٢٦٤٢٠	١٣٥٫٥٨٠

عدد العمال والمستخدمين الذين يتمتعون بتأمين العمل :

السنة	العدد بآلاف الاشخاص	النسب ١٩٤٩ = ١٠٠	العام السابق = ١٠٠
١٩٤٩	٦٠٠	١٠٠	—
١٩٥٠	١٤٠٠	٣ر٢٣٣	٣ر٢٣٣
١٩٥١	٢٦٠٠	٣ر٤٣٣	٧ر١٨٥
١٩٥٢	٣٣٠٠	ـر٥٥٠	٩ر١٢٦
١٩٥٣	٤٨٣٠	ـر٨٠٥	٤ر١٤٦
١٩٥٤	٥٣٨٠	٧ر٨٩٦	٤ر١١١
١٩٥٥	٥٧١٠	٧ر٩٥١	١ر١٠٦
١٩٥٦	٧٤١٧	٢ر١٢٣٦	٩ر١٢٩
١٩٥٧	١١٥٠٠	٧ر١٩١٦	ـر١٥٥
١٩٥٨	١٣٧٧٩	٥ر٢٢٩٦	٨ر١١٩

الصحافة وحركة النشر :

ازدادت حركة النشر منذ ثورة التحرير عام ١٩٤٩ ازديادا كبيرا ويتضح ذلك من مقارنة عدد الكتب المطبوعة قبل الثورة وبعدها • فقد بلغ عدد النسخ المطبوعة عام ١٩٣٦ أى قبل الثورة ١٧٨ مليون نسخة أصبحت عام ١٩٥٠ أى بعد الثورة بسنة واحدة ١٨٠٠ مليون نسخة أى تضاعفت أكثر من عشر مرات •

أما الآن فان الكتاب الصينى الواحد يوزع منه فى العادة عدة مئات من الألوف اما الكتاب الذى يلقى اقبالا فان توزيعه يبلغ فى المتوسط عدة ملايين من النسخ ، ومن أمثلة الكتب من النوع الأخير كتاب « وى ين تو ابن الطبقة العاملة » وهى عن تاريخ حياة أحد الزعماء الصينيين الذى وزع منه أكثر من ٠٠ر٨٠٠ر٣ نسخة عام ١٩٥٦ كما تذكر الاحصاءات الرسمية وهذا يدلنا على اهتمامات الصينيين وولعهم بالحياة الشخصية وكفاح العظماء • وعادة ماتعطينا أرقام توزيع الكتب وحركة تداولهـا والاقبال على شرائهـا فكرة عن اتجاهات الشـــعب واهتمامات مثقفية بالنسبة للمواضيع المختلفة •

وبالطبع تشغل الكتب التى تتناول الماركسية اللينينية مكانة كبيرة

فى النشر الصينى ، وقد بلغ عدد الكتب التى نشرت عن ماركس وانجلز ولينين وستالين حتى نهاية عام ١٩٥٥ـ٢٢٦ كتابا طبع منها ٢٤٫٠٤٥٫٠٠٠ نسخة كما بلغ توزيع نسخ كتاب « المختارات من أعمال ماوتسى تونج » الذى صدر منه ثلاثة أجزاء حتى نهاية عام ١٩٥٥ تسعة ملايين نسخة ، كذلك يقبل الصينيون على قراءة الادب الاجنبى والعـــالمى المترجم ، ففى الفترة من اكتوبر عام ١٩٤٩ الى نهـــاية عام ١٩٥٥ فقط بلغت الكتب الأجنبية المترجمة ١٢٫١٥٧ كتـــاب طبع منهـــا ١٨٨٫٠٩٢٫٠٠٠ نسخة ويشمل هذا الرقم ما ترجم فى العلوم والتكنولوجيا والادب والفن ، وقد ترجمت مؤلفات تولستوى وجوركى وديكنز وبلزاك ومارك توين وشكسبير وموليير وبرنارد شو وقصائد دانتى وبرنز وبيرون وجوته وتاجور ووزع منها أعداد ضخمة .

وعلى الرغم من ان الاقليات القومية فى الصين ما تزال فى حالة من التأخر الاجتماعى والثقافى بحيث ان معظم هـــذه الاقليات ليس له لغة مكتوبة فقد كان لبعضها لغات خاصة الا انه لم يكن يطبع بها الا عدد قليل من المطبوعات ، فاللغة التبتية مثلا كان يكتب بها بالفعل ابتداء من القرن السابع الا انه حتى عام ١٩٥١ كانت ما تزال لغة غير مطبوعة . أما الآن ومنذ عام ١٩٥١ فان دار النشر للاقليـــات الوطنية فى بكين تطبع كتبا باللغات التبتية والمنغولية . ولغة الـ ايجهور Uighur » واللغة الكورية ولغة الكازاكه Kazakh » كذلك فان دور النشر فى شنغهاى « شزاكوان Szeckwan »ويونان unnan » ومنغوليا الداخلية والمناطق الاخرى قامت بطبع عدد كبير من الكتب بلغات الاقليات المختلفة ، وقد بلغ عدد الكتب التى طبعت بلغات الاقليات فى الصين منذ عام ١٩٥١ حتى نهاية عام ١٩٥٥ ٣٫٠٠٣ كتاب طبع منها ٣٠٫٣٧٨٫٠٠٠ نسخة .

وتشغل الاعمال الادبية لكبار المؤلفين والكتاب الصينيين مكانا بارزا فى حركة النشر فمؤلفات « لوصون وكوموجو وماوتن » وغيرها من مؤلفات الكتاب الكبار لا تقل فى شعبيتها عن المؤلفات الكلاسيكية الصينية مثل قصة « حلم الغرفة الحمراء » وغيرها .

كذلك نجد زيادة الاقبال الشديد على الصحف والمجلات ، وبالاضافة الى الصحف والمجلات التى تصدرها الاحزاب والمنظمات السياسية توجد صحف ومجلات أخرى تصدرها المنظمات الشعبية والمعاهد العلمية والمصالح الحكومية والجامعات والمدارس والسلطات المحلية فى الاقاليم المختلفة ، كذلك فان كثيرا من الاقليات تطبع جرائد خاصة بها تصدر بلغاتها . وقد

بلغ عدد الصحف التى تصدر فى الصين عام ١٩٥٦ ٣٥٨ صحيفة قومية ومحلية ، وعدد المجلات ٤٦٥ مجلة ٠

وأهم الصحف الرئيسية التى تصدر فى بكين صحيفة « جنمنجيباو Jenminjihpao » اليومية وتسمى صحيفة الشعب اليومية وهى لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى وتصـــدر فى بكين ٠ وكذلك صحيفة كوانج منج تشترك فى اصدارها ثمانية أحزاب سياسية أخرى فى الصين ٠

ـ كذلك صحيفة كنج باو وهى يومية تتميز باهتمـــامها بالاخبـــار الاقتصادية والدولية ٠

ـ وصحيفة تاكنج باو يومية ، غالبية قرائها من المثقفين ٠

ـ وصحيفة «كونج جنجى باو» وهى صحيفة العمال اليومية وهى الناطقة بلسان اتحاد نقابات العمال لجميع الصين ٠

ـ صحيفة « أبناء الشـــباب الصينى » وتسمى بالصينية شونج كاوشنج نين باو ٠

ـ صحيفة « الرواد الصغار الصينية » وتسمى بالصينية « جونج كوا شاون ين باو » وتصدر كل أحد وخميس وهى مجلة للاطفال يغلب عليها طابع المجلة المصورة ٠

ومن بين الصحف والمجلات العديدة التى تنشر فى الصين والتى تغطى تقريبا جميع الاهتمامات والميول المتخصصة والعامة نجد مجلتين يجب أن نذكرهما لسعة انتشارهما وهما :

ـ مجلة « تاينفانج » وهى نصف شهرية تصدر فى شنغهاى وتتولى اصدارها اللجنة الوطنية للكنائس المسيحية فى الصين ٠

ـ مجلة « كوانج يانج » وهى كذلك نصف شهرية تطبع فى تينسن ويتولى اصدارها جمعية تينسن لتنمية الروح الوطنية بين الكاثوليك ٠

وتعد وكالة أنباء الصين الجديدة « شين هوا » الوكالة الرسمية للصين الشعبية من أكبر الوكالات العـــالمية وينتشر مراسلوها فى جميع أنحاء العالم ويديرها الصحفى الكبير « وى لنج هسى» ٠

الفصل السادس

مشكلة الحدود الهندية الصينية

أولا : نظرة عامة حول المشكلة :

١ ــ وجهة النظر الصينية :

ــ هناك الحدود التقليدية الموجودة بين البلدين ، أما خط مكماهون في القطاع الشرقى فهو خط فرضه الاستعمار البريطاني في عام ١٩١٤ على كل من الهند والصين ولم تعترف به الصين الشيوعية في يوم من الايام .

ــ وجهة النظر الهندية :

ــ حدود الهند في القطاع الغربي هي الحدود التى تمتد بين كشمير وجامو Kashmir,Jammu وبين سنكيانج Sinkiang منطقة الصين في التبت أما القطاع الاوسط فهو يمتد بين ولايات ال Himachal Pradesh,Punjab,Uttar Pradesh في الهند ومنطقة Ari بمنطقة الصين في التبت . أما القطاع الشرقى فهو يمتد بين منطقة الحدود الشمالية الشرقية (NEFA) في الهند ومنطقةالصين فيالتبت أما القسم الرابع فهو مناطقالحدود في الشمال Sikkim, Bhutan مناحية ومنطقة الصين في التبت من ناحية أخرى .

وجهة النظر الصينية :

ــ في القطاع الاوسط والغربى ، تجد أن خط السيطرة بين البلدين حتى عام ١٩٥٩ هو الحدود التقليدية باستثناء بعضالمواقع الفردية ورغم احتلال الهند لاكثر من ٩٠ ألف كيلو متر مربع داخل الاراضي الصينية في القطاع الشرقى وأعمالها الاستفزازية ضد موقعين صينيين فان حكومة الصين طلبت مرارا الوصول الى تسوية سلمية لمشكلة الحدود الهندية الصينية عن طريق المفاوضات ، كما طلبت ان يحترم الجانبان خط السيطرة الموجودة والايقوم أى منالجانبين بتغييره على انفراد .

وجهة النظر الهندية :

ــ ابتدأت الصين مناوشاتها منذ عام١٩٥٥ داخل الحدود الهندية وبعد ذلك أنشأت طريقا طويلا عبر منطقة Aksai chin في لاداخ وفي سبتمبر عام ١٩٥٩ عندما شعرت الصين انالوقت مناسب لاثارة مشكلة الحدود طلبتحكومة الصين،٥٠ألفميل مربعمن الاراضي الهندية لضمها للأراضي الصينية ، ومنذ هذا التاريخ احتلت حكومة الصين ما يقرب من ١٢ الف ميل مربع من الاراضي الهندية واقامت المراكز العسكرية فيها وانشأت الطرق التى تربط هذه المواقع وتربطها جميعا ببعض القواعد في المؤخرة ، ولقد عرضت الحكومة الهندية على الصين أن ينسحب الجانبان تلافيا للصدام المسلح ولكن هذه المقترحات قوبلت بالرفض .

ــ قام مستر شواين لاى بزيارة نيودلهى في ابريل ١٩٦٠ لاجراء مباحثات مع مستر نهرو في هذا الصدد وحاول جاهدا الوصول الى اتفاق أولى يكون أساسا لتسويةالمشكلة نهائيا ، ولكن مايدعو الى الاسف انالجهود الصادقة من الجانب الصينى لم تجد صدى

ــ تمت مناقشة موضوع الحدود وكانت المشكلة التى واجهت الطرفان تحديد خط مكماهون بالنسبة للقطاع الشرقى وعندما زار شواين لاى نيودلهى ونوقشت المشكلة لم يصل الطرفان الى حل ولكن اتفق علىأن تقوم لجان من الدولتين بتقديم المستندات

في الجانب الهنـدى ، أما الاجتماعات التى عقدت بين المسئولين في كل من البلدين فقد باءت بالفشل ، الا ان الصين كانت ترى انه حتى ولو لم يتم الوصول الى تسوية سلمية بين الطرفين حينئذ فينبغى الا تؤدى هـذه المشكلة الى وقوع صدام مسلح بين الطرفين .

– اقترحت حكومة الصين مرات ومرات أن تنسحب قوات البلدين ٢٠ كيـلومترا على طول الحدود ووقف قيـام الدوريات لتلافي أى صدام مسلح بين الفريقين وحتى بعد أن رفضت الهند هـذه المقترحات ، أوقفت الصين من جانبها جميع دورياتهـا وكان يحدوها الامل في أن ذلك من شـأنه تخفيف حدة التوتر الا ان الجانب الهندى انتهز هـذه الفرصـة ، وتوغل في الاراضي الصينية في القطاع الغـربى والاوسط ثم القطاع الشرقى ، وأقام عدة مواقع الامـر الذى أدى الى وقوع صدام مسلح زاد من حدة المشكلة ، ولقد طلبت حكومة الصين في عام ١٩٦١ بل الحت في طلبها للهند ألا تغير من الوضع القائم في ذلك الوقت بالقوة وان تقوم بالدخول في مفاوضات للوصـول الى تسوية سلمية .

– اقترحت حكومة الصين ثلاث مرات في الشهور من أغسطس الى اكتوبر عام ١٩٦٢ دخول الطرفين في مفاوضات لتسوية هـذه المشكلة ، وقد قوبل هذا بالرفض من جانب الحكومة الهندية لاجرائها بانسحاب القوات الصينية من الاراضي والغـريب في الامر ان الحكومة الهندية بعد ان رفضت المقترحات الصينية قامت باصدار الاوامر لقـواتها في ١٢ اكتوبر سنة ١٩٦٢ بتحرير مناطق الحدود الصينية من القوات الصـينية ، وفي ٢٠ اكتوبر ابتدأت القوات الهندية بشن هجوم عنيف في كل من القطاعين الغربى والشرقى ، وازاء هذه الاعمال العدوانية وجدت الصين الدامغة التى تؤيد وجهة نظر كل منهما . كما اتفق على تلافي وقوع أى صدام مسـلح ولكن الصينيين بدأوا ينتهكون المجال الجوى للاراضي الهنـدية كما ابتـدأت الدوريات الصينية المسلحة تتوغل في الاراضي الهندية .

– قامت الهند بنشر التقرير الذى وضعه الجانبان بشأن مشكلة الحدود وقـد ذكـر هذا التقرير ان الصين قامت بالمطالبـة دون وجه حق بخمسين الف ميلا مربعا من الاراضي الهندية هذا ولم تقم الصين من جانبها بنشر هذا التقرير ، الا انها قامت في عام ١٩٦١ باحتلال جزء كبير من الاراضي الهندية وفي الوقت الذى احتجت فيه الهند على ذلك ، ناشدت حكومة الصين أن تنسحب من الاراضي وان توقف الاعمال العدوانية في المنطقة .

– ان الجهود التى تبذلها الهند لاقـرار السلام في المنطقة قد باءت بالفشل ولقـد قامت الصين بغزو الوطن الام ولن تخضـع الهند لتهديد أو عدوان مهما كانت النتائج، ولن تدخل الهند في مفاوضاتها والصين تغزو البلاد والهند تتمسك بخط مكماهون الذى لم يكن منحة قدمتها بريطانيا ، انها الحدود الطبيعية للبلاد منذ حوالى الفى سنة .

نفسها مضطرة لرد العدوان بالعدوان دفاعا عن النفس .

— تقترح الصين حسما للنزاع أن يؤكد الطرفان ان مشكلة الحدود يجب أن يتم تسويتها بالطرق السلمية عن طريق المفاوضات وتأمل حكومة الصين أن توافق الهند على احترام خط السيطرة الحالى وان تنسحب قوات الطرفين ٢٠ كيلو متر من مواقعها كما ان الصين على استعداد اذا وافقت الهند على الاقتراح السابق أن تسحب قوات الحدود في القطاع الشرقى حتى شمال خط السيطرة الحالى وذلك بالتشاور بين البلدين، كما تتعهد كل من الهند والصين الا تتعدى خط السيطرة في القطاع الغربى والاوسط ، أن تستأنف المباحثات بين رئيس وزراء كل من الدولتين في نيودلهى أو بكين لتدعيم أواصر الصداقة والود بين البلدين والوصول الى تسوية سلمية لمشكلة الحدود .

— أعلنت حكومة الهند انها على استعداد للموافقة على المقترحات التى قدمتها الصين الشيوعية اذا ما قامت القوات الصينية بالانسحاب الى المواقع التى كانت موجودة بها في ٨ سبتمبر عام ١٩٦٢ .

ثانيا — مؤتمر كولمبو والمحاولات التى بذلت لحل هذا النزاع :

بدأت الجمهورية العربية المتحدة تقوم بدورها الايجابى فى هذه المشكلة بعد أن انطلقت الرصاصة الاولى بين قوات الصين وقوات الهند . فقد قام الرئيس جمال عبد الناصر بارسال خطابات عاجلة الى رؤساء الدول الصديقة والتى يهمها حفظ السلام العالمى والحفاظ على التضامن الآسيوى الافريقى ، كتب الرئيس الى هؤلاء الرؤساء يبدى وجهة نظره فى المشكلة ويطلب منهم أن يتعاونوا جميعا فى وقف اطلاق النار بين الدولتين الكبيرتين .

ثم بدأت الجمهورية العربية تتخذ الخطوات السريعة الفعالة لانقاذ الموقف . وقد كانت المشكلة موضع الدراسة الكاملة ثم وضعت مقترحات محددة لحل النزاع أعلنها مجلس الرياسة فى جلسته التى عقدها فى أول نوفمبر سنة ١٩٦٢ والتى أعلن فيها المجلس :

١ — ان الجمهورية العربية المتحدة ترى ضرورة وقف القتال فورا .

٢ ــ انسحاب القوات المتحاربة الى المواقع التى كانت عليها قبل القتال .

٣ ــ ايجاد منطقة حرام بعد ذلك بين تلك المواقع حتى لا تتجدد الاشتباكات .

٤ ــ التفاوض بعد ذلك لايجاد حل نهائى لمشاكل الحدود .

وكان رأى الجمهورية العربية المتحدة أن أى كسب جغرافى لبضعة كيلومترات لا يمكن أن يقابل الضرر الذى نشأ من نشوب قتال مسلح على النحو الذى حدث بين الهند والصين .

وقد بعث الرئيس جمال عبد الناصر بهذه المقترحات الى رؤساء دول وحكومات البلاد غير المنحازة فى افريقيا وآسيا التى تشارك بالرأى فى احلال الســـلام بين الصين والهند محل القتـــال . كذلك بعث الرئيس عبد الناصر الى كل من شواين لاى ونهرو برأى الجمهورية العربية المتحدة فى القتال الناشب بين الدولتين واقتراحات الجمهورية العربية المتحدة لوقف القتال وحل النزاع .

واستمر الرئيس على اتصال دائم بين كل من شواين لاى ونهرو وكان ان أعلنت الصين وقف القتال من جانبها والانسحاب الى الخطوط التى كانت تقف عندها يوم بدأ القتال .

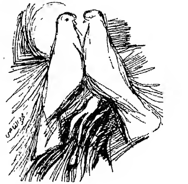

وفي هذه الاثنـــاء كانت سيلان قد دعت خمس دول من دول عدم الانحياز لعقد مؤتمر فى كولومبو لبحث الخلاف الهندى الصينى · واختارت سيلان الجمهورية العربية المتـــحدة وأندونيسيا وغانا وبورما وكمبوديا لحضور هذا المؤتمر وقام هذا الاختيار على أساس ان هذه الدول الخمس سبق لها ان تدخلت فى محاولات لفض النزاع الصينى الهندى على الحدود ·

ووافقت الجمهـــورية العربية المتـــحدة على الاشتراك فيه وبدأت الاتصالات بيننا وبين الصين من ناحية والهند من ناحية أخرى وبعثت كل من الدولتين بوفود من عندها لزيارة عواصم الدول المشتركة فى المؤتمر ·

وقامت الجمهورية العربية المتحدة بوضع مبـادىء تصلح كمقترحات لحل النزاع بين الهند والصين ، وبالرغم من ان هذه المقترحات لم تكن تتمشى مع وجهة نظر الهند أو الصين الا انها كانت أساسا سليما للتوفيق بين الدولتين ·

ولما بدأت اجتمـاعات مؤتمر كولومبو ظهرت فيه ثلاثة اتجـــاهات أحدها كان يرمى الى أن يوجه المؤتمر نداء للسلام بين الدولتين ويناشدهما فيه أن تحلا النزاع حلا سلميا ·

ولقد كان هذا الاتجاه بطبيعته سلبيا ولا يمكن أن يؤدى الى أى نتيجة فكل طرف من الجانبين المتنازعين يضع حلولا وشروطا قبل بدء المحادثات ولم تكن هذه الحلول مقبولة من الطرفين ·

أما الاتجاه الثانى فكان يرمى الى أن يؤيد المؤتمر وقف القتـــال ويحاول تثبيت الوضع على ما هو عليه ، على أساس انه ليس هناك قتال دائر بين الجانبين ثم يحاول المؤتمر جمع الطرفين المتنازعين على أســـاس الهدنة الدائمة ·

وكان هذا الاقتراح أيضا غير عملى ، لانه ما دام وقف اطلاق النيران سيكون من جانب واحد فانه من المحتمل أن يســـتأنف فى أى لحظة ، وبخاصة ان الموقف لم يكن واضحا ، وكان من الجائز أن تحتل القوات الهندية المراكز التى تنسحب منها القوات الصينية ثم ان ما قد ينجم عن ذلك من اشتباكات قد تؤدى الى استئناف القتال ·

وهنـــاك نقطة أخرى هي ان الصين كانت تشترط لاستمرار وقف القتال شروطا اعتبرتها الهند ماسة بكرامتها ·

والاتجاه الثالث كان يرمى الى وضع مقترحات ايجابية ومحددة تصلح

للمفاوضات بين الجانبين من غير المساس بأى منهما · وهذا الاتجاه هو الذى تبنته الجمهورية العربية المتحدة وعملت على أن يتبناه أعضاء المؤتمر·

وبعد انتهاء المؤتمر أجاب السيد/علي صبرى ، عضو مجلس الرياسة ورئيس المجلس التنفيذى بالجمهورية العربية المتحدة على سؤال وجهه اليه أحد الصحفيين عن أهم ما حققه مؤتمر كولومبو فقال « فى رأيى اننـــا استطعنا أن نثبت ان دول عدم الانحياز تستطيع أن تقف من أى مشكلة شائكة بهذا الشكل ، موقفا يؤدى الى حلهـــا ، مع صعوبة الموقف والجو المحيط به ، وهى أول مشكلة من نوعها تواجه دول عدم الانحياز · فقد كانت كل المشاكل التى واجهتها تلك الدول ــ أى دول عدم الانحياز ــ مشـــاكل بين دول الاستعمار ، ودول كانت مستعمرة أصـلا ، أو مواقف ناتجة عن مشاكل دولية متنازع عليها بين الكتلتين الشرقية والغربية ، وقد كانت هذه المشاكل من السهل اتخاذ موقف بصددها ، وأن تعبر دول عدم الانحياز عن رأى موحد فيها ·

أما مشكلة الهند والصين فهى تختلف عن ذلك لانها تخص دولتين من دول باندونج ، ومن أكبر دول آسيا ولكل منهما تأثيرها على سياسة القارة الاسيوية وعلى المجموعة الاسيوية الافريقية ، وعلى الرغم من صعوبة الموقف ودقته استطاعت دول عدم الانحياز أن تثبت قدرتها على مواجهة المشكلات·

وحتى لو لم تكن دول عدم الانحياز قد حققت كل هذا النجاح فانه يكفى على الاقل انها منعت تدهور الموقف بين الهند والصين الى أسوأ مما كان عليه وأبعدت الى حد كبير احتمال العودة الى النزاع المسلح » ·

وكلف المؤتمر السيدة باندرانيكه بالذهاب الى الهند والصين لعرض المقترحات بوصفها رئيسة الدولة التى دعت الى عقد المؤتمر ورأى المؤتمر أن يرافق السيدة باندرانيكه فى زيارتها للهند والصين بعض رؤساء الوفود للمعاونة فى الحصول على موافقة الجانبين ·

مباحثات على صبرى شواين لاى :

لقد كانت حكومة الصين الشعبية تعتقد انه بالرغم من اعترافهـــا بالجهود التى بذلتها الجمهورية العربية المتحدة لحل النزاع الا انها ــ أى حكومة الصين الشعبية ــ كانت تتصور ان الجمهـــورية العربية فى كل ما تبذل من جهود قد أخذت جانب الهند وتصرفت على أساس مصلحة الهند وحدها ·

كان هذا رأى الصين الشعبية الذى لم تخفه ولم تتردد فى المصارحة به وذلك قبل قيام السيد على صبرى بزيارة الصين فى ٢١ منابريل١٩٦٣ وتم الاجتماع الاول بين الوفد العربى برياسة السيد على صبرى والوفد الصينى برياسة السيد شواين لاى ٠

وقال السيد على صبرى ان احساس الصين بانحياز الجمهورية العربية المتحدة الى جانب الهند غير صحيح على الاطلاق بدليل :

أولا ــ لو كانت الجمهورية العربية المتحدة منحازة الى الهند لما قبلت الاشتراك فى مؤتمر كولومبو ٠ لان الغرض من المؤتمر كان التوفيق بين أكبر دولتين فى آسيا على أساس من العدل المطلق والصداقة التى تربط بين القاهرة وكل من بيكين ودلهى ٠

ثانيا ــ الاقتراح الذى تقدمت به الجمهورية العربية المتحدة الى مؤتمر كولومبو لم يكن يمثل وجهة نظر الهند كما قيل فى ذلك الوقت بل على العكس ، فقد كان للهند عليه عدة تحفظات وكانت القاهرة قد عرضت هذا الاقتراح على كل من الصين والهند قبل التقدم به ٠

ثالثا ــ عندما عارض المؤتمر الاقتراح العربى اشترك الوفد العربى فى مؤتمر كولومبو مع بعض أعضاء المؤتمر فى تقديم اقتراح جديد أقره المؤتمر ورفضه نهرو فى بادىء الأمر ثم عاد وقبله عقب اجتماع السيد على صبرى به فى شهر يناير ١٩٦٣ ٠

رابعا ــ ان الجمهورية العربية المتحدة كان كل اهتمامها أن تمنع وقوع اشتباك مسلح بين الهند والصين وأن تحافظ على التضامن الاسيوى الافريقى وأن تحمى الهند من الخروج من سياسة عدم الانحياز تحت ضغط الجناح اليمينى الهندى لكى ترتمى الحكومة الهندية فى أحضان الغرب منتهزا فرصة هذا النزاع القائم على الحدود الهندية الصينية ٠

وهكذا استطاع على صبرى أن يزيل من تفكير شوان لاى ما كان قد علق بذهنه من شك فى انحياز الجمهورية العربية المتحدة الى جانب الهند وكانت هذه خطوة كبيرة بدأت من عندها محاولة انهاء النزاع ٠

وكان مما أثاره السيد على صبرى أثناء محادثاته مع شوان لاى النقاط الآتية :

١ ــ ان مؤتمر كولومبو لم يقم بأى دور يخرج عن محاولة الوساطة ولم يقصد أن يكون له طبيعة حكم المحكمة أو قرار التحكيم خاصة وانه

لاتوجد التزامات قاطعة أو مطالب يفرضها المؤتمر على الدولتين المتنازعتين. كما ان خطاب وفد الجمهورية العربية المتحدة الذى ألقاه السيد على صبرى فى المؤتمر جاء فيه بالحرف الواحد : « انه ليس من مهمة المؤتمر أن يقوم بدور المحكمة أو اصدار أحكام على الفريقين المتنازعين، انما مهمته ـ باعتبار ان الدول المشتركة فيه صديقة للدولتين المتنازعتين ـ هى العمل على أن تجتمع الصين والهند معا لتسوية خلافاتهما وتهيئة الجو الملائم لعقد مثل هذا الاجتماع . »

٢ ـ ليس فى الايضاحات التى قدمت لكل من الصين والهند أى فارق جوهرى والامر لا يعدو مجرد اختـــلاف فى الصياغة ، خاصة وان الفكرة الاساسية من وراء الايضاحين هى عدم احتفاظ كلتا الدولتين بمواقع عسكرية فى المنطقة المنزوعة السلاح مع عدم انكار حق الوجود الهندى الصينى .

٣ ـ لقـــد كان هدف المؤتمر وضع مقترحات عامة ترسم خطوطا عريضة لنقـــاط التســـوية وذلك بغرض جمع الطرفين معا حول مائدة المفاوضات للتباحث من أجل حل النزاع سلميا ، أما النقاط التفصيلية للنزاع أو ما يجد من نقط أخرى فانه يجوز لأى طرف عرضها على الطرف الثانى مباشرة خلال المباحثات . وكان المؤتمر يعتقـد ان أنسب وأسلم طريق لحسم النزاع هو جمع الطرفين معا وان المواجهة المباشرة دون تدخل طرف ثالث كفيلة بازالة التوتر والتقاء وجهات النظر .

٤ ـ ان صدور المقترحات فى غياب الهند والصين عن المؤتمر لايعنى انه حكم غيابى ، بدليل ان المؤتمر لم يتناول فى مقترحاته أية ناحية فنية بمعنى الكلمة ولم يبحث أى تفصيلات لها ، انما ترك كل هـــذا ليكون موضع مناقشة الطرفين فى المفاوضات التى تجرى بينهما .

كانت هذه هى النقط التى بدأت عندها المناقشات ومنهـــا تفرعت وتنوعت ووصلت الى أعماق الخلاف وجذوره واستغرقت ساعات وساعات حتى وصلت الى الهـــدف الذى كان يقف وراء زيارة السيد على صبرى للصين ومقابلة شوان لاى .

وقد صرح السيد شوان لاى لأحد الصحفيين عقب انتهاء المحادثات فقال « اننى أولا أشكر السيد على صبرى وأقدر الدور الذى قام به لحل الخلاف الصينى الهندى ، وأحب أن أؤكد اننا نرغب رغبة أكيدة فى حل

هذا النزاع بالطريق السلمى وستبقى نظرة حكومة الصين الى حل النزاع نظرة سليمة وانه ليس أمام الصين والهند الا السلام طريقا لحل هـــذا الخلاف » ٠

وبعد ، فان دول باندونج ، بل دول العـــالم أجمع تتطلع الى دول كولومبو لكى تبذل مزيدا من الجهد فى سبيل تحقيق التفاهم بين الصين والهند واقرار السلام فى القارة الآسيوية ٠ والامل معقود على ان زيارة شواين لاى للجمهورية العربية المتحدة قد تفتح آفاقا جديدة لدول كولومبو لكى تجد حلا لهذه المشكلة ٠

الفصل السابع

الخلاف بين الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية

جذور الخلاف :

يرجع الخلاف الى عام ١٩٢٧ عندما وقف الاتحـــاد السوفيتي يؤيد حزب الكومنتاج الذى كان يقوده شيانج كاى شيك فى الصين لانه كان القوة الكبرى التى تقاوم الاستعمار فى الصين . أما الحزب الشـــيوعى فلم يكن يمثل يومها الا قلة ضئيلة . وكان رأى ستالين فيما يبدو ان تأييد حركة تحريرية مضـــمونة النتيجة خير من تأييد حركة شـــيوعية ليس مستقبلها مؤكدا . وكان الحزب الصينى يرى غير هذا الرأى ولكن الحزب الشيوعى الصينى نفذ رأى ستالين وانضم الى صفوف شيانج كاى شيك . وبدا شيانج كاى شيك زحفه للاستيلاء على بقية الصين ، حتى وصل الى شنغهاى التى كان الاستيلاء عليها قمة النصر . ولكن كاى شيك لم يكد يستولى على شنغهاى بمساعدة الشيوعيين حتى انقض عليهم . ونفذ فيهم مذبحة رهيبة قضت على الحزب لسنوات طويلة .

ويومها ، كان ماوتسى تونـــج بالذات هو الذى استطاع أن ينقذ ما تبقى من فلول الحزب . ويلجأ بها الى الجبال ليبدأ من هناك حركته التى انتهت باستيلائه على الصين .

من ذلك اليوم : ولد لدى الشيوعيين الصينيين احساس عميق بأن موسكو بعيدة عن فهم « واقع الصين » وان الحركات الشيوعية الاوربية لها منابت غير الشيوعية الآسيوية . من ذلك اليوم ولد فى الصين الاحساس بالاستقلال الفكرى عن روســـيا فى تفسير النظرية الشيوعية . وان كان هذا لا يؤدى الى الانفصال أو عدم التعاون مع روسيا .

ويقول المؤلف الامريكى « جورج كينان » وهو أحد خبراء الغرب فى القضايا الشيوعية ، وقد كان سفيرا فى موسكو ، يقول فى كتاب هام له اسمه « روسيا والغرب فى عهد لينين وستالين » بأن موقفا من هذا القبيل تكرر بعد نهاية الحرب العالمية الثـــانية ، ويوم كانت الصين تكاد تكون مقسمة بنسبة متعادلة بين شيانج كاى شيك وماوتسى تونج .

يومها ــ مرة أخرى ــ لم يكن من رأى روسيا أن يحاول ماوتسى تونج انهاء حكم شيانج كاى شيك بحرب شاملة . أولا : لانها لم تكن واثقة من النتيجة ، وثانيا : لان أمريكا فى ذلك الوقت كانت تتوسط بين كاى شيك

وماوتسى · وكان احتمال تدخلها المسلح فى هذه الحـــالة كبيرا ــ ولكن ماوتسى لم يأخذ بهذا الرأى وقال « ان العدو ليس نمرا حقيقيا ولكنه نمر من الورق » واستطاع بالفعل أن يلقى كاى شيك وقواته الى البحر ، دون أن تحرك أمريكا ساكنا · منذ ما يقرب من أربعين سنة اذن والشيوعية الصينية حليفة الشيوعية الروسية ولكنها ليست تابعة لها · وقد كان لها دائما هذا الوزن الخاص داخل المعسكر الشرقى ·

ثم عاد الخلاف وظهر من جديد منذ حوالى عشر سنوات أى انه بدأ عقب وفاة ستالين عام ١٩٥٣ ؛ ولم يكن الخلاف فى ذلك الوقت من الحدة بحيث يخلق القطيعة بين الدولتين وانما كان مجرد تعارض فى الاتجاهات·

فقد بدأ الحزب الشيوعى السوفيتى عقب وفاة ستالين فى انتهاج سياسة جديدة تجاه المعسكر الغربى ، تلك هى محاولة ايجاد تقارب مع هذا المعسكر ونتج عن ذلك وقف الحرب فى الهند الصينية ثم تمت تسوية المشكلة النمساوية عام ١٩٥٥ ؛ كذلك قام خروشوف فى العام نفســه بالعمل على تسوية الخلاف بين موسكو وبلجراد وتحسنت العلاقات بين الاتحاد السوفييتى ويوغوسلافيا ·

وكان رأى الصين فى ذلك الوقت انه لا بد أن يسبق التقارب بين المعسكرين الغربى والشرقى ، تقوية الروابط بين أعضاء المعسكر الشرقى أولا ؛ كذلك فقد كان من رأى حكومة الصين والحزب الشيوعى فيها ان التقارب بين المعسكرين سوف يكون على حساب الحركات التحررية والثورية فى عدد من الدول الاســـيوية والافريقية ؛ وان مصلحة المعسكر الشرقى تفرض عليه الوقوف الى جانب هذه الحركات وتأييدها ، كسبا لصداقة شعوبها أولا وتكسيرا لنفوذ الغرب فيها ثانية ·

ثم حدث بعد ذلك أن نشبت حوادث ألمانيا الشرقية ثم قامت ثورة المجر وانتهزت الصين هذه الفرصة وفسرت كل هذه الاحداث بانها نتيجة طبيعية لسياسة السوفييت الجديدة ، وأخذت تضغط على الأجنحة اليسارية المتطرفة فى الاحزاب الشـــيوعية الاوروبية لحض موسكو على تغيـــير سياستها ، وقد نجحت الصين فى ذلك الوقت ، وعملت موسكو على خلق خلاف بينها وبين يوغوسلافيا وساءت العـــلاقات مرة أخرى بين موسكو وبلجراد ·

ومضت العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية ومظهرها الخارجى يبدو عليه التفاهم الا ان حقيقة العلاقات كانت تخفى أشياء غير تلك التى تعلنها وظل الحال كذلك حتى زار خروشوف أمريكا سنة ١٩٦٠

وبدأت العلاقات السوفييتية الامريكية تأخذ طريقهـا الى التفاهم ، مما أحست الصين بالعلق والحرج اذ خشيت أن يكون التقارب بين واشنجطون وموسكو على حساب بكين والجنس الاصفر . والصين تدرك تماما مدى العداء الذى تكنه الولايات المتحدة لها . كذلك رأت الصين ان هذا التقارب لن يكون على حسابها فقط ، وانما سيؤثر حتما فى الحركات التحررية والنضال الثورى بين الدول المستعمرة .

ثم قام نيكيتا خروشوف بزيارة دول آسيا المحـايدة عام ١٩٦٠ وكانت كل خطبه وتصريحاته تؤيد موقف هذه الدول فى منازعاتها مع الغرب . وفى الوقت نفسه أظهرت حياد الاتحاد السوفيتى تجاه نزاع الصين مع كل من أندونيسيا والهند .

وهكذا بدأ الخلاف يظهر من جديد ويأخذ صورة العلانية فى هذه المرة ولم يستطع التكتم أن يظل ممسكا بغلاف الخلاف ، بل وضح الانقسام فى المعسكر الشيوعى فوقف الاتحاد السوفيتى ومعه دول أوروبا الشرقية فى جانب ، ووقفت الصين ومعها البانيا فى الجانب المعارض .

وبدأت صـورة الخلاف تتضح والاسباب الحقيقية له تظهر عـلى السطح واتخذ الانقسـام طابع العلانية وتبادل الاتهامات .

اسباب الخلاف :

هناك اربع نقط هامة تشكل هذا الخلاف : .

أولا — معنى التعايش السلمى : (١) فيما يختص بالحرب والسلام يرى الاتحاد السوفيتى ان الاســتعمار يلفظ أنفاسه الاخيرة وانه لابد زائل من خريطة العالم ، ومع ذلك فهو — أى الاتحاد السوفيتى — لا ينكر أن الاستعمار يمسك فى يده بالقنبلة الذرية وأسلحة الدمار الشامل . وانه من المحتمل ان يضغط على الازرار التى تحت يده فى محاولة مدمرة للدفاع عن وجوده ، وعلى ذلك لابد من رسم التـكتيك ، ووضـع الخطة الاستراتيجيـة لكى يتجنب المعسكر الشيوعى ضغط الاستعمار على تلك الازرار .

اما فيما يختص بالتعايش السلمى فان موسكو تعتقد ان التناقض الموجود داخل المعسكر الراسمالى كفيل بان يقضى — مع الزمن — على

---

(١) انظر المقالات التى كتبها السيد / على حمدى الجمال فى جريدة الاهرام فى ٣٠ — ٤ — ١٩٦٣ ، أول مايو سنة ١٩٦٣ .

الرأسمالية ويحولها الى الاشتراكية دون حاجة الى الحرب بين المعسكرين .

كذلك ترى موسكو أن التقدم الاقتصادى والعلمى فى الاتحاد السوفيتى يكسب نظامه الاشتراكى شعبية فى الدول الاخرى ، وان تطورات الحياة الدولية تمكن من استمرار الصراع المذهبى بين المعسكرين وتسهل للاحزاب الماركسية اللينينية تنفيذ ثورتها الاشتراكية دون ما حاجة الى السلاح ؛ كذلك وجود الاجنحة اليسارية فى الدول الرأسمالية والتى تؤمن بضرورة التعايش السلمى وتعمل على الحفاظ على التوازن بينها وبين الاجنحة اليمينية .

كل ذلك يؤكد امكان التعايش السلمى فى نظر السوفيت .

اما الصين فترد على ذلك بقولها ان المعسكر الرأسمالى له طبيعة عدوانية وان اقامة علاقات سلمية بين المعسكرين ضرب من المستحيل ؛ وأن التعايش السلمى يجب أن يطبق فقط بين دول المعسكر الاشتراكى لان سياسة الاستعماريين لابد وان تؤدى الى الحرب ، وان الحل الوحيد لضمان السلام فى العالم هو القضاء على الاستعمار .

ولا يعنى هذا الكلام ان الصين تريد الحرب ، ولا تؤمن بالتعايش السلمى ، لكنها لا تثق بالمعسكر الرأسمالى ، وتعتقد انه لو اتيحت له الفرصة لكى يقضى على المعسكر الاشتراكى ، فانه لن يتوانى مهما وقع من اتفاقيات وبذل من وعود . كذلك فان الصين تعتقد ان الدول التى تكافح لانتزاع استقلالها من براثن الاستعمار سوف تضطر الى الدخول معه فى حروب محلية سيتدخل فيها الاستعمار بأسلحته وجيوشه ، وانه لا يمكن لدول الكتلة الشرقية ان تقف مكتوفة امام تلك الحروب المحلية بل لابد وان تتدخل فيها لنصرة الشعوب المستعبدة وهى ترى فى ذلك الطريق الوحيد للقضاء على الاستعمار .

وتأخذ الصين بالنظرية التى تقول ان تودد الاتحاد السوفيتى الى المعسكر الغربى انما يضعف الدعوة الى اعتناق الشيوعية وان رفع شعارات التعايش السلمى بأى ثمن سوف يضعف من حدة الصراع بين المعسكرين ويقضى على فرص تحقيق الشيوعية على المدى الطويل .

ثانيا : الحملة على الستالينية : (١)

والصورة الواضحة لهذا الخلاف هى اننا بينما نجد الصين مازالت ترفع صورة ستالين جنبا الى جنب مع صورة ماركس وانجلز ولينين ، فى حفلاتها الشعبية واعيادها السياسية .. نجد ان خروشوف فى الطرف الآخر ما زال يواصل الحملة على ستالين والستالينية وما زالت الاحزاب الشيوعية فى شرق أوربا تطهر صفوفها من الزعماء والحكام الذين تسميهم ستالينيين ، بل ان الاتحاد السوفيتى لم يرضه أن يبقى ستالين فى قبره الى جوار لينين ، فأخرجوه ودفنوه فى سور الكرملين مع سواه من الراحلين .

وقد قيل ان الصين اعترضت ـ منذ البداية ـ على ان يثير خروشوف هذه الحملة المفاجئة ذات الآثار البعيدة على المعسكر كله ـ دون ان يستشير مقدما الاحزاب الشيوعية الاخرى ، وقيل ان الصين رأت أن الحملة كانت أوسع مما ينبغى بحيث انها أصبحت فى رأيهم تهدد وحدة المعسكر الشيوعى ، وان الطريقة التى تناول بها خروشوف الحملة جعلت بعض الاحزاب الشيوعية تتجه الى المطالبة لا بمراجعة اخطاء ستالين وحدها ولكن بمراجعة النظم الشيوعية ذاتها . خصوصا الحزب الشيوعى الايطالى الذى اخذ يبشر بنظرية « تعدد المراكز » فى الحركة الشيوعية ، بدلا من الوضع القائم الآن على « المركز الواحد » وهو موسكو .

وقد نشر الحزب الشيوعى الصينى عقب الحملة على ستالين بحثا شرح فيه رأيه فى الموضوع كان أهم ما فيه :

١ ـ الاعتراف بأن ستالين ارتكب أخطاء خصوصا فى سنواته الاخيرة ولكن مع تسجيل انه كان مناضلا ماركسيا لينينيا عظيما ، حارب خصوم الشيوعية بلا هوادة ،ومع تسجيل انه لا يمكن الغاء دور الافراد فى تحريك عجلة التاريخ الغاء تاما .

٢ ـ الاشادة بالدور البارز الذى قام به ستالين فى الاسراع بعملية التصنيع وعملية تحويل الزراعة الفردية الى زراعة جماعية ، ذلك ان هذه المرحلة التى تحملها ستالين هى المرحلة التى تمر بها الصين الآن .

---

(١) انظر مقال السيد/ أحمد بهاء الدين فى أخبار اليوم بتاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٦٣ م

وهى مرحلة تحتاج الى الضغط والتضييق الى حد كبير وقد حتميت الصين ان يمتد نقد ستالين الى نقد كل ما يتعلق به خصوصا هذه المرحلة بالذات .

٣ ــ تسجيل ان ماوتسى تونج غير ستالين وتسجيل فكره ان المركزية الشديدة فى القيادة يجب ان تقترن بديمقراطية واسعة تتغلغل فى القاعدة الشعبية ، وان التركيز على مركزية القيادة دون الديمقراطية يؤدى الى ارتكاب الاخطاء التى ارتكبها ستالين .

٤ ــ اوضحت الصين نظرية ماوتسى تونج فى التناقضات . وهى القائلة بان التناقضات ستوجد حتى فى المجتمع الشيوعى ، وحتى فى داخل المعسكر الشيوعى سواءبين الفرد والمجتمع أو بين الدول الشيوعية وبعضها البعض . ولكنها تناقضات غير عدائية كالتناقضات بين الشيوعية والرأسمالية مثلا أو بين العمل ورأس المال فى المجتمع الراسمالى .

وبهذه النظرية أرادت الصين ان ترد على الذين دهشوا من التناقضات التى كشف عنها الهجوم على الستالينية . اى انه بينما بدت الحملة الروسية على ستالين حملة على شخص ، برزت الصين بمحاولة تقديم تفسير نظرى ماركسى لها .

ثالثا : نظام الكوميونات :

من المعروف ان الاشتراكية لها الآن تطبيقات كثيرة ، فى حين ان الشيوعية والرأسمالية مثلا أو بين العمل ورأس المال فى المجتمع تؤمن بوجود ملكية خاصة ، بكميات مختلفة ، الى جانب الملكية العامة . وبوجود الحافز الفردى الى جانب الحافز الاجتماعى .

وهناك اشتراكية لا تؤمن بوجود الملكية الخاصة بتاتا ولكنها مع ذلك تؤمن بالفوارق بين الافراد وتؤمن بوجود الحافز الفردى الطبيعى ؛ ولذلك فان اقصى ما تطلبه هو ان ينال كل فرد من خيرات المجتمع حسب مجهوده وكفاءته وامتيازه .

أما الشيوعية فهى تختلف عن هذا كله اختلافا فى « النوع » لا فى « الدرجة » فهى تؤمن أن الانسان نفسه بعد مرحلة تطور معينة سوف يتغير بحيث يصبح الحافز الفردى أمرا لا قيمة له وبالتالى يصبح ممكنا

تطبيق شعار « من كل فرد حسب قدرته ولكل فرد حسب حاجته » . أى أن ينال الناس القدر نفسه من خيرات المجتمع ، مهما اختلفت جهودهم وقدراتهم .

والاشتراكى يؤمن بهذه الصورة أو تلك من صـــور الاشتراكية بوصفها شكلا مثاليا للحياة ، أما الشيوعى فهو يعتبرها مجرد مرحلة . أما هدفه الامثل فهو المجتمع الشيوعى بالصورة التى سبق تلخيصها .

ومن الطبيعى — بناء على ذلك — ان تكون عملية الانتقال الى تطبيق الشيوعية حدثا بالغ الخطورة بالنسـبة للشـيوعى . حدثا يتعرض للمناقشة والجدل والخلاف الحار بوصفه اخطر نقطة تحول تاريخية فى نظره . والغاية التى كافحت الشيوعية الدولية من اجلها اكثر من مائة عـــام .

وروسيا ، بعد أربعين سنة من ثورتها ظلت تقول انها مازالت فى مرحلة الاشتراكية وان مرحلة الشيوعية مازالت بعيدة .

ولكن الصين فاجأت المعسكر الشيوعى منذ سنوات بأنها قد اكتشفت الخلية الاولى فى بناء الشيوعية وانها بدأت بالفعل فى بناء هذه الخليـــة الشيوعية الاولى وهى الكوميون .

والصين فى الكوميونات خطت مرحلة نحو نظام « لكل فرد حسب حاجته » بصرف النظر عن عمله . لم تخط اليه مائة فى المائة ولكن طبقته بمقدار خمسين فى المائة تقريبا اذ جمعت بين الاجر النقدى الذى قد يختلف والاجر العينى المتساوى .

ان الجذور الفكرية لهذه المحاولة الصينية البالغة العنف والجرأة مصدرها رأى الشيوعيين فى ان الثورة يجب ألا تتوقف عند مرحلة من المراحل لتلتقط انفاسها وتدعم نفسها وتؤجل أهدافها النهائية ، لان هذا قد يؤدى الى أضعاف الطاقة الثورية للجمـــاهير والى اســـترخاء القيادات واكتفائها بالانتصارات التى حققتها .

ومن الجذور الفكرية لهذه المحاولة أيضا ، ان الصين تعتقد انها اكتشفت الاسلوب الامثل لتطبيق الماركسية فى ظروف البلاد الآسيوية بالذات . فهى فى الواقع قد رفضت التقيد بالنموذج الروسى فى التخطيط والتنمية الاقتصادية . وانتهجت أسلوبا خلاصته اســـتغلال كثـــافة

السكان وتحويل وفرة الايدى العاملة الى سلاح أساسى فى البناء . فكانت أقامة السدود مثلا لا تنتظر الآلات الحديثة ولكنها تقام بملايين العمال . أى تعويض الآلات بوفرة الايدى العاملة . كذلك عمدت الى استخدام الوسائل البدائية جنبا الى جنب مع الوسائل الحديثة واطلقت على هذه السياسة سياسة المشى على قدمين « القديم والجديد معا » ومن مجموع هذه الجهود الهائلة . اعتقدت الصين انها تستطيع ان تختصر مسافات كبيرة من الزمن اللازم لعملية التقدم وانها تستطيع ان تطبق سياسة الثورة التى لا تتوقف ، لانها اذا توقفت منذ مرحلة ، فهذه المرحلة قد تصبح فى حد ذاتها عقبة فى طريق السير الى مرحلة أخرى تالية .

وفى المؤتمر الواحد والعشرين شن خروشوف هجوما مضادا ضد هذا الاتجاه الصينى فقال :

١ ــ انه لابد من التدرج فى الانتقال الى الشيوعية أى لابد من السير خطوة خطوة . .

٢ ــ انه ليس معنى ذلك أنه يوجد حائط عال بين المرحلتين ذلك ان المرحلة الثانية تنمو من الاولى وليس الانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية أن نغلق بابا ونفتح بابا آخر فنكون قد انتقلنا .

٣ ــ انه يجب عدم اجهاض التطور واحراق المراحل ، فلها سرعة ولها بطء .

ثم ركز خروشوف حديثه على نقطة اخرى هى : ان كل نظام وكل تقدم لابد أن يتوافر له الاساس المادى اللازم من وفرة الانتاج فلكى تصبح المساواة فى التوزيع ممكنة لابد أن يصل الانتاج الى درجة عالية تكفى الجميع . وهذا هدف لن تبلغه روسيا ــ كما يقول التقرير ــ الا بالتصنيع الكامل للبلاد ، مدنها ، ريفها وبرفع الطاقة الانتاجية للعامل الى أقصى حد ، باستخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية ، وبتحقيق درجة عالية جدا من التنظيم الادارى والعلمى ، وبتوزيع الصناعات توزيعا عادلا على جميع انحاء البلاد .

واعلن التقرير ان هذا المهمات التى لابد ان تسبق الشيوعية ستستغرق عشرين سنة كاملة وبشرط ان يزيد الدخل القومى ٤٠٠٪ فى هذه السنوات العشرين .

رابعا ـ ازمتا كوبا والنزاع الهندى الصينى :

بدأ الخلاف يظهر فى المحيط الدولى نتيجة أزمتين دوليتين هما أزمتا كوبا والنزاع الهندى الصينى على الحدود • فقد انتقدت الصين بشـــدة موقف الاتحاد السوفيتى من أزمة كوبا واعتبرت تصرف موسكو مسيئا لهيبة المعسكر الشيوعى ومزعزعا للثقة بقوته الحقيقية امام الرأى العام العالمى وداخل المعسكر نفسه .

ثم يجىء بعد ذلك دور الاتحاد السوفيتى تجاه النزاع الصينى الهندى ففى بادىء الامر أيدت الصحف السوفيتية مقترحات الصين ثم عادت البرافدا فهاجمت الصين تلميحا لا تصريحا .

وقد بعث خروشوف بخطاب الى نهرو يحثه فيه على وقف اطلاق النار وتجنب فى خطابه توجيه اى نقد للهند .

وبالاضافة الى ذلك فقد صدرت تأكيدات من موسكو منذ بداية القتال على الحدود الهندية الصينية بأن الاتحاد الســـوفيتى ســـيقوم بتنفيذ اتفاقه مع الهند بخصوص امدادها بطائرات الميج •

وهكذا ظل الخلاف يأخذ صورة العلانية فى بعض الاحيان ثم يعود المسئولون فى كل من بكين وموسكو الى اصدار التصريحات والبيانات التى تبرز معنى الصداقة والتضامن بين البلدين الكبيرين •

الفصل الثامن

علاقة الصين الشعبية بالدول الأخرى

علاقة الصين بالدول الآسيوية الافريقية :

أوضح شواين لاى فى خطابه الذى القاه فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ الخطوط العريضة لسياسة الصين الشعبية الخارجية تجاه الدول الآسيوية الافريقية فقال :

« ان هذه هى المرة الاولى فى التاريخ حيث تعقد مجموعة كبيرة من الدول الآسيوية والافريقية مؤتمرا لها . ففى هاتين القارتين يعيش اكثر من نصف سكان العالم . وقد اوجدت شعوب كل من آسيا وأفريقيا حضارات قديمة هامة قدمت مآثر كثيرة للجنس البشرى . ولكن منذ العصور الحديثة ومعظم دول آسيا وافريقيا خاضعة – بدرجات متفاوته – للضغط والنهب الاستعمارى ، ومن ثم كانت مجبرة على البقاء فى حالة الفقر والتأخر ، فقد كانت أصواتنا تخمد وآمالنا تتعثر اذ كانت رهن مشيئة غيرنا . ومن ثم لم يكن امامنا مجال للاختيار . ولم يكن امامنا الا الثورة ضد الحركة الاستعمارية . ولما كنا نحن الشعوب الآسيوية والافريقية نعانى من الاسباب أنفسها ونناضل من أجل الهدف نفسه . فقد وجدنا أن من السهل علينا فهم بعضنا البعض ومشاركة أنفسنا الشعور العميق لبعضنا .

ان تاريخ المنطقة الآسيوية – الافريقية يمر فى الوقت الحاضر بتغيير جوهرى ، ولقد قطعت كثير من تلك الدول قيود الحركة الاستعمارية . ولم يعد فى استطاعة القوى الاستعمارية بعد ذلك استخدام الوسائل التى كانت تستخدمها فى الماضى لتواصل سلبها ونهبها لتلك الدول .. فآسيا وافريقيا اليوم لم تعودا آسيا وافريقيا الامس . فقد سيطرت كثير من دول تلك المنطقة على مقدراتها بعد ان بذلت محاولات عديدة لسنوات طويلة .

ان شعوب آسيا وافريقيا قد عانت لفترات طويلة من الاعتداء والحرب ، وقد أجبر الاستعماريون كثيرا من تلك الدول على أن تكون وقودا فى الحرب الوطنية . ومن ثم لم يعد فى مقدور شعوب هاتين القارتين الا ان تكن كرها مقيتا للحرب العدوانية ، فهم يدركون تمام الادراك أن

التهديدات الجديدة للحرب لن تعرض فقط التطور فى دولهم للخطر بل انها ستزيد أيضا من تبعيتهم للحركة الاستعمارية . وهذا هو السبب الذى من اجله تتمسك شعوب القارة الافريقية والآسيوية بالسلام العالمى والاستقلال الوطنى .

ان الغالبية العظمى من شعوب دول العالم٠٠تغض النظر عن النظام الاجتماعى الذى تخضع له وتتطلع الى السلام معارضة بذلك الحرب ولقد ازدادت حركة السلام التى تقوم بها الشعوب فى دول مختلفة قوة وعمقا . فهم يطالبون بانهاء سباق التسلح والاستعدادات للحرب . ويطالبون أولا وقبل كل شيء بوجوب توصل الدول الكبرى الى اتفاقية حول تخفيض الاسلحة . ويطالبون بتحريم الاسلحة الذرية وجميع الاسلحة الاخرى المدمرة ويطالبون باستخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية من أجل صالح البشرية . ولم يعد فى الامكان تجاهل نداءات تلك الاصوات .

ان مصير دول القارة الآسيوية يجب ان يترك لشعوب تلك الدول نفسها .. اننا نناضل من أجل تحقيق استقلالنا الذاتى المستقل . ولكن هذا لا يعنى رفضنا التعاون الاقتصادى مع أية دولة خارج النطاق الآسيوى الافريقى . اننا نريد على اية حال نبذ فكرة استغلال القوى الاستعمارية فى الغرب للدول المتأخرة فى الشرق ، ونريد تطوير الاقتصاد والسيادة المستقلة لدولنا . فالاستقلال التام هو الهدف الذى على الغالبية العظمى من دول القارة الآسيوية والافريقية ان تناضل طويلا من أجل تحقيقه .

انه فى الوقت الذى يزداد فيه تحكم شعوب آسيا وافريقيا لمصائرهم — علما بأن التعاون الاقتصادى والثقافى القائم بيننا فى الوقت الحاضر لا يمكن وصفه بانه تعاون على نطاق واسع — يمكن الجزم بأن ذلك التعاون القائم على المساواة والمنفعة المتبادلة سيكون له مستقبل عظيم .

فاذا اتبعنا مبادىء الاحترام المتبادل للسيادة الاقليمية • وعدم الاعتداء • وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للآخرين كان فى الامكان حينئذ تحقيق المساواة والمنافع المتبادلة والتعايش السلمى للدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة ، وعندما تتحقق مثل تلك المبادىء لن يكون هناك سبب يحول دون تسوية المنازعات الدولية عن طريق المفاوضات •

وتعزيزا للمبادىء التى وردت فى خطاب شواين لاى هذا ، لجأت الصين الى تسوية مشاكل الحدود مع كثير من الدول الآسيوية ومن بينها باكستان وهى الدولة التى تشترك فى الاحلاف العسكرية الغربية وفى كل هذه التسويات تنازلت الصين عن كثير من حقوقها كسبا لصداقة هذه الشعوب ، وحتى تضمن تأمين حدودها مع تلك الدول وتتفرغ لحماية هذه الحدود ضد اى عدوان خارجى لا يأتيها من دولة تشترك معها فى الحدود . بالاضافة الى ذلك فقد ارتبطت الصين بكثير من الدول الآسيوية فهى مثلا تعطى سيلان نصف احتياجها من كميات الارز وتمنح قروضا لكمبوديا وبورما ونيبال واندونيسيا . كما أن المواد الغذائية التى تشتريها الصين من كندا وتدفع ثمنها بالعملة الصعبة تعطى جزءا كبيرا منها للدول الآسيوية بأرخص الاسعار مضحية بذلك بالمادة الغذائية أولا وبالعملة الصعبة التى اشترتها بها ثانيا .

كما اقامت الصين الشعبية علاقات اقتصادية وثقافية مع كثير من الدول الافريقية وقامت بتأييد حركات التحرر ومحاربة الاستعمار فى القارة الافريقية ، ولكنا نذكر حينما وقع العدوان الثلاثى على بلادنا فى سنة ١٩٥٦ كيف تقاطر مئات وآلاف المتطوعين على السفارة المصرية فى بكين معربين عن رغبتهم فى الاشتراك لصد العدوان ، وفى الوقت نفسه وقفت حكومة الصين تندد بالعدوان وتدفع القائمين به . كما قامت الحكومة والشعب الصينى دائما بتأييد الشعب العربى فى فلسطين فى كفاحهم لاستعادة حقوقهم .

ومن ناحية اخرى فقد طالبت حكومة الجمهورية العربية المتحدة وشعبها بحقوق الصين الشرعية فى الامم المتحدة وبدأت الكفاح العادل للشعب الصينى لتحرير تايوان والقضاء على خطة الاستعماريين لخلق دولتين فى الصين .

ولقد أوضح السيد الرئيس جمال عبد الناصر موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذه المسألة فى الخطاب الذى القاه سيادته امام الجمعية العامة فى دور انعقادها فى سبتمبر ١٩٦٠ عندما أعرب عن أمله فى مزيد من المشاركة العالمية فى الامم المتحدة بحيث تكون ابوابها مفتوحة أمام جميع الشعوب دون تحيز أو تعصب ودون عوائق أو عقبات كما ان شعب الجمهورية العربية المتحدة لا يمكن له ان يتصور ان يبقى باب الامم المتحدة موصدا أمام ربع سكان الكرة الارضية .

وان زيارة شواين لاى للجمهورية العربية المتحدة ولثمانى دول

افريقية اخرى لتعد حلقة من حلقات تدعيم روابط الود والصداقة والتعاون بين الصين الشعبية والدول الافريقية وستجعل منها قوة عاملة اكثر تحمسا للمحافظة على السلام والامن العالميين .

علاقة الصين بالدول الغربية :

ترجع علاقة الصين بالمعسكر الغربى أساسا الى عشر سنوات مضت عندما بدأت امريكا تتخذ من المواقف ما يمس شرعية وجود الصين الشعبية ووقوفها حائلا دون اشراكها فى المجتمع الدولى .

وينقسم المعسكر الغربى بالنسبة لدرجة عدائه الى الصين الشعبية الى مجموعات أربع :

١ ـ الولايات المتحدة الامريكية التى تتزعم حملة العداء للصين الشعبية .

٢ ـ دول غير معترفة بالصين نتيجة لتبادلها التمثيل السياسى مع فورموزا وسيرها فى فلك أمريكا .

٣ ـ دول تضع فى اعتبارها ما يعودعليها من مصالح اقتصاديةنتيجة الاعتراف بالصين الشعبية وتتبادل معها التمثيل الدبلوماسى بدرجة قائم بالاعمال مثل بريطانيا وهولندا ، وبرغم هذا فان الصين تنظر اليهما باعتبارهما دولتين لهما مصالح استعمارية ورفضت على هذا الاساس رفع درجة التمثيل معهما الى مستوى السفارات رغم الحاحهما .

٤ ـ دول تعترف بالصين الشعبية وتتبادل معها التمثيل الدبلوماسى بدرجة سفارة ولا تعتبر الفوارق المذهبية سببا يعوق التبادل التجارى وتنشيطه مثل النرويج والسويد والدانيمارك وسويسرا وفنلندا .

ويلخص الصينيون دلائل عداء أمريكا لهم فيما يلى :

١ ـ فرضت أمريكا حظرا على التجارة الدولية مع الصين وتحريضها الدول الموالية لها على عدم مدها بالمواد الاستراتيجية .

٢ ـ انشاء أمريكا للقواعد العسكرية فى مواجهة الصين وذلك فى فورموزا واليابان وغيرهما .

٣ ــ احاطة أمريكا الصين الشعبية بسلسلة من الاحلاف العسكرية لفرض الحصار العسكرى عليها .

٤ ــ تبنى أمريكا للصين الوطنية واستغلالها كسلاح لمحاربة الصين الشعبية الامر الذى ترى فيه الصين تفتيتا لوحدتها ٠

٥ ــ محاولة أمريكا خلق دولتين صينيتين وبذلك تحول دون انضمام فورموزا الى الصين الشعبية .

علاقة الصين بالدول الشيوعية :

سبق أن أوضحنا فى فصل سابق الخلاف الذى ظهر واشتد أخيرا بين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتى . وما من شك فان هذا الخلاف قد أثر على علاقة بكين بالدول الشيوعية الاوربية فيما عدا البانيا وبدا عليها الفتور ، وقد ظهر ذلك فى تناقص التبادل التجارى بينهـا وبين الصين وسحبت هذه الدول خبراءها من الصين تأييدا منها لموسكو . كذلك الهجوم الذى وجهته وفود هذه الدول للصين الشعبية فى المؤتمرات الشيوعية التى عقدت أخيرا فى هذه الدول ثم وقوف كل دول المعسكر الشيوعى موقف الحياد من النزاع الهندى الصينى .

والبانيا هى الدولة الشيوعية الوحيدة التى تقف فى صف الصين وقد أدى ذلك الى امتناع كل دول المعسكر الشيوعى عن تقديم المساعدات اللازمة لها مما دفع الصين الى العمل على سد هذا النقص فوقعت معها اتفاقا منحت به الصين البانيا قرضا يبلغ حوالى ١١٢ مليون روبل ٠ وفضلا على ذلك فقد تقرر أن يقوم شواين لاى بزيارة البانيا أثناء جولته فى افريقيا اظهارا لتضيدها والوقوف الى جانبها ٠

خاتمة

بعد ان مضينا مع الصين هذه الرحلة الطويلة ، نجد اننا لم نلم بكل شيء . بيد ان ما ذكر من تاريخها وكفاحها يمكن ان يعطينا الخطوط العريضة لما بذلته هذه البلاد من كفاح بطولى بعد معارك طاحنة استطاعت فى نهايتها ثورة عام ١٩٤٩ ان تطيح بالحكم الاستعمارى وأن تمحق الاقطاع وتقضى على الرأسمالية وتقيم الجمهورية الشعبية الصينية . وقد رأينا خلال هذا العرض كيف أن الاقتصاد الصينى استمر فى احراز خطى ثابتة للامام حتى ان الصين تستطيع بناء على هذه القفزات المتوالية فى اطراد الانتاج ، ان تجعل انتاجها يفوق انتاج بريطانيا فى خمسة عشر عاما كما تقدم ولم تقتصر عناية الحكومة الصينية على النواحى الاقتصادية فقط بل أولت اهتمامها أيضا بالنواحى الاجتماعية والثقافية وهذا ما حاولنا أن نوضحه فى الباب الخاص « بالقفزة الكبرى للامام » .

ونحن اذ نشاهد باعجاب جهود هذه البلاد الصديقة فى ميدان هذا الكفاح القاسى لتحقيق الاشتراكية ، لنتمنى لها النجاح والتوفيق وازدهار وتوثيق علاقات الصداقة والتعاون بيننا وبينها ونأمل لها ان تحقق ما ترجوه من تقدم ورفعه وازدهار فى ظل الحرية والتعاون مع جميع دول افريقيا وآسيا ودول عدم الانحياز التى تستهدف تحقيق السلام فى العالم حتى ينعم الناس جميعا وتتمكن كل دولة من آن توجه كل جهودها لاصلاح بلادها ورفع مستوى ابنائها .

البيان المشترك

للسيدين جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة

وشواين لاى رئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية

فى ١٩٦٣/١٢/٢١

بناء على دعوة من الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة والسيد على صبرى رئيس المجلس التنفيذى قام السيد شواين لاى رئيس مجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية بزيارة رسمية وودية للجمهورية العربية المتحدة خلال الفترة من ١٤ الى ٢١ ديسمبر عام ١٩٦٣ ٠

وكان يصاحب الرئيس شواين لاى فى هذه الزيارة كل من الماريشال شن يى نائب رئيس مجلس الدولة ووزير الخارجية وكونج يوان نائب مدير مكتب الشئون الخارجية بمجلس الدولة وهوانج شن نائب وزير الخارجية ، وتونج هسيا وينج رئيس سكرتارية رئيس مجلس الدولة٠ وشياوكوان هوا مساعد وزير الخارجية ووانج يوتين مدير قسم شئون افريقيا وغرب آسيا بوزارة الخارجية وهونج ينج مدير قسم الاستعلامات بوزارة الخارجية ويوباى وين مدير قسم البروتوكول بوزارة الخارجية وليوهاى وين مدير الادارة بوزارة التجارة الخارجية ووانج نينج نائب مدير المكتب العام بوزارة الخارجية وليوشو هواى نائب مدير الادارة بوزارة الأمن العام ٠

وقد زار الرئيس شواين لاى ومرافقوه خلال اقامتهم فى الجمهورية العربية المتحدة مدينتى القاهرة وبورسعيد ومشروع السد العالى بأسوان والأماكن ذات الأهمية التاريخية وأجروا اتصالات ودية مع المسئولين فى مختلف الدوائر بالجمهورية العربية المتحدة وفى كل مكان كانوا يلقون استقبالا حافلا وترحيبا حارا من جانب حكومة وشعب الجمهورية العربية المتحدة مما أظهر بوضوح تام الصداقة الأخوية الوطيدة بين شعبى الصين والجمهورية العربية المتحدة ٠

وفى أثناء الزيارة عبر الرئيس شواين لاى عن الاحترام والاعجاب العميق للكفاح البطولى الذى قامت به الجمهورية العربية المتحدة تحت زعامة الرئيس جمال عبد الناصر للدفاع عن سيادتها على قناة السويس ضد العدوان الاستعمارى المسلح وقدموا التهانى لشعب الجمهورية العربية المتحدة على نجاحه فى الدفاع عن سيادة وطنه وفى بناء بلاده وفى تنمية الثقافة والاقتصاد القومى ٠

وقد أتاحت هذه الزيارة الفرصة للضيف الكبير للاطلاع على فنون الشعب العربي وزيارة معاهده العلمية والعسكرية لكي يتعرف بنفسه على التقدم الذى أحرزته الجمهـــورية العربية المتحدة فى هذه المجالات كما اشترك فى الاحتفال بعيد العلم التاسع وعبر عن تقديره للجهود التى تبذلها الجمهورية العربية المتحدة من أجل التقدم العلمى الذى هو ضرورة محتمة لتوجيه طاقات الشعب نحو تحقيق حياة أفضل ٠

وطوال زيارة السيد شواين لاى كان يصاحبه بعثة شرف مؤلفة من السيد كمال الدين محمود رفعت عضو مجلس الرياسة والسيد زكريا العادلى امام سفير الجمهورية العربية المتحدة فى جمهورية الصين الشعبية٠

وفضلا عن ذلك فقد أتاحت هذه الزيارة الفرصة لاجراء المحادثات وتبادل الآراء بين الرئيس جمال عبد الناصر والسيد شواين لاى ٠

وقد حضر المحادثات من الجانب الصينى شن يى نائب رئيس مجلس الدولة ووزير الخارجية وكونج يوان نائب مدير مكتب الشئون الخارجية بمجلس الدولة وهوانـــج شن نائب وزير الخـــارجية وشياوكوان هوا مساعد وزير الخارجية وشـــن شيا لكنج السفير الصينى فى الجمهورية العربيـة المتحدة ووانج يوتين مدير قسم افريقيـا وغرب آســيا بوزارة الخارجية ٠

كما حضرها من الجانب العربى المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة وعضو مجلس الرياسة والسيد على صـــبرى عضو مجلس الرياســة ورئيس المجلس التنفيذى والسيد كمال الدين محمود رفعت عضو مجلس الرياسة والدكتور محمود فوزى وزير الخارجية والسيد حسين ذو الفقار صبرى نائب وزير الخارجية والسيد زكريا العادلى امام سفير الجمهورية العربية المتحدة فى جمهورية الصين الشعبية والسيد عبد المجيد فريد أمين عام رياسة الجمهورية ٠

وقد دارت المحادثات فى جو تسوده روح الود والصداقة والصراحة والثقة المتبادلة والفهم لظروف الدولتين وعقدت المحادثات فى عدد من الجلسات حيث استعرض الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شواين لاى تطور الأحداث العالمية بشكل عام والأحداث المتصلة بآسيا وافريقيـــا والشرق الأوسط بشكل خاص منذ اجتماعهما الأول فى المؤتمر الآسيوى الافريقى الذى عقد فى باندونج فى ابريل عام ١٩٥٥ ذلك المؤتمر الذى يوقن الجانبان أنه كان نقطة التحول الكبرى فى تاريخ الشعوب الآسيوية والافريقية وانه ـ بمبادئه العشرة ـ وضع أساس التعايش السلمى بين

هذه الشعوب وفتح الأبواب امام احتمالات التعاون المنظم بينها فى كفاحها ضد الاستعمار ومساعيها من أجل السلام العالمى ومن أجل رخاء ورفاهية الشعوب الأخرى ٠

وكان من دواعى سرور الطرفين أن لاحظا أنه منذ انعقاد مؤتمر باندونج الذى ساهمت فيه كل من الصين والجمهورية العربية المتحدة بدور حيوى سجلت الشعوب الافريقية والآسيوية انتصارات عظمى فى كفاحها ضد الاستعمار بشكليه القديم والحديث فان أكثر من ثلاثين دولة آسيوية وافريقية قد حررت نفسها من اغلال الاستعمار وبدأت تسلك طريق النمو الذاتى وهى لاتزال مستمرة فى العمل على التخلص من بقايا القوى الاستعمارية وعلى الدفاع عن سيادتها على أراضيها وعلى تطوير اقتصادها القومى أما تلك الشعوب التى مازالت تحت الحكم الاستعمارى فانها تظهر اشكالا مختلفة من الكفاح البطولى من أجل الاستقلال الوطنى فان حركة التحرر الجياشة قد أصبحت قوة معاصرة هائلة تدفع عجلة تقدم التاريخ وأصبح النظام الاستعمارى يتجه بسرعة نحو التحلل والاندثار وفى الوقت ذاته فان شعوب العالم تكشف كل يوم عن الكفاح المتزايد ضد سياسة العدوان والحرب الاستعمارية ومن أجل الدفاع عن سلام العالم فان الوضع الدولى الحالى يتجه باطراد لصالح شعوب العالم وضد مصالح الاستعمار ٠

وأكد الطرفان أن الاستعماريين القدامى والجدد لا يريدون أن يعترفوا بهزيمتهم فلقد أرغمتهم الظروف السائدة على الاعتراف باستقلال الدول الافريقية والآسيوية الناشئة ولكنهم فى الوقت نفسه يحاولون جهدهم لوضع هذه الدول تحت سيطرتهم عن طريق الوسائل السياسية والاقتصادية ، وغيرها من الوسائل الاخرى ٠ وهم يحاولون على وجه الخصوص أن يصلوا الى هدفهم حتى عن طريق استغلال المعونة الاقتصادية وذلك بأن يستغلوا الصعوبات المالية والاقتصادية التى تواجه الدول حديثة الاستقلال ٠

وعندما يخفقون فى تحقيق هدفهم بالطرق السلمية فانهم يشرعون فى مزاولة النشاط التخريبى بل انهم يلجئون أيضا الى العدوان المباشر والتدخل المسلح ٠لذلك فان المهمة الأساسية المشتركة للشعوب الآسيوية والافريقية تواصل استمرارها فى الحاضر فى محاربة الاستعمار القديم والحديث وكسب أو تأمين الاستقلال الوطنى ٠

وأكد الجانبان من جديد تأييدهما الراسخ ل‍ ‍شعوب الآسيوية

والافريقية فى كفاحها العادل لمحاربة الاستعمار القديم والحديث ولكسب وتأمين استقلالها الوطنى وأعرب الجانبان عن التهانى الحارة لشعبى كينيا وزنجبار اللذين حصلا على استقلالهما الوطنى أخيرا كما أعرب الجانبان عن الاعجـــاب بالتقدم الملحوظ الذى أحرزه شعبا نياسالاند وجامبيا فى كفاحهما من أجل الاستقلال الوطنى وأثنى الجانبان ثناء حارا على شعوب أنجولا وغينيا البرتغالية وموزمبيق وزمبيا والصومال الفرنسى وباسوتلاند وسوان بلاند وبتشوانالاند وجنوب غرب افريقيا التى تناضل ببطولة من أجل الاستقلال الوطنى كما أثنى الجانبان أيضـــا ثناء كبيرا على شعوب الدول الآسيوية التى تحارب ضد العدوان الاستعمارى من أجل الدفاع عن استقلالها الوطنى وسيادتها على أراضيهـــا وأعرب الجانبان عن استمرار تأييدهما لشعبى كوريا وفيتنام فى كفاحهما العادل من أجل اعادة توحيد وطنيهما وأدان الجانبـــان بشدة سياسة التفرقة العنصرية التى تتبعهـــا السلطات الاستعمارية فى جنوب افريقيا وكذلك أى نظام قائم على أساس التمييز العنصرى فى أى مكان من العالم ٠

وأكد الجانبان من جديد أن حكومتى وشعبى الصـــين والجمهورية العربية المتحدة ستواصل جهـــودها التى لا تكل من أجل ازالة التوتر الدولى ومن أجل الدفاع عن السلام العالمى واتفقا على أن الاستعمار هو مصدر التهديد لسلام العالم ، والتوتر الدولى ٠ ومن أجل الدفاع عن سلام العالم بطريقة فعالة يتحتم على شعوب آسيا وافريقيا وباقي شعوب العالم أن تزيد من روابط وحدتها حتى تدخل فى كفاح صلب ضد الاستعمار ٠

ولقد أشار الجانبان الى أن شعوب العالم تشارك فى الرغبة الملحة لتحقيق نزع السلاح وتحريم الاسلحة النووية والحد من التهديد بحرب نووية وحمـــاية الســـــلام العالمى والامن الدولى ولقد عبر الجانبان عن استعدادهما للنضـــال مع كافة الدول والشـــعوب الاخرى لتحقيق نزع الســـــلاح الكامل والتحريم القطعى للاســـلحة النووية والتدمير الشامل النووية ٠

وأيد الجانبان اقامة مناطق منزوعة الاسلحة الذرية فى جميع أجزاء العالم وأعلنا مساندتهما للجهود التى تبذل لتحقيق هذا الهدف وأشارا على وجه الخصوص الى قرار مؤتمر القمة الافريقى الذى عقد فى أديس أبابا فى مايو عام ١٩٦٣ والخـــاص باعلان افريقيـــا منطقة منزوعة الاسلحة النووية ٠

واتفق الجانبان على أن الدول الافريقية والآسيوية الناشئة تحتاج جميعا ــ لكى تدعم استقلالها ــ الى استمرار العمل على التخلص من بقايا

قوى الاستعمار وتنمية ثقافتها واقتصادها القومى المستقل وأن الدول الآسيوية والافريقية المستقلة قادرة على بناء ذاتها عن طريق الاعتماد على شعوبها ومواردها المادية كما انها قادرة على تصفية الفقر والتخلف اللذين نجما عن عبودية الاستعمار • وينبغى على الدول الاسيوية والافريقية أن تعضد وتساعد كل منها الاخرى لكى تصبح لها قوة اقتصادية مشتركة كبرى وليس من اللازم أن توقف الدول الآسيوية والافريقية تعاملها المتبادل أو تعزيز روابطها التجارية وتعاونها الاقتصادى مع دول العالم الاخرى ولكن مثل هذه الاتصالات التجارية والاقتصادية يجب أن تقوم على أساس مبدأ المساواة والمصلحة المتبادلة والتحرر من الامتيازات والاشتراطات كما يجب أن تحقق رغبة الدول الآسيوية والافريقية فى بناء اقتصادها الوطنى المستقل وليس من المسموح به استخدام المعونة كوسيلة للاستغلال الاقتصادى فى الدول الآسيوية والافريقية أو حتى فى التدخل فى شئونها الداخلية والتعدى على سيادتها •

واتفق الجانبان على أن مؤتمر باندونج يشكل نقطة تحول مجيدة فى الكفاح الموحد للشعوب الافريقية الآسيوية ضد الاستعمار وأن المصالح الجوهرية للشعوب الآسيوية والافريقية تكمن فى زيادة تعزيز التضامن الآسيوى الافريقى والتأييد المتبادل والتعاون الاوثق بين هذه الشعوب • وأعرب الجانبان عن تصميمهما على مواصلة العمل للمحافظة على روح باندونج •

وأشاد الجانبان بمؤتمر القمة الافريقى الذى اجتمع فى أديس أبابا فى مايو عام ١٩٦٣ واتفقا على أن الاستعمار فى الوقت ذاته أرغم تحت ضغط الظروف الى اللجوء للنشاط الغير مباشر عن طريق غزو الشعوب وانتهاك سيادتها فى الداخل مستخدما وسائل التجمعات الاقتصادية الاحتكارية والحرب الباردة فى اطار هذا النشاط يجرى محاولاته للتشكيك فى ثقة الدول الصغيرة فى قدرتها على تطوير نفسها وفى المساهمة بدور ايجابى سديد فى خدمة المجتمع البشرى •

واستعرض الجانبان بالتفصيل ظروف مشكلة الحدود بين الصين والهند يحدوهما الامل والثقة فى امكان الوصول الى تسوية سلمية وأكدا تصميمهما على تأييد الجهود السلمية التى بدأها مؤتمر كولومبو والتى تهدف الى تبديد التوتر فى العلاقات بين الدولتين الكبيرتين ، وتحقيق تسوية سلمية من خلال المفاوضات المباشرة •

وأكد الطرفان انه ينبغى على الدول الآسيوية والافريقية أن تسوى كل

ما ينشب بينها من منازعات طبقا للمبـــادىء الخمسة للتعايش السلمى والمبادىء العشرة لمؤتمر باندونج بالمفاوضات السلمية والمشاورات الودية دون الالتجاء الى العنف .

وان الاستعمار يسعى بشدة لاستغلال المشـــاكل البارزة بين الدول الآسيوية والافريقية لبث الفرقة والشقاق بينها ولذا فانه من الضرورى أن تكون هذه الدول دائمة التيقظ ازاء هذه المحاولات الاستعمارية .

وقد أكد الرئيس شواين لاى أن الصين ساندت على الدوام وباخلاص المبادىء الخمسة للتعايش السلمى والمبادىء العشرة لمؤتمر باندونج .

وتمشيا مع هذه المبادىء .. اتخذت حكومة الصين موقفا لا تحيد عنه فى تدبر علاقاتها مع الدول العربية هو :

١ ــ انها تؤيد الشـعوب العربية فى كفاحها لمحاربة الاســتعمار ولكسب وتأمين استقلالها الوطنى .

٢ ــ انها تؤيد حكومات الدول العربية فى اتباع سياسة الســلام والحياد وعدم الانحياز .

٣ ــ انها تؤيد الشـعوب العربية فى رغبتها فى تحقيق التضامن والوحدة بالشكل الذى تختاره لنفسها .

٤ ــ انها تؤيد الدول العربية فى جهودها لتسوية منازعاتها عن طريق المشاورات السلمية .

٥ ــ انها تؤمن بأن سيادة الدول العربية يجب أن تحترم من قبل الدول الاخـرى وأن التعـدى أو التدخل من أى جانب يجب أن يقابل بالمعارضة .

وهذا هو نفس الموقف الذى تمسكت به حكومة الصين بلا انحراف فى تدبر علاقاتها مع جميع الدول الافريقيـة الاخرى وقد عبر الرئيس عبد الناصر عن موافقته التامة وتقديره لهذا الموقف المذكور الذى أعلنه الرئيس شواين لاى .

واستنكر الطرفان السياسة الاستعمارية المتبعة فى الشرق الاوسط وحذرا من خطر مثل هذه السياسة على سلام العالم وأمنه وأعلن الجانب الصينى تأييده الكامل لشعب فلسطين فى استرداد حقوقه الشرعية وفى العودة الى وطنه . وقد أعرب الجانب العربى عن شكره العميق على هذا الموقف .

وأكد الجانب الصينى من جديد مساندته للشعب اليمنى فى نضاله للمحافظة على ثورته الوطنية وتأييده لشعب عمان فى كفاحه لنيل استقلاله ٠

وأكد الجانب الصينى مرة أخرى تأييده لسياسة عدم الانحياز التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة وأبدى تقديره للدور الايجابى الذى قامت به الجمهورية العربية المتحدة فى الشئون الدولية ٠

وقد استنكرت الجمهورية العربية المتحدة حرمان الصين من حقوقها المشروعة فى عضوية الامم المتحدة كما أعربت عن اعتقادها بأن علاج مثل هذا الموقف الخاطىء قد يهيىء أساسا صلبا لتدعيم مبادىء ونصوص ميثاق الامم المتحدة ولزيادة فاعلية هذه المنظمة الدولية ٠ وأعلن الجانب العربى ان الجمهورية العربية المتحدة وشعبها تساند حقوق شعب وحكومة جمهورية الصين الشعبية من أجل استعادة تايوان ٠

وأعرب الجانب الصينى عن شكره العميق لهذا الموقف ٠

وأشار الجانبان بارتياح الى أنه منذ مؤتمر باندونج واقامة علاقات دبلوماسية بين الدولتين أخذت علاقات الصداقة بين الصين والجمهورية العربية المتحدة تنمو باضطراد وأن النمو والتعزيز المستمر الذى يزداد يوما بعد يوم للعلاقات الودية بين الصين والجمهورية العربية المتحدة يقدم برهانا واضحا على أن الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة تستطيع أن تعيش معا فى سلام على أساس المبادىء الخمسة ومبادىء باندونج العشرة وقرر الجانبان أن يتخذا خطوات لزيادة توسيع التعاون الاقتصادى والارتباط التجارى والتبادل الثقافى بين الدولتين فهما يؤمنان بأن استمرار تعزيز علاقات الصداقة والتعاون بينهما لا تتفق مع المصالح الحيوية للشعبين فحسب ولكنها تساعد أيضا على تدعيم التضامن الافريقى والدفاع عن السلام العالمى ٠

واتفق الجانبان على أن تبادل الزيارات بين زعماء الدولتين كانت له أهمية كبرى فى تنمية أواصر الصداقة والوحدة بين الدولتين وأن زيارة السيد على صبرى للصين فى ابريل الماضى كان لها دور هام فى تقوية

الصداقة بين الشعب الصينى وشعب الجمهورية العربية المتحدة كما أن زيارة الرئيس شواين لاى الحالية للجمهورية العربية المتحدة تهدف الى أن تكون حافزا لزيادة تعزيز التفاهم المتبادل بين شعبى الصين والجمهورية العربية المتحدة ولزيادة تدعيم علاقات الصداقة والتعاون بين الدولتين ٠

وقد وجه الرئيس شواين لاى ـ بالنيابة عن الرئيس ليوشاوشى وبالاصالة عن نفسه ـ الدعوة الى الرئيس جمال عبد النـــاصر لزيارة جمهورية الصين الشعبية فى الوقت الذى يراه مناسبا ٠ وقد قبل الرئيس جمال عبد الناصر هذه الدعوة بسرور ٠

فهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
الفصل الأول :	
مقدمة جغرافية وسكانية	٧
الفصل الثانى :	
شواين لاى ٠٠ حياته وكفاحه	١٧
الفصل الثالث :	
الحركات التحررية والثورة الاشتراكية ودور شواين لاى فيها	٢٩
الفصل الرابع :	
من الاصلاح الزراعى الى الكميونات	٧٧

الموضوع **الصفحة**

الفصل الخامس :

القفزة الكبرى للأمام ٩١

الفصل السادس :

مشكلة الحدود الهندية الصينية ١١٧

الفصل السابع :

الخلاف بين الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية ١٢٩

الفصل الثامن :

علاقة الصين الشعبية بالدول الاخرى ١٤١

خاتمة ١٤٩

البيان المشترك للسيدين جمال عبد الناصر

وشوإين لاى ١٥١

الدار القومية للطباعة والنشر
فرع الساحل

الدار القومية للطباعة والنشر

العـــــدد ٧٨
الثمن ٢٠ قرش

Bibliotheca Alexandrina
0247436